Koul Alarab
# كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 95
السنة الثامنة
تموز - يوليو Juillet 2026
Prix 5 euros

## بين أميركا وإيران: التواطؤ و التناغم

## البيادق لا تختار الملوك: (إسرائيل) و إيران في لعبة الشطرنج الأمريكية

## هكذا سيدخل «الشرع» لبنان ... وفقط!

## السودان بين حرب البنادق وأزمة الدولة

في العيد الوطني لجمهورية جيبوتي

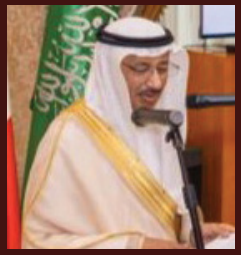

احتفالية وفاء للسفير فهد الرويلي في باريس

**محمد عساف:**
أطمح أن يتذكرني الناس كإنسان

هل دخل العالم عصر العجز الاستراتيجي

من خرائط التقسيم الى خرائط النفوذ

مستقبلات العلاقة الأمريكية- الصينية

حصار المضائق والأمن القومي العربي

# قوافي الشعر

## قصائدنا

قصائد عربية من الوطن و المهجر

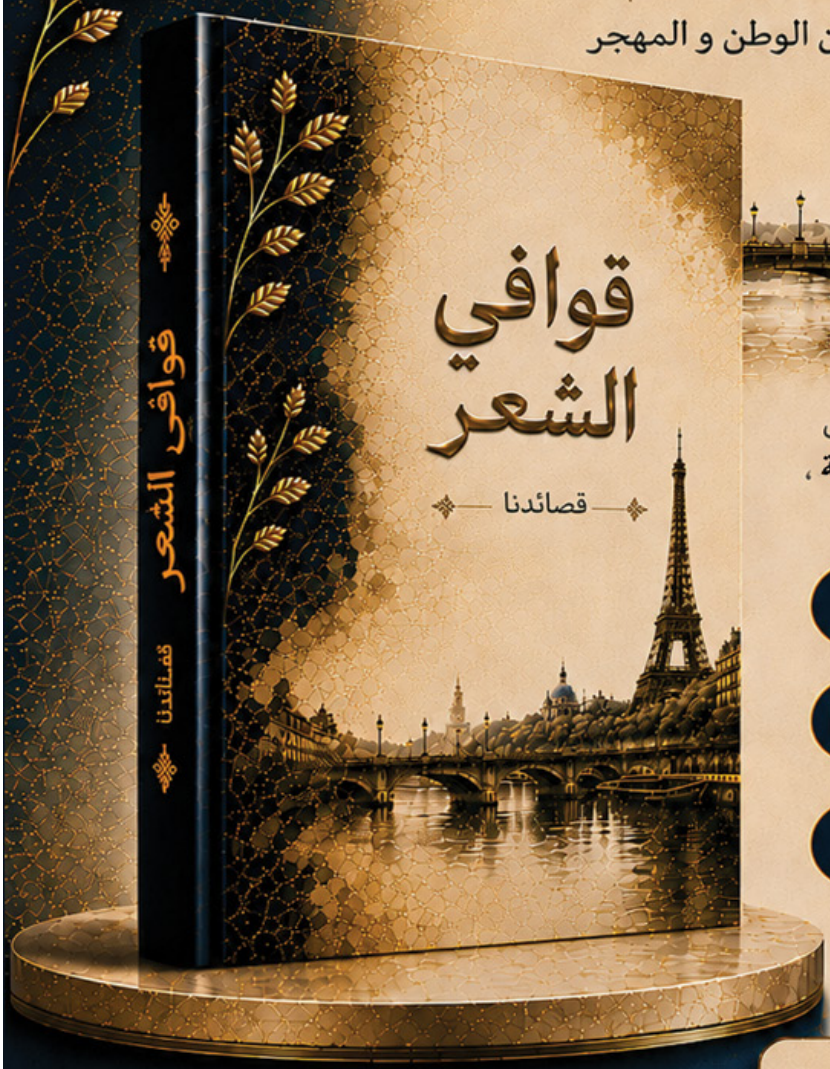


تعلن **دار كل العرب** للطباعة والنشر – باريس
عن إصدار ديوان شعري **باللغتين العربية والفرنسية**،
يضم نخبة من الشاعرات والشعراء العرب.

لكل مشارك **12 صفحة**
من القطع المتوسط

**سيصدر الديوان**
في أول أيلول / سبتمبر المقبل

سيُعرض في
الملتقى الدولي للكتاب العربي في فرنسا،
في باريس – أكتوبر / تشرين الأول المقبل،
وتُخصص له أمسية شعرية.

### معلومات المشاركة

تتولى الدار جميع أعمال الإعداد والتصميم والإخراج الفني والترجمة إلى اللغة الفرنسية دون أي رسوم على المشاركين.

توزع نسخ من الديوان لدى مؤسسات ثقافية مرموقة، منها:

- المكتبة الوطنية الفرنسية
- اليونسكو
- معهد العالم العربي في باريس
- جامعة الدول العربية

في إطار دعم المشروع وانتشاره، يلتزم كل مشارك بشراء **10** نسخ من الديوان على الأقل، مع كامل الحرية له في التصرف بهذه الكمية.

معاً نسهم في إيصال الشعر العربي
إلى فضاءات ثقافية أوسع وتعزيز
حضوره على المستوى الدولي

**سعر النسخة الواحدة 20 يورو**

للمزيد من المعلومات والتواصل:
koulalarab.paris@gmail.com

دار كل العرب
للطباعة والنشر – باريس

# الاتفاق الأمريكي الايراني: واقع المصالح المتبادلة

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

لم استغرب شخصيا تفاصيل مذكرة التفاهم الأمريكية الإيرانية، واعرف اسباب عدم انضمام الكيان الصهيوني لهذه المذكرة.

الحرب التي شنتها امريكا والكيان الصهيوني على إيران كانت تهدف الى تغيير سياسة النظام وليس إسقاط النظام او تقسيم إيران. طوال الحرب وقبلها لا يوجد اي تصريح رسمي امريكي يدعو الى إسقاط النظام او الى تقسيم إيران. لذلك تم تهميش المعارضة الإيرانية وخاصة مجاهدي خلق والتيار الإمبراطوري ومنعهم من اتخاذ اي موقف ضد النظام الإيراني وهذا امر مثير لدهشة المراقبين. ايضا عندما ترددت أنباء عن عمليات عسكرية من عرب الأحواز او الأكراد تم محاصرتها أمريكيا والضغط على القوى الأحوازية والكردية ومنعها من تكرار العمليات للحفاظ على جغرافية إيران الحالية.

في الاغتيالات لقيادات ايرانية، هي تأتي ضمن الهدف الأمريكي بتغيير سياسة النظام ليس اسقاطه وهذا ما جرى.

استهداف المواقع النووية هو الهدف الحقيقي، مع إعادة انتشار سياسي - عسكري لتقاسم المصالح الإيرانية الصهيونية في المنطقة العربية، والعودة الى التفاهمات التي كانت سائدة بينهم.

أذرع ايران ضرورية - خاصة حزب الله - لإستمرار زعزعة الاستقرار في الدول العربية، وكان موقف الرئيس السوري احمد الشرع واضحا إثر دعوته من ترامب للتدخل ضد حزب الله في لبنان. اما استمرار «الحرب» بين حزب الله والكيان الصهيوني فهي تخدم المصالح الإيرانية الصهيونية، ولتقويض السلطة الشرعية اللبنانية على كامل لبنان.

ما يريد التحالف الأمريكي الايراني الصهيوني هو تقويض اي سلطة في المنطقة العربية:

. ترك لبنان ساحة للبزار الصهيوني الايراني وعدم تمكين السلطة اللبنانية الشرعية من بسط القانون على الأراضي اللبنانية.

. ابقاء النظام السوري في وضع عدم سيطرته على الأراضي السورية بالاعتماد على الهجري في الجنوب وقادة الأكراد في الشمال. وإذا ما رغب الشرع بأي تحرك وطني فإن أدوات «الأقليات» جاهزة للتحرك وللمظلومية.

. الابقاء على الفساد في سلطة العراق التي بدأت منذ عام 2003 وعدم دعم اي قوة وطنية عراقية.

. تغييب إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة والابقاء على الانقسام الفلسطيني، ودفع الرأي العام العربي للتراجع عن الوقوف مع القضية الفلسطينية، وهذا ما رأيناه بوضوح منذ أكتوبر 2023.

كل هذه الحالة السوداوية المأساوية العربية، غير قابلة للخروج منها ضمن الحالة الإقليمية والدولية الحالية مع الأسف، الا مع اعادة تصويب الاتجاه الصحيح، وتحرك القوى الوطنية العربية والنقابات والاتحادات، ضمن رؤية صحيحة وقيادات جديدة.

# كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس


الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X



مدير العلاقات العامة:
**محمد الاسباط**

سكرتير التحرير:
**غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي:
**غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية:
**لهيب عبدالخالق**

المشرف على القسم السياسي:
**خالد النعيمي**

المشرف على القسم الثقافي:
**نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي
**أسماء الصفار**

المشرف على القسم الرياضي :
**ادريس سيباح**

المدير الفني :
**لؤي المرعبي**

المدير المسؤول:
**رنا الجندي**

مكاتب المجلة

معتز فخرالدين
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

**جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.**



شركة التوزيع:
**الشركة القومية للتوزيع** **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

**رسوم الاشتراك: 90 دولار ( اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)**

# في هذا العدد

## هكذا سيدخل «الشرع» لبنان ... وفقط!

## توقيع اتفاقية شراكة وتعاون بين اتحاد الكتاب التونسيين واتحاد الصحفيين والكتاب العرب

### كل السياسة

القوة بلا حسم:
هل دخل العالم عصر العجز الاستراتيجي؟

دول الخليج والإتفاق الأمريكي الإيراني

البيادق لا تختار الملوك:
(إسرائيل) وإيران في لعبة الشطرنج الأمريكية

بين أميركا وإيران: التواطؤ و التناغم

قراءة في بنود مذكرة التفاهم الأمريكية الإيرانية:
حسابات الربح والخسارة للطرفين

من خرائط التقسيم إلى خرائط النفوذ:
حين تتحوّل المنطقة العربيّة إلى ساحات لصراع الكبار

### كل الاقتصاد

حصار المضائق استهدافاً للأمن القومي العربي
من «هرمز» إلى باب المندب

### كل العلوم

مستقبلات العلاقة الأمريكية- الصينية حتى عام 2050

### كل الثقافة

الذكاء الاصطناعي ومخاطر تهديد الديمقراطيات المعاصرة

بين الدين والدولة:
كيف بنى فرج فودة حججه في المناظرة الشهيرة؟

مهرجان كناوة 2026:
حين يتحول التراث إلى لغة عالمية

المناعة النفسية التي لا نتحدث عنها

الإعلام والتنوع الثقافي:
هل تبتلع العولمة هوياتنا المحتجبة؟

الفار في كأس العالم 2026: عدالة تقنية أم مصدر جديد للجدل؟

# القوة بلا حسم:
# هل دخل العالم عصر العجز الاستراتيجي؟

**أ.لهيب عبدالخالق**
**كاتبة عراقية مقيمة في كندا**

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ارتبط مفهوم القوة بالقدرة على إنتاج نتائج سياسية وتاريخية حاسمة. فالدول التي تمتلك الجيوش الأقوى والاقتصادات الأكبر كانت قادرة على إعادة تشكيل الأقاليم، وصياغة التحالفات، ورسم ملامح النظام الدولي. غير أن المشهد العالمي الراهن يكشف عن مفارقة لافتة؛ فبينما تتراكم عناصر القوة لدى الفاعلين الدوليين الرئيسيين، تتراجع في المقابل قدرتهم على تحقيق الحسم الاستراتيجي أو فرض رؤيتهم على النظام العالمي.

هذه المفارقة تطرح سؤالاً جوهرياً: هل ما زلنا نعيش عصر القوة، أم أننا دخلنا مرحلة جديدة يمكن وصفها بعصر العجز الاستراتيجي؟

لا يبدو العالم اليوم فقيراً بالقوة. فالولايات المتحدة ما تزال تمتلك أكبر قدرات عسكرية وتكنولوجية واقتصادية في العالم. والصين تواصل صعودها الاقتصادي والعلمي بوتيرة غير مسبوقة. وروسيا ما تزال قوة نووية كبرى قادرة على التأثير في التوازنات الأمنية الدولية. أما الاتحاد الأوروبي فيمثل أحد أكبر المراكز الاقتصادية والمالية على المستوى العالمي.

ومع ذلك، فإن حصيلة السنوات الأخيرة لا تعكس صورة قوى قادرة على الحسم بقدر ما تعكس صورة قوى قادرة على التعطيل أو الاحتواء أو إدارة الأزمات. فالحرب في أوكرانيا تحولت إلى استنزاف طويل الأمد دون قدرة أي طرف على تحقيق انتصار نهائي. والصراع في الشرق الأوسط يتوسع ويتراجع وفق موجات متعاقبة دون أن ينجح أي فاعل في فرض تسوية مستقرة. أما التنافس الأمريكي الصيني، فرغم ضخامته، لم ينتج حتى الآن نظاماً دولياً جديداً، كما لم يؤدِ إلى إعادة إنتاج نظام الحرب الباردة بصيغته التقليدية.

وتكمن أهمية هذه الظاهرة في أنها لا تعبر عن ضعف القوى الكبرى، وإنما عن تغير طبيعة البيئة الاستراتيجية نفسها. فالمشكلة لا تكمن في نقص أدوات القوة، ولكن في تراجع فعالية هذه الأدوات مقارنة بما كانت عليه في العقود السابقة. فلم تعد القوى الكبرى تواجه خصوماً أضعف منها، بل تواجه بيئة دولية أكثر تعقيداً من أن تُخضعها إرادة منفردة.

فقد كانت القوة العسكرية قادرة على إعادة رسم الخرائط السياسية في منتصف القرن العشرين. وكانت الهيمنة الاقتصادية تسمح بإعادة بناء دول ومجتمعات بأكملها. أما اليوم، فإن أي محاولة لإعادة تشكيل إقليم أو فرض نموذج سياسي تواجه شبكات معقدة من المصالح المحلية والإقليمية والدولية تجعل الحسم أكثر صعوبة وكلفة من أي وقت مضى.

وأصبحت القوة قادرة على المنع أكثر من قدرتها على البناء، وعلى التعطيل أكثر من قدرتها على الإنشاء. ويعود ذلك جزئياً إلى أن البيئة الدولية المعاصرة أصبحت أكثر تعقيداً مما كانت عليه في العقود السابقة. فلم يعد أي صراع معزولاً داخل حدوده الجغرافية، وأصبح متشابكاً مع شبكات الاقتصاد العالمي والطاقة والتكنولوجيا والتحالفات، بحيث يؤدي أي تصعيد كبير إلى ارتدادات تتجاوز أطرافه المباشرين.

كما أن الاعتماد الاقتصادي المتبادل جعل من الصعب على أي قوة كبرى أن تستخدم أقصى أدواتها دون أن تتحمل هي نفسها جزءاً من الكلفة. وهكذا لم تعد القوة أداة مباشرة لإنتاج النتائج، لكنها أصبحت جزءاً من معادلة أكثر تعقيداً تتداخل فيها اعتبارات الاقتصاد والطاقة والأسواق والتحالفات والرأي العام العالمي.

وتتجلى هذه الظاهرة في عدد من الملفات الدولية الكبرى. فالقوى العظمى تستطيع منع خصومها من تحقيق أهدافهم الكاملة، لكنها تعجز غالباً عن تحقيق أهدافها هي بصورة كاملة أيضاً. وهكذا تتحول الأزمات إلى حالات طويلة الأمد من التوازن غير المستقر، حيث لا يوجد منتصر واضح ولا مهزوم نهائي.

وتكشف المقارنة التاريخية حجم التحول الذي أصاب فعالية القوة الدولية. فبعد الحرب العالمية الثانية تمكنت الولايات المتحدة من إعادة بناء ألمانيا واليابان ضمن رؤية سياسية واستراتيجية واضحة، كما استطاع النظام الدولي أن يعيد رسم خرائط النفوذ لعقود طويلة. وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدا وكأن واشنطن تمتلك القدرة على صياغة مرحلة دولية جديدة. أما اليوم، فإن القوى الكبرى تبدو أكثر قدرة على إدارة الأزمات من قدرتها على إنهائها، وأكثر قدرة على التأثير في مساراتها من قدرتها على تحديد مآلاتها النهائية.

وربما يفسر ذلك لماذا أصبح مفهوم «إدارة الأزمة» أكثر حضوراً من مفهوم «حل الأزمة»، ولماذا تراجعت مشاريع إعادة تشكيل العالم لتحل محلها سياسات الاحتواء والتكيف وإدارة المخاطر.

إن العالم الذي أعقب الحرب العالمية الثانية كان قائماً على افتراض ضمني مفاده أن امتلاك القوة يعني امتلاك القدرة على توجيه التاريخ. أما اليوم، فيبدو أن العلاقة بين القوة والتاريخ لم تعد بهذه البساطة. فالقوى الكبرى ما تزال قادرة على التأثير في مسار الأحداث، لكنها لم تعد قادرة على التحكم الكامل في نتائجها.

وهنا تظهر إحدى أهم مفارقات القرن الحادي والعشرين: فكلما ازدادت أدوات القوة تطوراً وتعقيداً، ازدادت البيئة الدولية مقاومة للحسم.

ولا يقتصر الأمر على المجال العسكري

أو الأمني. فحتى في الاقتصاد والتكنولوجيا والطاقة، تتزايد حالات الاعتماد المتبادل بين الدول بصورة تجعل من الصعب على أي قوة منفردة أن تفرض إرادتها بصورة مطلقة. لقد أصبحت القوة موزعة عبر شبكات متشابكة من المصالح والتفاعلات، الأمر الذي يحد من قدرة أي طرف على تحويل تفوقه النسبي إلى هيمنة كاملة.

من هنا، قد لا يكون السؤال الأهم في المرحلة الراهنة هو: من يملك القوة الأكبر؟ بل: من يمتلك القدرة على تحويل القوة إلى نتائج استراتيجية مستدامة؟

فالتاريخ يعلمنا أن امتلاك الموارد لا يكفي دائماً لصناعة التحولات الكبرى. والأرجح أن النظام الدولي يمر اليوم بمرحلة انتقالية لم تتبلور ملامحها النهائية بعد، حيث تتعايش قوى صاعدة وقوى راسخة ضمن بيئة عالمية تزداد تعقيداً وتشابكاً.

وفي مثل هذه البيئة، لا يبدو أن العالم يتجه نحو نظام أحادي جديد، ولا نحو ثنائية قطبية واضحة، ولا حتى نحو تعددية مستقرة، بقدر اندفاعه نحو وضع تتراكم فيه القوة دون أن تنتج بالضرورة قدرة مماثلة على الحسم.

ومع ذلك، يبقى السؤال مفتوحاً حول طبيعة هذه الظاهرة. فهل يمثل العجز الاستراتيجي مرحلة انتقالية مرتبطة بظروف دولية استثنائية، أم أنه يعكس تحولاً بنيوياً أعمق في طبيعة النظام العالمي؟ فإذا كانت القوة العسكرية والاقتصادية لم تعد كافية لتحقيق الحسم، فقد يكون العالم بصدد الدخول في مرحلة تاريخية جديدة تصبح فيها إدارة التوازنات أكثر أهمية من تحقيق الانتصارات، ويصبح منع الخسارة أكثر واقعية من السعي إلى نصر نهائي وحاسم.

لذلك قد يكون التحدي الأكبر الذي يواجه القوى الكبرى في العقود المقبلة ليس كيفية امتلاك مزيد من القوة، وإنما كيفية استعادة القدرة على توظيفها في صناعة نتائج تاريخية واضحة.

فإذا كان القرن العشرون قد شهد صعود القوة بوصفها الأداة الأساسية لصناعة التاريخ، فإن القرن الحادي والعشرين قد يُسجل باعتباره القرن الذي اكتشفت فيه القوى الكبرى حدود قوتها نفسها. فالمعضلة لم تعد في امتلاك القوة، بل في محدودية قدرتها على إنتاج الحسم.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

# دول الخليج والإتفاق الأمريكي الإيراني

على مدى ثلاثة أشهر ونصف، عانت دول الخليج العربي من الحرب الأمريكية الصهيونية على إيران، وتضررت بذلك بناها التحتية واستقرارها الاقتصادي، وتعطلت فيها طرق المواصلات الجوية والبحرية والبرية، وبذلك توقفت عجلة التصدير والاستيراد في هذه الدول بشكلٍ كامل، وقدمت هذه الدول الخسائر البشرية نتيجةً لتلك الضربات الجوية والصاروخية.

والآن بعد أن تم توقيع الاتفاق المبدئي لإنهاء الحرب بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني من الشهر الماضي، لا بد من وقفة لنرى أين تقف دول الخليج العربي من هذا الاتفاق الهش، وما هي الفوائد والأضرار المحتملة جراء تطبيق هذا الاتفاق أو خرقه من أحد الطرفين؟

بدايةً، الاتفاق تضمن ١٤ مادةً أو بنداً، وهي الإطار العام له والذي يراه الكثير من المحليين والمراقبين السياسيين المتابعين بأنه الفخ الذي سُحبت إليه رجل إيران لما تضمنه من نقاط خلافية، أما عرب الخليج والذين لن يؤخذ رأيهم في توقيت ساعة الصفر للبدء فيها، وكذلك لم يبلغوا بساعة وقفها، فإنهم خرجوا وقد تضرر اقتصاد دولهم مجتمعة، وتبقى فترة الـ٦٠ يوماً هي أيام اختبار قلقة لما سيتمخض عنها، خاصةً أن نوايا أمريكا والكيان الصهيوني وإيران غير متوافقة بشكلٍ كامل حول الحل النهائي، ودائماً يقال أن الشيطان يكمن في التفاصيل وفي تفاصيل هذا الاتفاق هناك عشرات الشياطين كامنة فيه؛ فدول الخليج في كل الأحوال تبقى تعيش القلق إلى أن يتم كل شيء بسلام.

لقد خسرت دول الخليج قرابة الـ٥٧ مليار دولار نتيجة هذه الحرب، واهتز وضعها الدولي وخاصةً المالي؛ بأعتبارها مركزاً مالياً واقتصادياً عالمياً.

ومن جانبٍ آخر فإن الاعتماد على الحماية الأمريكية لدول الخليج أثبتت فشلها؛ فأمريكا لم تستطع حمايتها من المسيرات والصواريخ البالستية الإيرانية التي استهدفت القواعد الأجنبية والبنى التحية الخليجية، وهربت لذلك رؤوس الأموال العربية والأجنبية من دبي -المركز المالي العالمي- إلى بيئات آمنة جديدة، ولا عودة قريبة لدبي باستعادة مركزها الدولي السابق، إضافةً أن موضوع مضيق هرمز، ومحاولة إيران لفرض رسوم جديدة على مرور السفن التجارية فيه تشكل تهديداً لاقتصاديات الدول العربية في الخليج، وغير مستبعد أن تقوم إيران بغلقه عند أول تعثر في مفاوضات الحل النهائي بينها وبين أمريكا والكيان الصهيوني.

خلاصة القول أن دول الخليج العربي أدخلت هذه الحرب وتحملت تبعاتها الاقتصادية والتدمير الحاصل في بناها التحتية، مع خسارة الموقع الدولي الآمن في الشرق الأوسط، ولا زال أمامها شوطاً طويلاً من التجاذبات الإقليمية إلى حين تستقر أوضاعها وتعود اقتصاديات تلك الدول إلى التعافي، فمتى تعتمد دول الخليج العربي على نفسها لتكون قوة ردع قادرة للدفاع عن نفسها أمام تهديدات الدول الإقليمية والدولية وتبقى سيدة قرارها؟

# البيادق لا تختار الملوك:
# (إسرائيل) وإيران في لعبة الشطرنج الأمريكية

**أ.نسيم قبها**
**كاتب وباحث فلسطيني**

في عالم العلاقات الدولية، حيث تتقاطع المصالح وتتصارع الإرادات، تظل الحقيقة الأكثر إزعاجاً للساسة والجماهير على حدٍّ سواء هي أن الدول لا تعرف الولاءات الأبدية، بل تعرف المصالح المتغيرة، وهنا تكمن المفارقة الفلسفية العميقة: بينما يصرّ القادة (الإسرائيليون)، وفي مقدمتهم بنيامين نتنياهو على بناء خطابهم السياسي على فرضية «العلاقة الخاصة» مع أمريكا، فإن الواقعية السياسية بمنظورها المكيافيلي تؤكد أن الدولة العظمى لا ترى في الدولة الصغرى إلا أداةً قابلةً للاستخدام والتوظيف، ثم للإهمال والتجاوز عند أول تعارض مع المصلحة الذاتية.

هذه الورقة تحاول تفكيك العلاقة الأمريكية - (الإسرائيلية) من خلال عدسة فلسفية سياسية، مركزة على أن (إسرائيل) وإيران ليستا في التحليل النهائي سوى لعبة شطرنج في رقعة المصالح الأمريكية، حيث القطع تتحرك وتُضحى بها وفقاً لحسابات استراتيجية باردة.

### أولاً: المذهب الواقعي وتجليات «أمريكا أولاً»

إن المذهب الواقعي في العلاقات الدولية، كما صاغه كبار المنظرين مثل هانز مورغنثاو وريموند آرون، يقوم على فكرة أن الدول تتصرف وفقاً لمصالحها المحددة بقوة، وليس وفقاً للمبادئ الأخلاقية أو الالتزامات التحالفية، وهذا ما يجسد شعار «أمريكا أولاً» في جوهره الفلسفي؛ فهو ليس مجرد شعار انتخابي، بل هو تعبير عن فلسفة سياسية كاملة ترى أن أي تحالف، مهما كان تاريخياً وعاطفياً، يجب أن يُخضع للاختبار العملي للعائد الاستراتيجي.

إن تصريح ترامب بأن (إسرائيل) كانت ستُدمّر لولاه، هو تأكيدٌ صريح لهذه الرؤية: أمريكا هي الفاعل، و(إسرائيل) هي المفعول به، فمن منظور واشنطن، (إسرائيل) لم تكن يوماً شريكاً نداً، بل كانت مشروعاً جيوسياسياً أمريكياً، تأسس لحماية المصالح النفطية في المنطقة، وضمان توازن قوى يخدم الهيمنة الغربية، وكما يقول الفيلسوف توماس هوبز في كتابه «الطاغوت»: «الإنسان ذئبٌ لأخيه»، لكننا في عالم السياسة الدولية يمكننا إعادة الصياغة: «الدولة العظمى ذئبٌ للدولة الصغرى» عندما تتعارض المصالح.

### ثانياً: (إسرائيل) كأداة لا كغاية

المفارقة الفلسفية التي يعيشها القادة الصهيونيون هي أنهم يظنون أنفسهم شركاء في صنع القرار، بينما هم في الحقيقة مجرد أدوات تنفيذية، هذا الوهم يذكرنا بمفهوم «الوعي الزائف» عند الفيلسوف كارل ماركس، حيث تعتقد الجماعة أنها تتحكم في مصيرها، بينما هي في واقع الأمر خاضعة لقوى اقتصادية وسياسية أكبر منها.

إن الهجوم الأمريكي - (الإسرائيلي) المشترك على إيران، والذي عارضه ثلثا الشعب الأمريكي، ثم الاتفاق المنفرد بين واشنطن وطهران، يكشفان هذه الحقيقة بوضوح: أمريكا تستخدم (إسرائيل) كورقة ضغط، ثم تتجاوزها عندما تحين لحظة الصفقة، وهذا ليس خيانة بالمعنى الأخلاقي، بل هو براغماتية سياسية خالصة، تذكرنا بمقولة نيكولو مكيافيلي في «الأمير»: «إن الأمير الحكيم يجب أن يبني سياسته على ما يمكن تحقيقه واقعياً، لا على ما ينبغي أن يكون مثالياً».

(فإسرائيل) -في هذا السياق- هي بمثابة «الرافعة» التي ترفع بها أمريكا أثقالها في المنطقة، ثم تتركها جانباً عندما لا تعود الحاجة إليها، أما إيران، فهي «الخصم المدبّر» الذي يُبقى على قيد الحياة بقدر ما يخدم أغراض أمريكا في إبقاء المنطقة في حالة من التوازن الهش.

### ثالثاً: النسبية الأخلاقية في السياسة الخارجية الأمريكية

المقالات التحليلية التي تتحدث عن «العلاقة الخاصة» بين أمريكا و(إسرائيل) تغفل عن حقيقة فلسفية أساسية: الأخلاق في السياسة الدولية نسبية، وغير مطلقة، فما يعتبر خيانةً (لإسرائيل)، قد يكون من منظور أمريكي تصرفاً أخلاقياً لأنه يحمي حياة الجنود الأمريكيين، أو يضمن استقرار أسعار النفط، أو يفتح أسواقاً جديدة للسلاح الأمريكي.

إن اتفاق أمريكا مع إيران هو تجسيد لهذه النسبية الأخلاقية، فمن ناحية، كان الخطاب الأمريكي الرسمي طوال سنوات يصف إيران بأنها «دولة مارقة» و«راعية للإرهاب»، لكن عندما تغيرت المصالح، تغير الخطاب، وأصبحت إيران شريكاً في الاتفاق، هذه المرونة الأخلاقية هي التي جعلت الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه يصف الأخلاق بأنها «إرادة القوة»، وأن القوي هو من يخلق قيمه الخاصة، بينما يلتزم الضعيف بقيم الآخرين.

وهذا ينطبق تماماً على (إسرائيل)، التي كانت دائماً في موقع الضعيف أخلاقياً وسياسياً؛ لأنها بحاجة إلى أمريكا أكثر من حاجة أمريكا إليها، ومن هنا، فإن غضب نتنياهو من الاتفاق مع إيران هو غضب المستضعف الذي يكتشف أنه كان مجرد وقود في محرك المصالح الأمريكية، وليس

سائق هذه المحرك.

### رابعاً: التحولات الجيلية وسقوط الأسطورة

الاستطلاعات التي تشير إلى تراجع الدعم الشعبي الأمريكي (لإسرائيل)، وخصوصاً بين الأجيال الشابة من الجمهوريين، تعكس تحولاً فلسفياً في الوعي الجماعي الأمريكي، فجيل ما بعد الحرب الباردة لم يعد يرى العالم من خلال عدسة ثنائية قطبية (معسكر الحرية مقابل معسكر الشيوعية، أو الديمقراطية مقابل الديكتاتورية)، بل من خلال عدسة نفعية عملية: ما الفائدة التي تعود على أمريكا من هذا التحالف؟

هذا التحول يمكن قراءته من خلال فلسفة البراغماتية الأمريكية، كما صاغها ويليام جيمس وجون ديوي، التي ترى أن الحقيقة هي ما يعمل ويفيد، وليس ما يتوافق مع مبادئ مجردة، بالنسبة لجيل الألفية الأمريكي، (إسرائيل) لم تعد تقدم فائدة واضحة، بل أصبحت تظهر كمصدر للصراعات التي تكلف أمريكا أموالاً وأرواحاً، دون عائد استراتيجي واضح.

وفي المقابل، فإن إيران، التي كانت حتى وقت قريب شيطاناً مطلقا في الوعي الأمريكي، بدأت تظهر كدولة يمكن التعامل معها، خصوصاً عندما تكون الصفقة الاقتصادية أو الأمنية مجزية، هذا التحول في الوعي يذكرنا بمفهوم «الآخر» عند الفيلسوف إيمانويل ليفيناس، حيث يُبنى الآخر على أساس الاختلاف، لكن وعي الذات قد يتغير عندما تتغير المصالح، فيصبح الآخر شريكاً بدلاً من عدو.

### خامساً: الاستثنائية الأمريكية كغطاء للمصالح

لا يمكن فهم السياسة الأمريكية تجاه (إسرائيل) وإيران دون تحليل مفهوم «الاستثنائية الأمريكية»، الذي يقول إن لأمريكا دوراً خاصاً في التاريخ، ومسؤولية أخلاقية تجاه العالم، هذا المفهوم، الذي صاغه أليكسي دو توكفيل في القرن التاسع عشر، أصبح اليوم مجرد غطاء أيديولوجي لمصالح أمريكية بحتة.

فمن ناحية، تستخدم أمريكا خطاب الاستثنائية لتبرير دعمها (لإسرائيل) باعتبارها «الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط»، ومن ناحية أخرى، تستخدم نفس الخطاب لتبرير التعامل مع إيران عندما يكون ذلك مفيداً، بحجة أن أمريكا «تسعى للسلام»، لكن الحقيقة -كما يرى الفيلسوف ميشال فوكو- أن الخطابات هي أدوات للسلطة، وليست تعبيراً عن حقائق موضوعية.

إن أمريكا، من خلال خطاباتها المتغيرة، تمارس ما يمكن تسميته بـ«السيادة الخطابية»، حيث تعيد تعريف من هو الصديق ومن هو العدو وفقاً لجدول أعمالها الخاص، (إسرائيل) كانت صديقاً عندما كانت أداة فعالة، وستصبح عبئاً عندما تفقد هذه الفعالية، أما إيران فكانت عدواً عندما كانت عقبة، وستصبح شريكاً عندما تكون ممراً للمصالح.

### سادساً: (إسرائيل) بين التبعية والاستقلال الوهمي

إن تصريحات نتنياهو الأخيرة عن رغبته في إنهاء الاعتماد على المساعدات العسكرية الأمريكية، وإنهاء التبعية خلال عقد، تعكس وعياً متأخراً بحقيقة التبعية، لكن السؤال الفلسفي المطروح: هل يمكن لدولة طارئة بحجم (إسرائيل)، في محيط معادٍ ومعقد، أن تحقق استقلالاً حقيقياً عن أمريكا؟ الإجابة، في ضوء الواقعية السياسية، هي لا

العلاقة بين أمريكا و(إسرائيل) تذكرنا بمفهوم «الهيمنة» عند أنطونيو غرامشي، حيث تمارس الدولة المهيمنة سلطتها ليس فقط بالقوة المادية، بل بتشكيل وعي التابعين وقبولهم بالتبعية، نتنياهو ظل طوال سنوات يروي (لإسرائيليين) قصة «العلاقة الخاصة» حتى أصبحت حقيقة لا تقبل الجدل في وعيهم الجمعي، لكن عندما كشفت أمريكا أوراقها، واكتشف (الإسرائيليون) أنهم كانوا مجرد بيادق، أصبح الأمر أشبه بصدمة الفلسفي: اكتشاف أن العالم ليس كما صوره لنا الخطاب السياسي.

### تأملات في اللعبة الأبدية

في النهاية، تبقى الحقيقة الفلسفية الأكثر إيلاماً (لإسرائيل) وإيران على حدٍّ سواء: كلتاهما ليستا إلا أدوات في لعبة المصالح الأمريكية، وأن واشنطن لا تبني سياستها على أسس أخلاقية أو تحالفات أبدية، بل على حسابات باردة للقوة والمصلحة.

وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال أخلاقي وسياسي كبير: هل يمكن للدول الصغيرة أن تحقق استقلالاً حقيقياً في عالم تسوده قوى كبرى؟ الإجابة، وفقاً للفلسفة السياسية الواقعية، هي بالكاد، ففي عالم مثل عالمنا، حيث الفوضى هي القاعدة والسيادة نسبية، تظل الدول الصغيرة أسيرة للعبة الكبار، ما لم تكتسب قوة ذاتية، أو تتحد في كيانات إقليمية قادرة على الموازنة.

أما أمريكا، فستبقى وفيةً لمبدأها الأسمى: مصلحتها أولاً، وكل الآخرين، مهما كانت أواصر العلاقة، هم مجرد قطع في رقعة شطرنج لا تعرف الرفق، بل تعرف الكش والكش مات.

# بيـن أمـيركا وإيــران: الـتـواطـؤ و الـتـنـاغـم

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

منذ ربع قرن والعلاقات الاميركية الإيرانية محكومة بعقدة البرنامج النووي الإيراني. تجاذبات ومناوشات ومفاوضات ومسرحيات وتناغمات واخذ ورد تتواصل منذ خمسة وعشرين عاما من الزمن، والأمر لم يبت بعد ولم يصل إلى نتيجة معروفة وواضحة؛ فالأمر في أساسه يكتنفه كثير من الغموض والإستعراض وعرض العضلات دون أن يحتمل إمكانية حسمه سلبا أو إيجابا..

لماذا لم تستطع كل دول الغرب مجتمعة إبرام إتفاق واضح مع إيران يظهر تفاصيل برنامجها النووي أو يحسم الموقف منه أو يضع حدا له؟؟

والسؤال الأهم: هل يشكل البرنامج النووي لإيران خطرا على الغرب وأميركا؟ سيقول قائل أنه يشكل خطرا على الكيان الصهيوني: قاعدة الغرب الإستعمارية في قلب الوطن العربي، فهل هذا واقعي وصحيح أو يمكن أن يكون موضوعيا؟؟

إن مراجعة تاريخية لمراحل العلاقات بين الغرب الأوروبي وبلاد فارس - إيران حاليا - تبين أن ليس ثمة تناقضات إستراتيجية بينهما ولم تحدث مصادمات او حروب على مدى أزمنة تاريخية متلاحقة. حتى ان بعض تلك المراحل شهدت تعاونا في مواجهة قوى عربية صاعدة محلية أو مركزية، وحتى حينما تأسست الدولة الصفوية في بداية القرن السادس عشر برعاية بريطانية؛ تركز نشاطها في مواجهة المماليك ومن ثم العثمانيين بالتنسيق مع الدول الأوروبية النافذة آنذاك والمتضررة من الدولة العثمانية وقوتها المركزية.

يمكن الإستناد إلى هذا الإستعراض التاريخي لبيان حقيقة أن بلاد فارس لم تكن يوما مصدر خطر على المصالح الغربية أو تهديد مباشر لها.

ومما يؤكد أكثر صحة هذه الحقيقة أن ما سمي ب «الحروب الصليبية» او حروب الفرنجة كما أسماها العرب لم تكن لتشمل بلاد فارس بأي تهديد ولم تحصل معها أية صدامات أو معارك، رغم أنها إستمرت قرابة قرنين من الزمن تركزت كل معاركها في قلب الوطن العربي وتمحورت كل غزواتها على إحتلاله وإخضاع الأمة العربية للهيمنة الغربية الإستعمارية. وكان جوهر تلك الحروب يقوم على تقسيم الوطن العربي وإقامة ممالك إستعمارية في قلبه منعا لوحدته في أي وقت، ولم تكن بلاد فارس معنية بتلك الحروب ولم تكن هدفا لها أو مستهدفة فيها.

كما أن إقتطاع بريطانيا للأحــواز العربية وإلحاقها قسرا بإيران كان بهدف التأسيس لصراع مستمر بين العرب وإيران، علما أن الأحواز العربية تمثل جغرافيا الساحل الشرقي للخليج العربي..

لا نريد بهذا الكلام الإشارة من قريب أو بعيد للفكرة التي يقول بها كثيرون عن تناغم خفي بين الغرب واميركا وبين إيران. أو حتى لإحتمالية تواطؤ بينهم في أمر ما أو في الحرب الحالية القائمة بينهم.

**أردنا بهذا مدخلا للتذكير بحقيقتين تاريخيتين إستراتيجيتين:**

الأولى: أن القوى الغربية الإستعمارية تستهدف دائما الوطن العربي أيا تكن طبيعة الأنظمة الحاكمة فيه، بل وأكثر من هذا فهي تستهدفه حتى لو كانت أنظمة الحكم فيه حليفة لها أو تابعة. وبعيدا عن الإستغراق في التسويق الإعلامي ودعاياته وإستخدامه وسيلة للتغطية على أهداف جوهرية أكثر عمقا وخطورة من كل ما يتم الإعلان عنه..

فمنذ أن تكونت أمة عربية واحدة على هدي الإسلام دينا وقيما حضارية بعد أن تحررت بالإسلام وحاملي رايته من المسلمين العرب؛ جميع الأرض التي تشكل اليوم جغرافية الوطن العربي الكبير..أصبحت الأمة العربية هدفا دائما للعقل الغربي الإستعماري التوسعي أيا كانت قوته المركزية: ليس فقط لما تمثله جغرافيا من موقع إستراتيجي جعلها تتوسط العالم وتتحكم في حركة المواصلات البحرية فيه مما جعلها عقدة التواصل بين الأمم والشعوب المختلفة؛ وإنما بالإضافة لذلك كان ما شكلته الحضارة العربية - الإسلامية الجديدة من نقيض حضاري أخلاقي ثقافي للغرب الإستعماري وكل منطلقاته الفكرية والعقائدية.

مع العلم أن إستهداف المنطقة العربية بالغزو وبالإحتلال والإخضاع كان دائما مطمع أية قوة توسعية أجنبية تتطلع إلى نفوذ إستراتيجي خارج حدودها؛ في كل المراحل التاريخية حتى فيما قبل ظهور الإسلام..

الثانية: أن بلاد فارس لا تمتلك المقومات والمواصفات التي تمتلكها الأمة العربية: لا الموقع الإستراتيجي ولا البعد الحضاري الذي يشكل نقيض العقل الغربي وعقيدته الإستعمارية. وحتى مع دخول الإسلام إليها لم تتحول إلى مثل ذاك النموذج الذي شكله النموذج العربي الإسلامي حتى أن كل مساهماتها الثقافية والفكرية والعلمية كانت في إطار الحضارة العربية وبلغتها العربية الأم. الأمر الذي يجعلها موضوعيا خارج دائرة الإستهداف الإستراتيجي من قبل القوى الإستعمارية.

وإذا أضيفت إلى كل هذا حقيقة أن العرب المسلمين هم الذين على أيديهم إنهارت حضارة بلاد فارس القديمة وإنتهت بإنتشار الإسلام بين أبنائها؛ فإنها سوف تلعب دورا مزدوجا في الصراع على المنطقة العربية:

الأول: تسببت في عداء تاريخي مع العرب سوف يكون ركنا في أية توجهات إيرانية سياسية أو ثقافية أو دينية.

الثاني: شكلت دافعا للغرب للإستفادة من تلك الحقيقة وما تسببت به من عداء؛ في حروبه ضد العرب ومن ثم ضد العروبة والإسلام ذاته، الأمر الذي فتح أبواب التناسق أو التقاطع في الأهداف بينهما في مواجهة العرب..

وفي الواقع الراهن ومع المتغيرات الكثيرة التي حصلت وأدت إلى الحرب القائمة حاليا؛ فإن تلك الحقائق التاريخية الإستراتيجية ليست غائبة عن حسابات الميدان وحسابات الأهداف والسياسة والمصالح والتطلعات المستقبلية..

الامر الذي يحمل على الإعتقاد أن الحرب الدائرة لا تستهدف إسقاط النظام الديني الحاكم في إيران وإن كانت أميركا - ومعها الكيان الصهيوني - هي التي بدأت حربا عدوانية ضد إيران

أ.يوسف عزيزي
كاتب و أديب احوازي

# إيران بعد الاتفاق: انحسار آمال التغيير أم تأجيلها؟

شهدت الشعوب الإيرانية التواقة إلى الحرية والديمقراطية واللامركزية محطاتٍ عديدة سعت من خلالها إلى تجاوز استبداد نظام ولاية الفقيه المطلقة، فمن الحركة الإصلاحية التي انطلقت مع انتخاب محمد خاتمي عام 1997، إلى الحركة الخضراء عام 2009 التي اندلعت على خلفية اتهامات بتزوير الانتخابات الرئاسية، وصولاً إلى الهجوم الإسرائيلي . الأميركي على إيران عام 2026، والذي رأى فيه بعض الإيرانيين بارقة أمل لإحداث تغيير في النظام الديني الاستبدادي الذي يحكم البلاد منذ سبعة وأربعين عاماً.

إلا أن الإيرانيين، وبعد أن جرّبوا مختلف السبل لتحقيق التغيير المنشود دون أن تفضي إلى نتائج ملموسة، وجدوا أنفسهم أمام واقع جديد تمثل في مصادقة إدارة ترامب على اتفاقٍ مؤلف من أربعة عشر بنداً، يرى كثيرٍ من المحللين أنه يصب في مصلحة النظام الإيراني.

وفي ضوء ذلك، يبدو أن الخيار المتبقي أمام الشعوب والقوميات الإيرانية يتمثل في اندلاع حركة جماهيرية واسعة، أو في عملية انتقال سلمي تقوم على تراكم الخبرات النضالية التي أفرزتها الانتفاضات والاحتجاجات السابقة، ويمكن لمثل هذا المسار أن يستند إلى خريطة طريق انتقالية تشمل الإضرابات والاعتصامات والاحتجاجات الشعبية، وصولاً إلى أشكال متقدمة من العصيان المدني، مستفيدةً من التدهور الاقتصادي المتفاقم، واتساع دائرة السخط الشعبي على أداء السلطة، فضلًا عن الانقسامات المتزايدة داخل أجنحة الحكم وتياراته المتنافسة.

يستدل من الوقائع والأحداث في المنطقة في العقود الأخيرة على حقيقة أن الغرب الإستعماري - وقاعدته الصهيونية - لا يريد إسقاط النظام في إيران، أقله من منطلقات البراغماتية السياسية التي تحرك العقل السياسي في كل من أميركا وإيران. نؤكد ما قلناه أننا لا نريد القول بهذا أن هناك نوع من التواطؤ أو التناغم بينهما رغم وجود مؤشرات متعددة على مثل ذلك التناغم.

فقد شكل إحتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني بيانا تفصيليا واضحا على حجم التقاطع في الأهداف والمصالح بين البلدين إلى الدرجة التي جعلت أميركا تستعين بإيران لتحقيق ما تريده للعراق من تفتيت مجتمعه وتهشيم عروبته وسرقة موارده وتنصيب أجهزة فاسدة مرتهنة تحت إسم «دولة « وهو ما يتم الآن بإشتراك أعوان الطرفين وأدواتهما وأجهزتهما

أما والحال كذلك يصبح السؤال لازما: هل يشكل البرنامج النووي الإيراني خطرا على أميركا وقاعدتها الصهيونية في فلسطين؟؟

على ضوء المعطيات والوقائع تتضح حقيقة أن إمتلاك إيران للسلاح النووي لا يشكل خطرا على أميركا ولا على الكيان الصهيوني.. فلا تناقضات إستراتيجية بل تقاطع أدى إلى تناغم رغم الحرب التي أضعفت كثيرا قدرات إيران ولكنها بالمقابل تتخذ مبررا لتحقيق أهداف أخرى غير معلنة ولكنها أكثر خطورة وحيوية.

**إن المماطلة الواضحة لإطالة أمد الحرب يخفي في طياته هدفين رئيسيين:**

الأول: إزاحة قضية فلسطين عن واجهة الإهتمام العالمي بعد أن تصدرته لفترة مفصلية هامة ترافقت مع متغيرات هامة على كل الأصعدة الشعبية والإعلامية وحتى الرسمية. تغيرات أدت إلى تراجع مهم في التبني الغربي للكيان دون أية قيود وبلغ التغير في الرأي العام الشعبي في أميركا ومعظم دول العالم حدا كان جديرا بتهديد حقيقي لوجود الكيان ذاته.

الثاني: أستنزاف القوة العربية ونفوذها في الجغرافيا والتاريخ والمقدرات والوظيفة، وهو مطلب إستعماري دائم..

وعلى الرغم من الصراع القائم بين الفريقين إلا أنه صراع على النفوذ والإمتداد ومدى الفعالية الزمنية والجغرافية وليس بحال من الأحوال صراعا وجوديا. فلا إيران تريد إزالة الكيان من الوجود ولا الكيان يريد إزالة إيران من الوجود. أما مستقبليا فلن تتمكن إيران من تشكيل نموذج حضاري محوري يهدد مستقبل الحضارة الغربية التي تتهاوى من الداخل، ورغم إسلامها إلا أنها لا تستطيع أن تشكل رافعة لملايين المسلمين المنتشرين في أصقاع العالم ليكونوا نموذجا حضاريا واحدا. وفي أقصى حالاته قد يستطيع التوسع الإيراني أن يجتذب إليه أعدادا متزايدة من المسلمين «الشيعة» ومهما كثر عدد هؤلاء فإنه لن يكون إلا دافعا لإنقسام مذهبي بين المسلمين يضعفهم جميعا ويبطل إمكانية تجسيدهم كوحدة إجتماعية حضارية بديلة.

على عكس الحالة الفلسطينية التي تشكل النقيض الكلي للحالة الصهيونية: صراع وجود لن يحسم إلا بزوال أحد الطرفين. فلسطين هي النقيض المعرفي والتاريخي والعقائدي للصهيونية وقاعدتها الكيانية.

كما أن البعد العربي لفلسطين يمكنها من تشكيل جماعات ثقافية وكتل إجتماعية تستقوي بالإسلام كدين وثقافة وقيم لتصبح نموذجا حضاريا وإنسانيا جاذبا في مجتمعات الغرب ذاته حيث ينتشر ملايين المسلمين الذين تعزز دورهم لغتهم العربية التي يمتلكونها بفضل إيمانهم الديني.

وهذا ما يجعل العرب هم الأقدر على تجسيد ذلك النموذج الحضاري البديل بفعل تكامل هويتهم القومية مع إنتمائهم الديني حيث العربية هي لغة القرآن الوحيدة. وتلك خاصية منحتها للعرب عبقرية التكوين التاريخي للأمة ووحدانية التخصيص الإلهي للإسلام بلغة القرآن..

لذلك كان واضحا العمل الصهيوني - الأميركي على الإستمرار في الحرب وإطالة أمدها لمزيد من تراجع قضية فلسطين وإخفائها تحت غطاء قضية تفصيلية عابرة وهي تخصيب اليورانيوم في إيران ودرجة التخصيب وكمية المادة المخصبة وهكذا..

فمن قضية وجود شعب وأرض مغتصبة وشعب يحاصر ويجوع ويقتل كل يوم وحروب إبادة جماعية وتطهير عرقي وعنصرية وعدوان على الإنسانية والإنسان؛ إلى قضية تخصيب اليورانيوم المستمرة في نقاش مفتوح ومفاوضات لا تتوقف منذ ربع قرن.

وحده هذا الهدف يستحق جهودا جبارة من القوى الصهيونية وكل من يدعمها - سرا وعلانية - لتحقيقه، وهو ما يجد له طريقا في الحرب الحاضرة.

## قراءة في بنود مذكرة التفاهم الأمريكية الإيرانية:

# حسابات الربح والخسارة للطرفين

**أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي**
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

تكشف عملية تحليل بنود مذكرة التفاهم المقترحة عن توزيع معقد للمكاسب والالتزامات بين الطرفين الرئيسيين (النظام في إيران وإدارة ترامب وحلفائهما)، إلا أن الكفة بشكل واضح تميل بوضوح لصالح نظام الملالي في إيران، سيما من الناحيتين الاقتصادية والسيادية، مقابل تحقيق الإدارة الأمريكية لأهداف أمنية وإقليمية محددة.

**من المستفيد الأكبر من هذا الاتفاق بناءً على البنود الواردة:**

**أولاً: إيران: المستفيد الأكبر اقتصادياً وسيادياً.**

تحقق إيران من خلال هذه المذكرة مكاسب استراتيجية واقتصادية غير مسبوقة تمثل طوق نجاة متكامل لبلد يعاني من عقوبات ممتدة:

-1 إنهاء الحصار الفوري والكامل: بموجب المادة (4) والمادة (10)، تحصل إيران على رفع فوري للحصار البحري وعودة حركة الملاحة، إلى جانب إصدار وزارة الخزانة الأمريكية إعفاءات فورية لتصدير النفط الخام والمنتجات البتروكيماوية والخدمات المصرفية والتأمين، هذا يعني تدفقاً فورياً للأموال قبل حتى الوصول للاتفاق النهائي.

-2 الإفراج عن الأموال المجمدة: تلتزم الولايات المتحدة بإتاحة كافة الأموال والأصول الإيرانية المجمدة دون قيود، ولأي غرض يحدده البنك المركزي الإيراني (المادة 11).

-3 خطة تنمية بمليارات الدولارات: تلزم المادة (6) الولايات المتحدة وشركاءها الإقليميين بتمويل خطة شاملة لإعادة تأهيل وتنمية إيران اقتصادياً بمبلغ لا يقل عن 300 مليار دولار.

-4 شطب كامل العقوبات: تلتزم واشنطن بإنهاء كافة العقوبات الأحادية والأممية (مجلس الأمن ومجلس محافظي الطاقة الذرية) وفق المادة (7).

-5 مكاسب عسكرية وسيادية: تنسحب القوات الأمريكية من المناطق المحيطة بإيران خلال 30 يوماً من الاتفاق النهائي (المادة 4)، مع التعهد باحترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية (المادة 2).

-6 الحفاظ على المكتسبات النووية حالياً: تكتفي إيران بالالتزام بعدم إنتاج سلاح نووي، والحفاظ على الوضع الراهن لبرنامجها دون تفكيكه فوراً، مع إرجاء التفاصيل المعقدة للمفاوضات النهائية (المادة 8 و9).

**ثانياً: الولايات المتحدة وحلفاؤها: مكاسب أمنية واستقرار إقليمي**

بالمقابل لا يمكن اعتبار الولايات المتحدة خاسرة بالكامل، بل تحقق أهدافاً استراتيجية تتعلق بالأمن القومي وحماية حلفائها:

-1 إنهاء الحرب الشاملة: تحقق واشنطن إنهاءً فورياً ونهائياً للحرب على جميع الجبهات بما فيها لبنان (المادة 1)، مما يحمي حلفاءها في المنطقة (مثل إسرائيل ودول الخليج) من استمرار النزاع واستنزاف الموارد.

-2 تأمين ممرات الطاقة العالمية: تلتزم إيران بضمان استئناف حركة السفن التجارية من الخليج العربي إلى بحر عمان، وإزالة الألغام والعوائق التقنية (المادة 5)، وهو مطلب حيوي للاقتصاد العالمي وأمن الطاقة الذي تحرص عليه واشنطن.

-3 الحد من الطموح النووي: تحصل الولايات المتحدة على تأكيد إيراني متجدد بعدم إنتاج أسلحة نووية، مع وضع البرنامج تحت بند التفاوض النهائي (المادة 8).

-4 آلية إشراف دولية: يضمن الاتفاق إقرار الصيغة النهائية عبر قرار ملزم من مجلس الأمن (المادة 14)، وإنشاء آلية للإشراف على التنفيذ (المادة 12)، مما يمنح واشنطن غطاءً قانونياً دولياً لمراقبة الالتزام الإيراني.

**ثالثاً: حلفاء إيران الإقليميين (محور المقاومة)**

يبرز موضوع لبنان والأطراف المرتبطة بالجبهات الدائرة كمستفيد مباشر من البند الأول؛ حيث ينص الاتفاق صراحةً على إنهاء الحرب على جميع الجبهات بما فيها لبنان، مما يعني وقف الدمار والعمليات العسكرية، وتوفير فرصة لإعادة الإعمار والاستقرار السياسي.

**توازن المصالح أم انتصار لطرف؟**

**الإطار التحليلي لهذه المذكرة يوضح أنها صفقة تبادلية ضخمة ولكن:**

إذا قيس الربح بالمكاسب المادية والسيادية والمالية المباشرة فإن النظام في إيران هو المستفيد الأكبر والواضح؛ حيث استطاع تحويل أوراق القوة العسكرية والنووية إلى مكاسب اقتصادية هائلة، (رفع عقوبات و300 مليار دولار تنمية، وإطلاق أموال مجمدة وانسحاب أمريكي).

أما إذا قيس الربح بمنطق حقن الدماء والاستقرار الجيوسياسي، فإن الولايات المتحدة وحلفاءها الإقليميين يستفيدون من نزع فتيل حرب إقليمية مدمرة وتأمين خطوط الملاحة الدولية، أما العراق ودول الخليج العربي فالنتيجة هم خاسرون حتماً، سيما أن دول الخليج ستدفع كل الفواتير لإعادة إعمار ما دمرته الحرب داخل الجغرافية التي يسيطر عليها الملالي.

## من خرائط التقسيم إلى خرائط النفوذ:

# حين تتحوّل المنطقة العربيّة إلى ساحات لصراع الكبار

منذ بدايات القرن العشرين، لم تكن منطقة المشرق العربي مجرّد مساحة جغرافيّة عاديّة، بل كانت قلباً استراتيجيّاً تتقاطع فيه المصالح الدوليّة بسبب موقعها وثرواتها وطاقاتها.

وفي ظلّ مشروع الاستعمار الغربي آنذاك، ولا سيما الدور البريطاني، أُعيد رسم خرائط المنطقة وفق حسابات القوى الكبرى، فكان تقسيم الوطن العربي وإضعاف وحدته السياسيّة والاجتماعيّة جزءاً من منظومة أوسع لإدارة المنطقة والتحكّم بمقدّراتها.

وفي هذا السياق، جاءت إقامة دولة «إسرائيل» في قلب الوطن العربي لتصبح عنصراً دائماً في معادلة الصراع الإقليمي، إذ لم تكن القضيّة الفلسطينيّة مجرّد قضيّة حدود أو نزاع سياسي، بل تحوّلت إلى محورٍ استخدم في إعادة تشكيل التوازنات، وإبقاء المنطقة في حالة توتّر مستمرّة بما يخدم مصالح القوى الدوليّة التي سعت إلى الحفاظ على نفوذها السياسي والاقتصادي، خصوصاً في ما يتعلّق بالطاقة والثروات والممرّات الاستراتيجيّة.

ثمّ انتقل مركز الثقل الدولي تدريجيّاً إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة التي ورثت جانباً كبيراً من الدور الغربي في المنطقة، فأصبحت المنطقة العربيّة ميداناً للتنافس الدولي، حيث تداخلت شعارات الأمن والاستقرار، مع حسابات النفوذ والمصالح الاقتصاديّة، وبقي النفط والطاقة والثروات الطبيعيّة أحد أهمّ مفاتيح هذه المعادلة.

ومع قيام الثورة الايرانيّة عام ١٩٧٩، دخل الإقليم مرحلة جديدة من الصراع، فقد رفعت الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران شعار تصدير الثورة، وتحوّلت السياسة الإيرانيّة الخارجيّة إلى مشروع نفوذ إقليمي، امتدّ عبر أدوات مختلفة، واستطاعت طهران بناء حضور قوي في عددٍ من الساحات العربيّة، مستفيدةً من ظروف الانقسامات الداخليّة والحروب والأزمات، فبرز نفوذها في العراق وسوريا سابقاً واليمن ولبنان عبر حلفاء وأذرعٍ مرتبطة بها بدرجات مختلفة.

وهكذا وجدت المنطقة نفسها أمام واقعٍ معقّد، نفوذ غربي تاريخي من جهة، ومشروع نفوذ إيراني توسّعي صاعد من جهةٍ أخرى، يسعى إلى توسيع حضوره, وفرض تأثيره في عدد من الساحات العربيّة، في حين دفعت شعوب عربيّة أثمان الصراعات الكبرى ومشاريع النفوذ المتنافسة، وبقيت قضايا الحريّة والاستقلال والسيادة والتنمية أسيرة الأزمات والانقسامات، تراوح مكانها، في واقع مأزوم لم تستطع المنطقة تجاوزه.

أمّا المواجهات الأخيرة بين الولايات المتّحدة الأميركيّة وإيران وإسرائيل، والشعارات التي رافقتها حول تغيير النظام الإيراني أو إنهاء نفوذه، فقد كشفت مرّةً أخرى أنّ السياسة الدوليّة لا تُبنى دائماً على الشعارات المعلنة، بل على المصالح والحسابات الاستراتيجيّة؛ فالدول الكبرى قد ترفع عناوين مختلفة، لكنّها تتحرّك غالباً وفق ما يحقّق أمنها ونفوذها ومصالحها الاقتصاديّة.

لقد أثبت التاريخ أنّ القوى الكبرى لا تبحث دائماً عن إنهاء الأزمات بقدر ما تسعى إلى إدارتها بما يحفظ لها موقعها، فوجود خصم قوي أو تهديد دائم قد يتحوّل أحياناً إلى مبرّر لاستمرار النفوذ العسكري والسياسي والاقتصادي.

إنّ المأساة الحقيقيّة ليست فقط في صراع القوى الخارجيّة، بل في ضعف المشروع العربي المستقل القادر على حماية مصالح الشعوب، والمخرج لا يكون باستبدال هيمنة بأخرى، ولا بتحويل المنطقة إلى ساحة صراع بين مشاريع إقليميّة ودوليّة،

**د. منذر معاليقي**
**استاذ جامعي ومفكّر عربي**

بل ببناء دولة قويّة، ومجتمعات واعية، ومشروع عربي يقوم على العلم والتنمية والعدالة والسيادة.

فالمنطقة العربيّة لا ينقصها التاريخ، ولا الثروات، ولا الطاقات البشريّة، وإنما ينقصها القرار المستقل الذي يجعل ثرواتها وسيلةً للنهوض لا وقوداً لصراعات الآخرين.

إنّ مستقبل المنطقة العربيّة لن يتحدّد فقط بما تفرضه القوى الكبرى، أو بما تتنافس عليه المشاريع الإقليميّة، بل بقدرة شعوبها ودولها على استعادة قرارها المستقل، وبناء رؤية مشتركة تقوم على المصالح العربيّة أوّلاً، فغياب القرار المستقلّ سيُبقي المنطقة رهينةً لتوازنات الآخرين، أمّا امتلاكه فسيحوّل ثرواتها وموقعها الاستراتيجي من أدوات للصراع إلى ركائز للنهضة.

إنّ أخطر ما تواجهه الشعوب ليس فقط الاحتلال أو التدخّل الخارجي، بل فقدان القدرة على صناعة مستقبلها بأيديها.

# أزمة البديل السياسي في لبنان:
# حين تصبح الطائفية بنية تمنع الدولة من التشكل

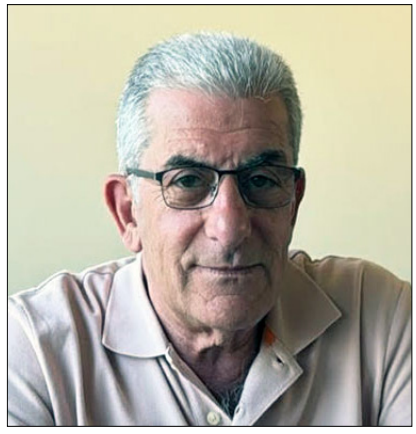

أ.معتز فخرالدين
كاتب لبناني

**مقدمة**

ليست الأزمة السياسية في لبنان أزمة حكم بالمعنى التقليدي، بل أزمة في معنى الدولة نفسها. فالنظام القائم، الذي تأسس باتفاق الطائف عام 1989 على أنقاض الحرب الأهلية، لم يعمل كإطار لتنظيم التعدد، بل كآلية لتجميد الانقسام في قوالب طائفية دائمة. وهكذا لا تعود الدولة إطارًا جامعًا، بل تتحول إلى توزيع منظم للسلطة بين جماعات سياسية مغلقة، تتبادل وظائف الدولة بدل أن تنتج دولة تتجاوزها.

لكن الأعمق من ذلك أن هذا النظام لم يعد مجرد خلل تاريخي قابل للإصلاح، بل أصبح بنية مغلقة تعيد إنتاج نفسها عبر المجتمع والسياسة معًا، بما يجعل سؤال البديل أهم من سؤال الإصلاح، لأن المشكلة لم تعد في من يحكم، بل في شروط إمكان الحكم أصلاً.

غير أن أزمة الدولة في لبنان لا تعود فقط إلى مرحلة ما بعد الحرب الأهلية أو إلى اتفاق الطائف بحد ذاته، بل تمتد إلى لحظة التأسيس الدستوري للجمهورية. فالدستور اللبناني لعام 1926 تبنّى، في نصّه وروحه، مبادئ الدولة الحديثة من فصل السلطات والحريات العامة والحكم البرلماني، لكنه نشأ في سياق لم يكن فيه الإجماع على الكيان اللبناني قد اكتمل بعد. وفي قراءة حديثة لمئوية الدستور اللبناني، يلفت المؤرخ خالد زيادة إلى أن الجمهورية وُلدت دستوريًا قبل أن يترسخ التوافق السياسي والاجتماعي الكامل حولها. ثم جاء الميثاق الوطني عام 1943 ليؤمّن تسوية تاريخية عبر توزيع السلطة على أسس طائفية، مثبّتًا منذ البدايات ازدواجية بنيوية بين منطق الدولة الدستورية ومنطق التوازن الطائفي. ومن هذه الزاوية، لا يظهر اتفاق الطائف بوصفه نقطة البداية لأزمة النظام، بل باعتباره إعادة تنظيم لبنية أعمق كانت كامنة في تكوين الجمهورية نفسها.

**الطائف: انتقائية التنفيذ**

أوقف اتفاق الطائف الحرب الأهلية وأعاد تنظيم التوازنات الدستورية، لكنه تضمّن أيضًا رؤية انتقالية تهدف إلى الخروج التدريجي من النظام الطائفي. فقد نص على العمل لإلغاء الطائفية السياسية، وإنشاء مجلس شيوخ تتمثل فيه العائلات الروحية، واعتماد اللامركزية الإدارية الموسعة. غير أن هذه البنود بقيت خارج التنفيذ، فيما جرى تطبيق ما يكرّس التوازنات الطائفية القائمة ويحافظ على مواقع القوى التقليدية داخل النظام.

وهكذا تحوّل الطائف، في ممارسته الفعلية، إلى اتفاق نُفّذ بصورة انتقائية. فالبنود التي تضمن استمرار النظام الطائفي وجدت طريقها إلى التطبيق، بينما جرى تأجيل أو تجاهل البنود التي كان من شأنها فتح مسار تدريجي نحو دولة المواطنة.

**الطائفية كمنطق حكم لا كتمثيل**

الطائفية في لبنان لم تعد نظام تمثيل، بل منطق حكم شامل يعيد تشكيل السياسة من جذورها. فهي لا تحدد من يحكم فقط، بل تحدد ما هو "السياسي" نفسه.

داخل هذا المنطق، لا يظهر المواطن كفرد قانوني، بل كامتداد لطائفة. ولا تظهر الدولة كمرجعية، بل كحصيلة توازنات قابلة للتعديل لا للتجاوز. وهكذا تتحول السياسة من إدارة الصالح العام إلى إدارة دائمة لتوازن هش لا يكتمل أبدًا.

إغلاق المجال السياسي واستحالة البديل

غياب البديل السياسي في لبنان لا يُفهم بوصفه ضعفًا في المعارضة، بل نتيجة إغلاق بنيوي للمجال السياسي نفسه. فالنظام لا يواجه البدائل بعد تشكلها، بل يمنعها من التشكل أصلاً.

أي مشروع خارج البنية الطائفية يُدفع إلى أحد خيارين: إما التكيّف مع شروط النظام كي يُسمح له بالوجود، أو البقاء خارجه دون قدرة على التحول إلى فاعل سياسي فعلي. لا توجد منطقة وسطى واضحة، لأن الاعتراف السياسي نفسه مشروط بالاندماج في منطق الطائفة.

وهنا تكمن المفارقة الأساسية: النظام لا يقصي خصومه، بل يمنع ولادتهم. فالطائفية لا تنتصر لأنها تقنع اللبنانيين بها، بل لأنها تجعل البدائل أكثر صعوبة من الاستمرار فيها.

**الزعامة كدولة موازية**

في ظل تراجع الدولة، لا يظهر الفراغ، بل يُملأ فورًا. والزعامات الطائفية هي الشكل الذي يملأ هذا الفراغ.

فالزعيم لا يمارس السياسة بوصفها برنامجًا، بل يدير وظائف الدولة بشكل غير رسمي: حماية، خدمات، وساطة، وتوزيع موارد. ومع الوقت، تتحول العلاقة السياسية إلى علاقة اعتماد شخصي، وتفقد الدولة موقعها كمرجعية لصالح شبكات زبائنية مستقرة.

**الانهيار الاقتصادي وكشف البنية**

لم تكن أزمة عام 2019 بداية الانهيار، بل لحظة كشف لبنية كانت تعمل منذ عقود تحت سطح الاستقرار. فقد ظهر عجز الدولة المالي والإداري بشكل فجّ، لكن الأهم أن هذا الانكشاف لم يُنتج قطيعة سياسية حقيقية.

لم يسقط النظام، بل انكشف واستمر في الوقت نفسه. وهذه المفارقة ليست

عرضية، بل تكشف حقيقة أعمق: أن النظام لا يستمد استمراره من فعاليته، بل من غياب بديله.

ومع ذلك، فإن البنية ليست قدرًا مطلقًا. فقد مثّلت انتفاضة السابع عشر من تشرين الأول عام 2019 محاولة جدية لاختراق المنطق الطائفي الذي حكم الحياة السياسية لعقود. وللمرة الأولى منذ زمن طويل، ظهر خطاب سياسي عابر للطوائف يوجّه نقده إلى بنية النظام بأكملها لا إلى أطراف داخله.

غير أن الانتفاضة، رغم قدرتها على كشف حدود النظام وإظهار هشاشته، لم تنجح في التحول إلى قوة سياسية منظمة قادرة على فرض قطيعة تاريخية معه. فقد افتقرت إلى البنية التنظيمية القادرة على تحويل الاحتجاج إلى مشروع سياسي مستدام، كما واجهت قدرة عالية لدى الطبقة الحاكمة على امتصاص الصدمة وإعادة ترتيب التوازنات بما يسمح باستمرار النظام بأشكال جديدة. وهكذا أثبتت التجربة أمرين متناقضين في آن واحد: أن اختراق البنية الطائفية ممكن، وأن تجاوزها ما زال أكثر صعوبة مما بدا في لحظة الانفجار الشعبي.

### البعد الإقليمي: كيف يُصنع الاستقرار من الخارج

لا يمكن فهم استمرار هذه البنية دون النظر إلى شبكة الرعاية الإقليمية التي أحاطت بالنظام اللبناني منذ نهاية الحرب الأهلية. فسوريا لعبت، حتى عام 2005، دور الضامن الأمني والسياسي للتوازنات الداخلية، فيما أسهم الدعم الإيراني لحزب الله في ترسيخ معادلة سياسية وأمنية خاصة تجاوزت حدود الدولة التقليدية. كما شاركت قوى دولية وإقليمية، من بينها السعودية وفرنسا، في رعاية محطات التسوية الكبرى التي هدفت إلى منع الانفجار والحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار.

غير أن هذه الرعايات، على اختلاف أهدافها ومصالحها، ساهمت عمليًا في تثبيت توازنات جعلت تجاوز البنية الطائفية أكثر صعوبة. فالأولوية كانت غالبًا لإدارة الاستقرار لا لإعادة بناء الدولة، ولمنع الانهيار لا لمعالجة أسبابه العميقة.

### آلية إعادة الإنتاج والحصانة الطائفية للفساد

استمرار النظام لا يُفسَّر بمرونته، بل بآلية داخلية تعيد إنتاجه باستمرار. تقوم هذه الآلية على إنتاج الولاء بدل المواطنة، وتفريغ السياسة من مضمونها، وإضعاف الدولة لصالح شبكات الزعامة، وتعطيل الرقابة والمساءلة الفعّالتين.

لكن الأعمق من ذلك أن هذه البنية تنتج أيضًا حصانة بنيوية للفساد. فالفساد لا يظهر بوصفه خروجًا على النظام، بل كجزء من توازنه الداخلي.

المسؤول الفاسد لا يُرى كفاعل فردي، بل كممثل طائفة، ما يجعل محاسبته تبدو كاستهداف لمكوّن لا لمنظومة. وهكذا يتحول الفساد من انحراف إلى عنصر استقرار، ومن خلل إلى وظيفة داخل منظومة متضامنة في حماية مصالحها، بحيث تصبح المساءلة تهديدًا للنظام نفسه لا لممارساته فقط.

نحو سؤال الدولة لا سؤال الإصلاح

الأزمة اللبنانية لم تعد أزمة إدارة أو فساد أو سوء حكم، بل أزمة تعريف. فالدولة القائمة على التوازن الطائفي ليست دولة فاشلة فقط، بل دولة تعمل وفق منطق يجعل فشلها جزءًا من استقرارها.

**ومن هنا، لا يعود السؤال: كيف نصلح النظام؟**

**بل: هل يمكن إعادة تأسيس الدولة خارج منطق الطائفة أصلًا، أم أن هذا المنطق أصبح هو الشكل الفعلي للدولة وليس مجرد انحراف عنها؟**

إن البحث عن بديل لا يعني بالضرورة امتلاك نموذج جاهز أو وصفة سياسية مكتملة. فالأزمات التاريخية الكبرى لا تُحل عادة عبر استيراد نماذج جاهزة، بل عبر مسارات طويلة من التحول السياسي والاجتماعي. غير أن ما يبدو واضحًا اليوم هو أن أي مشروع مستقبلي لن يكون قادرًا على تجاوز المأزق اللبناني ما لم يقم على إعادة الاعتبار لمفهوم المواطنة، وبناء مؤسسات مستقلة عن الولاءات الطائفية، وتحرير المجال السياسي من احتكار الزعامات التقليدية. فالسؤال لم يعد كيف يمكن تحسين النظام القائم، بل كيف يمكن الانتقال إلى منطق سياسي مختلف يسمح بقيام دولة.

### خاتمة

إن غياب البديل السياسي في لبنان ليس عيبًا عارضًا في المشهد السياسي، بل هو نتيجة طبيعية لبنية تعيد إنتاج نفسها باستمرار، وتمنع في الوقت نفسه إمكان تجاوزها. وهذا النظام لا يحتاج إلى نجاحه كي يستمر؛ بل يستمد استمراره من عجز أي بديل عن التشكل، ومن شبكة توازنات داخلية وخارجية جعلت إدارة الأزمة أكثر سهولة من حلها.

لكن التاريخ لا يتحرك وفق منطق الجمود الدائم، كما أن البنى السياسية، مهما بلغت قدرتها على إعادة إنتاج نفسها، ليست عصية على التغيير. وقد أظهرت التجارب اللبنانية المتعاقبة أن لحظات الاعتراض والاختراق تظل ممكنة، حتى عندما تبدو شروطها غائبة.

ويبقى السؤال الأكثر إلحاحًا مفتوحًا: هل يمكن لمشروع سياسي خارج الطائفية أن يولد ويكبر في رحم بنية صُمِّمت أصلًا لمنع ولادته؟

# هكذا سيدخل «الشرع» لبنان ... وفقط!

أ.هاني الملاذي
سياسي وأكاديمي

ليس حباً عذرياً، ولا إطراءً مجّانياً ذاك الذي اعتاد الرئيس الأمريكي أن يظهره لرئيس الدولة السورية الجديدة والفتيّة، منذ أن أحسن الحليفان الإقليميان الرئيس التركي ووليّ العهد السعودي دعمه وتسويقه أمام سيّد البيت الأبيض.

فالأثمان الأولى من عقودٍ ومناقصاتٍ رست على الشركات العملاقة الأمريكية في مجالات الطاقة والخدمات المالية وغيرها، على حساب الروسيّة والإيرانيّة والصينيّة، بدا أنها مرحليّة لن تغني من جوع الرئيس القادم من أقصى بورجوازيات المصالح وعالم الأعمال، والذي ما تردد يوماً في ابتزاز طال حتّى أهم حلفاءه الغربيين إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وليس انتهاءً بجاره الكندي. فلأي سبب إذاً يمكن أن تشكل ظاهرة رئيس قادم من خلفيات جهاديّة استثناءً؟

### الثمن المطلوب!

ترامب طلب بوضوح من نتنياهو أن يتيح لأحمد الشرع «التعامل مع حزب الله»، ورأى أن ردّ إسرائيل تجاوز الحد، ويعرّض استقرار الشرق الأوسط للخطر. وخلال مشاركته في قمة «جي 7»، كرر مديحه الرئيس السوري طالباً منه التدخل لمعالجة ملف حزب الله بعد إخفاق نتنياهو في ذلك على حد وصفه.

إن لم يكن ذلك مجرد ورقة ابتزازٍ لدفع لبنان وإسرائيل إلى مقاربات حلول واتفاقات برعاية أمريكية، أو لدفع النظام الوليد في سورية إلى تقديم تنازلات في ملفات أخرى، هل أراد من الشرع دوراً شبيهاً بدور حافظ الأسد ونجله الذين حوّلا الجيش السوري الرائد عربياً وإقليمياً إلى مقاول حسب الطلب، فلم نره إلا غازياً لبنان لضرب وتصفية الفصائل الفلسطينية واليسارية، أو مشاركاً بغزو العراق، وليس انتهاء بمشاكسة جيرانه على مدار عقود خمسة!.

قد يبدو منطقياً أنه من المحال تكرار ذلك، ليس فقط لأننا اليوم أمام قوات منهكة بالكامل تفتقر العدة والعتاد كمّاً ونوعاً، بل لأن دمشق ستفتقد دعماً عربياً وتركياً هي بأمس الحاجة له لضبط استقرارها، كما ستواجه حواجز ومصائد من الحسابات الداخلية والإقليمية والدولية المعقدة. فتركيا رغم تنافسها مع إيران، لا ولن ترغب في هزيمة ساحقة تكسر إيران وحليفها «حزب الله» وتفضي لتفوق إسرائيلي مطلق في المنطقة، لا بد أن ترتد مخاطره الاستراتيجية على أمنها، وكذلك دول الخليج التي تبدي حيادية لافتة في الحرب الإيرانية الإسرائيلية الأخيرة، داعمةً صراحة تهدئة الأوضاع في المنطقة، وعدم جر الأوضاع في سورية ولبنان لاشتعال طائفي جديد قد تطال حساسياته مصالحها.

### خيارات الشرع

التحدي الحالي بالتالي أمام الرئيس السوري وفريقه يتمثل في خيارين، لا ثالث لهما ظاهرياً:

أولهما تلبية مطلب الرئيس الأمريكي، والانخراط في مغامرة محفوفة بمخاطر استجلاب رواسب تاريخية دموية خلال حقبة الأسدين خصوصاً بين عامي 1976 - 2006، مما قد يرسّخ مشاعر الاحتقان والارتياب الموجودة أصلاً عند شرائح واسعة عند اللبنانيين تجاه جارهم الأكبر وشبه الوحيد. فضلاً عن سلبيات الظهور بمظهر الأداة التي تنفذ سياسات واشنطن وتل أبيب، ما قد يدمّر كل مكتسبات شرعية الإدارة السورية الجديدة أمام حاضنتها الداخلية وعمقها العربي. عدا عن أن أي تحرك عسكري سوري قد يُخل بالتوازن الطائفي الهش أصلاً في لبنان، ويجرّ الإقليم إلى فوضى اقتتال يُدخل إيران وميليشياتها فيه، وما يعنيه ذلك من استنزاف لن يقوى نظام دمشق الفتي على استيعابه.

ثانيهما خيار الرفض، الذي لا بد أن يستفز الرئيس الأمريكي المعتاد حتى مع حلفائه الغربيين على إطلاق الأوامر ثم تهديد غير المطيعين لها، وبينما تستمر الأزمة الاقتصادية والأمنية في الضغط على بنية الدولة والمجتمع في النموذج السوري، فإن أقل ردّات فعل الرفض المحتملة هي رفع الغطاء عن النظام الوليد. وأهم عواقبه وانعكاساته إعادة إحياء ودعم مشاريع التقسيم وما سيتبعه من تفكك كيان الدولة الواحدة إلى -ربّما- غير رجعة. دون إغفال تعثر عجلة الإصلاح الاقتصادي المتهالكة أصلاً، في وقت تمر فيه سلطات دمشق بأحرج لحظاتها وحاجتها لرفع العقوبات لاستمرار

استقبال الأموال والاستثمارات، ولجم التوغلات الإسرائيلية، وكلاهما يمسك ترامب بمفاتيح حلهما.

**فاتورة الغطاء الأمريكي ...»قبول مشروط»!**

إذاً يصح القول إن أمام الإدارة السورية خياران أحلاهما شديد المرارة. ففاتورة الاعتراف بشرعية النظام الجديد لا مفر من تسديدها، لكن ربّما يفلح «الدهاء» السياسي ودعم حلفاء إقليميين في تجنيب البلاد سيناريو الخيارين السابقين والانهيار الكامل، نحو ما يمكن تسميته بـ «القبول» الضمني وتجنب الرفض المعلن، عبر وضع بعض التفصيلات الإجرائية، والرهان عليها سواء تحققت أو استحالت:

تأمين الشرعية اللبنانية ومعها العربية ومن ثم الدولية، لهذا التدخل، بأن يقر لبنان عبر برلمانه مشروع طلب تدخل عربي (سوري) محدود لمؤازرة الجيش اللبناني في بسط السيادة على مجمل الساحة اللبنانية، توازياً مع انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي، وحينها لن يغدو الجيش السوري ضحية تفسيرات طائفية أو سيادية معادية، بل قد يلعب تدخله دور المنقذ والمساهم في استتباب الأمن، على أن يغادر فور تحقيق وانتهاء المهمة.

ضمانات تحصيل المقابل من تل أبيب هذه المرة، فتدخل الرئيس الشرع في لبنان، يحتّم أولاً حماية تامة لظهر الجيش وهذا لا يتمّ إلا بوأد المشاريع الانفصالية ومعالجة توغلات إسرائيل في الأراضي السورية، وقد سبق أن تحدثت صحيفة «معاريف» عن نقاشات داخلية دارت في تل أبيب بشأن إسناد أدوار عسكرية للقوات السورية في مواجهة حزب الله، بالتنسيق مع الجيش الإسرائيلي، مشيرة إلى أن دمشق أبدت استعداداً لتقديم تنازلات مرتبطة بمنطقة جبل الشيخ في إطار التفاهمات المطروحة بين الطرفين. بالتالي وبمقابل "بعض التنازلات" إن صحت وصدقت الادعاءات، ومقابل تأمين جبهة إسرائيل الشمالية، بإنهاء ملف تمرد حزب الله على السيادة اللبنانية، يبدو أقصى مقابل يمكن لدمشق اشتراطه واقعياً، انسحاب إسرائيل إلى خطوط هدنة 1974 التي استمرت نصف قرن، واخترقتها الأخيرة صبيحة سقوط نظام الأسدين نهاية 2024، مع رفع الغطاء الإسرائيلي نهائياً عن رعاية أي نزعات انفصال جنوب غربي البلاد.

طلب تسليح ودعم عسكري فوري من واشنطن، فحالة الجيش السوري لا تستحمل أي مستنقع لمعارك استنزاف جديدة متوقعة قد تبدأ في لبنان، وتمر بتمردات داخلية هنا وهناك، ولن تنتهي على الحدود الشرقية حيث تهديدات المليشيات الحليفة لإيران. وهو دعمٌ لا يجب أن يقلّ - إن لم يزد بوضوح أو يستلزم غطاءً جوياً- عمّا كان يقدم لقوات سورية الديموقراطية «قسد»، فالأخيرة اقتصرت مبررات دعمها على مواجهة «داعش» حصراً دون أدوار عابرة للحدود كما الحال اليوم مع قوات الشرع.

يبقى السؤال أو التحدي اليوم، هل ينجح «الشرع» في تحويل علاقة دمشق مع واشنطن إلى براغماتية مدروسة، قائمة على الحد الأدنى من التنازلات والحد الأعلى من درء الخطر عن السيادة الوطنية والاستقرار الداخلي؟

**لم لا؟**

يقال في أساسيات الدبلوماسية، الأفضل أن لا يقال "لا" بل "ربّما"، وإذا قيل صراحة «لا» فهذا ليس بالدبلوماسية!

خلاصة القـــــول

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

# ترامب يؤكد والشرع ينفي
# ما حقيقة الدور السوري في لبنان؟

كلما تحدث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن سوريا، عاد اسم لبنان وحزب الله إلى الواجهة، فخلال الأشهر الأخيرة كرر ترامب حديثه عن إمكانية اضطلاع دمشق بدور في لبنان، بل وأشار إلى أنه اقترح على إسرائيل ترك مهمة التعامل مع حزب الله لسوريا؛ لأنها -بحسب تعبيره- قادرة على القيام بذلك بصورة أفضل.

هذا الكلام أثار موجة واسعة من التكهنات، وفتح الباب أمام سؤال مهم: ماذا يريد ترامب فعلاً من الرئيس السوري أحمد الشرع؟

من الصعب الاعتقاد أن واشنطن تسعى إلى إعادة الجيش السوري إلى لبنان، فمثل هذا السيناريو يصطدم برفض لبناني واسع، ويتناقض مع السياسة التي أعلنها الشرع مراراً، والقائمة على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما أن سوريا الخارجة من سنوات طويلة من الحرب تبدو منشغلة بإعادة بناء مؤسساتها أكثر من انشغالها بخوض مغامرات خارج حدودها.

لكن استبعاد التدخل العسكري لا يعني انتهاء القصة؛ فهناك شكلٌ آخر من "التدخل" قد يكون المقصود في التصريحات الأمريكية، ويتمثل في تشديد الرقابة على الحدود السورية اللبنانية، ومنع تهريب السلاح، وإغلاق قنوات الإمداد التي استفاد منها حزب الله لعقود طويلة، وهذا الدور قد ينسجم مع مصالح الدولة السورية الجديدة، كما يحقق في الوقت نفسه جزءاً من المطالب الأمريكية والإسرائيلية

اللافت أن تصريحات ترامب جاءت بالتزامن مع المفاوضات الأمريكية الإيرانية، وفي وقت كانت فيه إسرائيل تبحث عن ضمانات تحول دون بقاء حزب الله قوة عسكرية مؤثرة على حدودها الشمالية، لذلك قد يكون الحديث عن الدور السوري رسالة سياسية أكثر منه خطة عملية جاهزة للتنفيذ.

حتى الآن يبدو أن الرئيس الشرع اختار موقفاً واضحاً: دعم الدولة اللبنانية واستقرارها من دون الانجرار إلى صراعاتها الداخلية، وبين رغبة ترامب في تحجيم حزب الله وحرص دمشق على تجنب المستنقع اللبناني، يبقى السؤال مفتوحاً: هل تتحول سوريا إلى شريك في احتواء الحزب، أم تكتفي بحماية حدودها ومصالحها الوطنية؟.

# الــســودان بيـن حــرب الـبـنــادق وأزمـــة الـدولـة

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

الناظر إلى الوضع السياسي في السودان اليوم قد يُفاجأ بوجود حكومتين: إحداهما في شرق السودان أنشأتها القوات المسلحة السودانية في شهر مايو 2025م، وهي حكومة بورتسودان، أو ما عُرف بـ«حكومة الأمل»، والأخرى في غرب السودان أنشأتها قوات الدعم السريع في شهر يوليو 2025م تحت مسمى «حكومة تأسيس»، ويعني ذلك أن القوى العسكرية تقف -بصورة مباشرة أو غير مباشرة- خلف تكوين الحكومتين، بينما تبدو الأجسام المدنية المرتبطة بهما محدودة التأثير في صناعة القرار السياسي والعسكري.

ظل الهم الأكبر للطرفين يتمثل في فرض السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من الأرض وإضعاف الخصم عسكرياً، ولا سيما من خلال حرب المسيّرات التي أصبحت سمةً بارزة للصراع الحالي، وبما أن كل طرف يسعى إلى تعزيز موقعه العسكري، فقد اتجه إلى بناء تحالفات خارجية مع دول وقوى إقليمية للحصول على الدعم السياسي والمالي واللوجستي، وأحياناً العسكري، وفي الوقت نفسه، عمل كل طرف على إنشاء تحالفات داخلية تضم حركات مسلحة ومليشيات وقوات ذات طابع قبلي أو جهوي

فقد تحالفت مع القوات المسلحة السودانية «القوات المشتركة» التي تضم قوات حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان وفصائل أخرى، إضافةً إلى قوات درع السودان، وكتيبة البراء بن مالك، وقوات المقاومة الشعبية المعروفة بـ«المستنفرين»، وفي المقابل، تحالفت مع قوات الدعم السريع الحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال بقيادة عبد العزيز الحلو، وبعض الحركات المسلحة المنشقة في دارفور، إلى جانب مجموعات قبلية محلية أخرى، كما ترددت تقارير عن وجود مقاتلين أجانب من كولومبيا وبعض دول الساحل الأفريقي ومجموعات مسلحة من دول مجاورة تقاتل إلى جانب قوات الدعم السريع

ويعني هذا الوضع، ببساطة، تعدد الجيوش والمليشيات والحركات المسلحة داخل الدولة الواحدة، كما يعني إضعاف المؤسسة العسكرية الرسمية نفسها؛ لأنها لم تعد الجهة الوحيدة المحتكرة للسلاح، كذلك يفرض هذا الواقع على القوات المسلحة التعامل مع مطالب وشروط حلفائها المسلحين، وهو ما قد يصل في بعض الأحيان إلى مستوى الابتزاز السياسي أو العسكري، ولا يمكن استبعاد احتمال تطور هذه المليشيات أو تحالف بعضها مستقبلاً ضد الدولة ومؤسساتها الرسمية.

وقد دخلت هذه الحرب عامها الرابع دون أن يحقق أي من الطرفين حسماً عسكرياً نهائياً، بل إن الصراع اتجه نحو التوسع الجغرافي، مع محاولات لقوات الدعم السريع للتمدد في إقليم كردفان، وفي مناطق من النيل الأزرق مثل الكرمك ويابوس والسلك والزريبة، وهي مناطق حدودية مع إثيوبيا وجنوب السودان، ويمكن أن تتحول إلى ممرات للإمداد العسكري والتجارة غير المشروعة والتهريب.

وإذا استمرت هذه الحالة من الحرب المفتوحة، فإن السودان قد يقترب من نماذج التفكك التي شهدتها ليبيا واليمن، وربما يواجه مخاطر أكبر تهدد وحدته واستقراره على غرار التجربة الصومالية.

لقد أسفرت هذه الحرب عن مقتل عشرات الآلاف من المدنيين والعسكريين، ونزوح ما يقارب خمسة عشر مليون سوداني داخل البلاد وخارجها، فضلا عن التدمير الواسع للبنية التحتية في الخرطوم والجزيرة ودارفور، كما تعرض الاقتصاد الوطني لانهيار حاد نتيجة توقف المصانع والمؤسسات الخدمية وتعطل الأنشطة الإنتاجية، وانعكس ذلك على قيمة العملة الوطنية، إذ كان الدولار الأمريكي يعادل نحو 560 جنيهاً سودانياً قبل اندلاع الحرب في شهر أبريل 2023م، بينما تجاوز اليوم 2600 جنيه، ما يعكس تراجعاً كبيراً في قيمة الجنيه السوداني خلال فترة وجيزة.

ويبقى السؤال الجوهري: ماذا استفاد السودان من هيمنة العسكر على السلطة طوال ما يقارب من ستة عقود منذ

الاستقلال؟

فعلى الرغم من أن السودان ورث عن الاستعمار البريطاني دولةً موحدة، فإنه انتهى إلى انفصال جنوب السودان عام 2011م، كما ورث جيشاً وطنياً واحداً، لكن الصراعات السياسية والانقلابات العسكرية المتكررة أضعفت المؤسسة العسكرية، وشجعت على ظهور التشكيلات المسلحة الموازية والمليشيات التي تكاثرت مع مرور الزمن وقارب عددها الخمسين مليشيا وحركة مسلحة.

واللافت أن هذه العقود الطويلة من الحكم العسكري لم تشهد حرباً خارجية كبرى دفاعاً عن السودان بقدر ما شهدت حروباً وصراعات داخلية بين السودانيين أنفسهم، كما وُجهت خلال هذه الصراعات اتهامات لأطراف عسكرية مختلفة باستهداف المناطق السكنية واستخدام كل الأسلحة بما فيها الطيران الحربي والبراميل الحارقة والأسلحة الكيماوية، وهي اتهامات ما زالت محل جدل ومتابعة من قبل المنظمات الدولية والحقوقية.

ولعل مراجعة حصيلة ستة عقود من الحكم العسكري تكشف حجم التحديات التي واجهها السودان: ملايين الضحايا والنازحين، استمرار الحروب والنزاعات، انفصال جنوب السودان، تآكل الوحدة الوطنية، ضعف الخدمات الأساسية، وخاصةً توفر الماء والكهرباء في المدن، ناهيك عن القرى البعيدة، تعثر مشروعات التنمية، تراجع التعليم، وتدهور القطاع الصحي والبنية التحتية.

إن وصول المؤسسة العسكرية إلى قناعة بأن دورها الأساسي يتمثل في حماية الوطن والدستور، لا في التنافس على السلطة السياسية، يمكن أن يشكل الخطوة الأولى نحو إنهاء دوامة الانقلابات والحروب؛ فالتجربة السودانية أثبتت أن «السودان لم يُهزم بالفقر بقدر ما أُنهك بصراع البنادق».

كما أن إدراك العسكريين لشرف رسالتهم الوطنية في حماية الحدود وصون الأمن والاستقرار، دون الانخراط في إدارة السلطة السياسية، من شأنه أن يفتح الطريق أمام قيام دولة مدنية ديمقراطية يختار فيها الشعب ممثليه بحرية، وتُبنى فيها المؤسسات على أساس الكفاءة وسيادة القانون، بما يحقق للسودانيين الأمن والاستقرار والتنمية التي طال انتظارها.

## كلمة لنا

# صحفيون ولكن!!!

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

يقال أن الصحافة هي السلطة الرابعة، ومن لديه هذه السلطة يستطيع أن يغير أشياء كثيرة مما يجري من حوله، وفي طبيعة الحال فإن الصحفي يمتلك قلمه سلاحاً وكلمته سلطة، ولكن صحفي عصرنا هذا بدأوا يستخدمون أسلحتهم ضد أنفسهم.. أقول هذا لأنني أرى بأن صحافتنا العراقية بدأت تمر بمرحلة عصيبة؛ لأنها تواجه العديد من المشاكل، فالمشاكل وصلت إلى حد أن لا يثق القاريء بما يكتب في الصحافة حتى لو كان صحيحاً مئة بالمئة، فإن عدم الثقة هذا سببه الصحفيون من جهة والمسؤولون عن المؤسسات الصحفية من جهةٍ أخرى.

فعندما يبدأ الحديث عن الصحافة العراقية تكثر التساؤلات حول الواقع التي التمر به والمستقبل الذي ينتظرها، فنحن وبكل أسف نعيش واقعاً «اختلط به الحابل بالنابل» كما يقول المثل الشعبي، فلم تعد مهنة الصحافة والإعلام محصورةً بالمتخصصين في هذا المجال، بل أصبحت مهنة من ليس له مهنة، فليس من المفاجيء أبداً أن نلتقي يوماً بمقدم تلفزيوني يلقب نفسه «إعلامي» وهو لا يعرف مباديء اللغة العربية، ولا يعرف كيف يكتب الخبر الصحفي، ويمكن أن تصل الأمور إلى أبعد من ذلك، فنلتقي بصحفي لا يعرف بمباديء الصحافة الأساسية.

وقد تتعدد أسباب هذه المعضلة، فالمناهج والمساقات الصحفية التي تدرس بالجامعات ليست ذات كفاءة عالية لكي يتم الاعتماد عليها بشكل كلي، بالإضافة إلى ذلك فإن مخرجات التعليم تعتمد بشكلٍ كبير على الجانب النظري وتهمل الجانب العملي، مما يسبب في تخريج صحفيين غير قادرين على ممارسة المهنة على أرض الواقع، وبما أن المؤسسات الإعلامية والتي أصبحت لا تعد ولا تحصى بمختلف نشاطاتها لا تسعى إلى استقطاب الخريجين الجدد لكي تعمل على تدريبهم وصقل مهاراتهم، فيبقى هؤلاء الصحفيين محدودي الخبرة وغير قادرين على التطور في مهنة تبدو سهلةً ولكنها من أصعب المهن، فإن معظم الجامعات ما زالت بعيدةً عن واقع السوق الإعلامي، وما زالت عاجزةً عن تزويد هذا السوق بالكفاءات المطلوبة بسبب افتقارها للجانب العملي واعتمادها بشكلٍ كامل على الجانب النظري، بالإضافة لعدم توفر المختبرات العملية...

ولم تقف التحديات التي تواجه الصحافة العراقية عند عدم كفاءة الصحفيين، بل ذهبت أبعد من ذلك، فبات الصحفيون يكتبون معلومات مغلوطة ويشوهون الحقائق رغم أن أول بندٍ من بنود أخلاقيات مهنة الصحافة هو نقل الحقيقة والمصداقية في عرض الوقائع وعدم الانحياز، ولكن الواقع مختلفٌ جداً، فترى الصحفيين يصولون ويجولون على هواهم يشوهون الحقائق، ينحازون بآرائهم، ويرتكبون الأخطاء المهنية التي لا تعد ولا تحصى، إضافةً إلى ذلك دخول الطارئين والدخلاء على المهنة بكثرة، وهذا ما أثر على الزملاء المهنيين أصحاب الخبرة والكفاءة..

فهل يحق لنا أن نقرأ الفاتحة على مستقبل هذه المهنة العظيمة؟

سأترك الإجابة لكم.

# يضيع الوطن لو طُمست هويته بأيدي ساسته

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

أصعب أنواع الكتابة هي التي تكون عن الوطن؛ لأنها تحتاج إلى شفافية ومصداقية، أحب الكتابة عنه لكي أعبر عن عشقي لهذه الأرض السمراء المعطاءة، ربما تظهر فيما بعد كتب ومسلسلات تحكي عن هذه (الحرب المركبة) من كل الصُعد زمانية ومكانية؛ حتى نوثق للأجيال القادمة عن الأحداث التي أشعلها الشعب من أجل التغيير الذي كان ينشده كل مواطن لتحقيق الأهداف المرتجاة في قيادة ركب الثورة في مصاف تخدم الإنسانية، وتعيد للدولة سيادتها وقوتها، سعى الشعب إلى الهتاف الذي تمدد في كل أقاليم السودان ووحد الأمة من خلال الشعارات المبكرة التي هزت وجدان كل فرد يؤمن بالحرية والسلام والعدالة، ساهم الجميع مع بعضهم نصراً ومؤازرة، حياداً واندماجاً، تأييداً ورفضاً، هذه الحقائق القاسية حد الألم القاتل، لها رجالٌ في ميدان القانون سوف يستفيضوا في الكتابة عنها والشرح والتحليل، في الإدانة والتبرئة بمنطق القانون، هناك آلاف القصص سوف تُروى، وأحداث سوف تُوثق وبمصداقية؛ لأنهم كانوا شهوداً على كل ما جرى من تجاوزات وانشقاقات أدت إلى الحرب التي ما زال أوارها مشتعلاً.

وطني «السودان» مثقلٌ بالهموم، يحمل أخطاء وتجاوزات من حكموه سابقاً، ومشاكسة بعض من أدمنوا لعبة السياسة وهم من حملة الشهادات العليا الذين يعملون في مجال تخصصات نادرة، كان من الأحرى بهم أن يُسهموا في بناء أوطانهم كتعبير عن رد جميل الصنيع الذي طوق به الوطن أعناقهم، ومنحهم المأوى وتنعموا بخيراته، درسوا بدون مقابل في مؤسساته التعليمية، هذا ما كان يحدث سابقاً من السياسيين الوطنيين، أما ما يحدث الآن وفي نفس مجال السياسة، نجدهم قد استبدلوا الولاء بالعقوق، منهم من أصبح عميلاً وبعضهم استقر في أوطان بديلة ونسوا أو تناسوا ما عليهم من دور يجب أن يكون مشرفاً، ويكونوا قدوة حسنة للأجيال القادمة، ليس إلزاماً أن يكونوا موالين لمن يحكمنا، لو اعتبرناه ظالماً ومتسلطاً، بل يجب أن يؤسسوا لبرلمان تشريعي ويكونوا في كراسي «المعارضة» بصورة مؤسسة لمناهضة الفساد وإبداء النصح علناً، ولو اقتضى الأمر أن يطلبوا من الحاكم الذي لا يحقق طموحات المواطن، عليهم أن ينادوا بتنحيته وبالقانون، وبكل بساطة يجب ألا يرشحوه مرةً أخرى، يجب على كل محب لتراب الوطن ألا يرجح كفة الغزاة والطامعين الذين يسعوا لتقسيمه من جديد، يكفي انفصاله سابقاً، هؤلاء النفر قد خرجوا من السودان مغاضبين بإرادتهم؛ لأنهم لم يُحافظوا على ثورة ديسمبر ولسان حالهم يقول «إما نعود للسلطة أو الطوفان»، وضاع حق الشهداء، ودُمر الوطن، وبيعت الحرائر في دول الجوار بعد أن اغتُصبن، وهذا إذلالٌ لكل سوداني شريف... يا أنتم: توبوا لرشدكم، وأنقذوا ما تبقى من وطننا الحبيب قبل فوات الأوان..

يتملكني الخوف، يستبد بي اليأس، تملؤني الحسرة، الحيرة والألم، أخاف من الضياع والركض وراء السراب، ضياعاً ليس محصوراً في نطاق ضيق، بل يتجاوز حدود الذات، الأسرة والقبيلة، قد يتجاوز حدود بعض الأقاليم، يتمدد ويشمل كل أرجاء الوطن، هذا هو الضياع الحقيقي إذ يشمل كل مكونات البقاء، الولاء، الهوية والانتماء، هذه السطور لا تكفي، بل يجب أن أكتب سفراً يحوي كل الوقائع في شكل تداعيات واسترجاع لذكريات آثار تاريخية سرقوها، ووثائق وطنية كانت بحوزتنا في متاحف عمرها مئات من الأعوام تم حرقها... موروثاتنا وقيمنا لا نخاف أن تُدمر أو تُسرق منا، فهيّ متجذرة في أرواحنا وسلوكياتنا، وهي ما تبقى لنا في وطن هو كل ما نملك، وكل ما نحلم به في إزاحة أوجه القصور والفساد، وكل العوائق المادية والمعنوية لكي نجعله ينعم بالاستقرار، الرخاء والنماء، ولكي نستعيده من جديد، علينا كشف الخونة المتلاعبين، والمتخاذلين الذين باعوا أنفسهم من أجل السلطة، ولذا توجب علينا اتخاذ مواقف ضد الأحزاب الهَرِمة التي لم تطور قواعدها، بل تمحورت كالشرنقة حول ذاتها لتحافظ على وجودها وإن كان ضد رغبة الشعب... عليكم بالوعي والعمل بإخلاص وانتماء لأمنا الأرض، واستعادة دارفور وكردفان، عندها سوف تَذُب العافية في كل أرجاء السودان الحبيب.

# نظام عالمي جديد مجرم!

د. علي القحيص
كاتب سعودي

ظلت المؤسسات والمنظمات الدولية والاجنبية، تتشدق بحقوق الإنسان وحريته وحمايته من الحروب والطغاة والقمع والديكتاتوريات العربية كما تدعي وتزعم، وضللتنا هذه الاجندات المشبوهة عقود من السنوات، بسبب جهلنا وتصديقنا ما يقولون ويسوقون لأنفسهم بالدعاية والإعلام وغسيل الأدمغة والأجندات المسيسة التي خذلتنا وخدعتنا، لتلميع مشاريعهم الإجرامية ضد المسلمين والعرب بكل صلف واجرام وبشاعة.

وبسبب جهل إعلامنا العربي وعدم إدراك مراكز البحوث العربية وصحافتنا، لكشف خطورة هذه المؤامرات والمخططات الخبيثة ضد أمتنا ومجتمعاتنا. حتى بلغ اجرامهم الخبيث الحد الأقصى من البطش والإقصاء والعنصرية بدون قناع او مساحيق، وبسبب توسع مساع الإعلام المفتوح ووسائل التواصل الإجتماعي والاجهزة الحديثة والتكنلوجيا الدقيقة، التي قلبت السحر على الساحر!

وفقدوا السيطرة المركزية على تكميم الافواه او شراء بعض الذمم بواسطة الإرهاب الفكري والقمعي!

وفلت العقال وأصبح الحبل على الغارب، وأصبح كل ما يقال ينشر بلا قيود او قمع وتحديد او ضوابط رسمية من قبلهم ليغطوا جرائهم! فطفح الكيل وأصبحت هذه الجرائم والممارسات

اللاإنسانية تطفوا على السطح بدون تحفظ او رتوش! مما جعل هذه الوسائل الإعلامية الغير رسمية تبث وتنشر، تفضح من يتشدقون بالديموقراطية العرجاء والحرية والإنسانية الكاذبة، ان تسقط اقنعتهم المزيفة ونفاقها وتدليسها، ويظهرون المجرمين على حقيقتهم الخبيثة اللئيمة، ضد المسلمين والعرب، ومحاربة اي مشروع عربي رائع!

وما كان يمارسونه بالخفاء والتستر تحت الطاولات، أصبح الآن واضح للعلن بدون خوف أو خجل، رغم تبريراتهم في الحروب والدمار والخراب وقتل الانفس بالملايين، بدون وازع ديني او رادع اخلاقي او مانع انساني!

معتبرين هذه المجتمعات العربية المتخلفة (الإرهابية)، لا تستحق الحياة لكي لا تنافسهم على سطح الكرة الأرضية ولا يحق لهم ان يتناغموا او يندمجوا معهم، ولازالوا ينظرون لنا بالدونية والإستصغار والمهانة، بسبب تفرقنا وضعفنا وجهلنا!

ولكن هناك بعض أصحاب الضمائر الحية المحايدين، الذين لديهم حس إنساني، فضحوا تلك المخططات الخطيرة والمؤامرات المشبوهة والاجندات الخفية، التي كانوا يخططون لها ويعدونها خلف الكواليس، منذ عدة سنوات، حتى يأتي اليوم المناسب، ليقضوا على مشاريعنا ونهضتنا وتنميتنا، وحتى مناهجنا التعليمية وعاداتنا وتقاليدنا عقديدتنا ووطنيتنا.

لقد صدعوا رؤوسنا بحريتهم المزورة وديمقراطيتهم المزيفة، وانسانيتهم الكاذبة، وقد نالوا منا ما أبتغوه أهدافا لصالحهم، من تفكك وإحباط ويأس وتراجع في تفكيرنا وثقافتنا وحتى إعلامنا الذي لا زال يتعامل بردود الأفعال، ولم يقدم اي مبادرة ملهمة او رسالة مؤثرة او صورة جميلة، لتفنيد مزاعمهم وخططهم واكاذيبهم، بل لا زال إعلامنا لا يستطيع ان يوعي ويثقف المجتمعات العربية بهويتها الوطنية، لكي نحمي مجتمعاتنا من هذا الغزو الفكرى الغربي الخطير، الذي أصبح يتوغل بكل دولة واقليم ومجتمع وعائلة وأسرة وفرد!

وهم يقهقهون علينا ويسخرون منا من خلف الشاشات المبهرجة الملونة الزاهية، التي خطفت انظارنا بشكلها والوانها وبريقدقها، ولم ننتبه لمضمونها الذي نخر عقولنا وخطف أفكارنا وعاث بنا فسادا بدون إنتباه؟!

من هنا
وهناك



أ.هويدا عبد الوهاب
صحافية وكاتبه من مصر

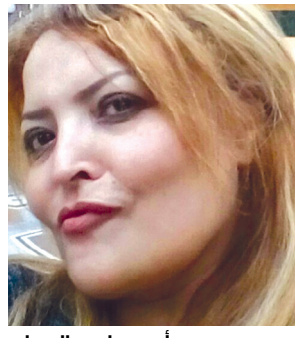

# في قمة مجموعة السبع..
# مصر والعرب على طاولة القرار الدولي

في عالم تتسارع فيه الأزمات وتتداخل فيه المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية، لم تعد القمم الدولية الكبرى تقتصر على أعضائها التقليديين، بل باتت تبحث عن شركاء إقليميين قادرين على المساهمة في معالجة التحديات العالمية. ومن هذا المنطلق اكتسبت قمة مجموعة السبع التي استضافتها مدينة إيفيان الفرنسية مؤخرا أهمية خاصة، ليس فقط بسبب الملفات الشائكة التي ناقشتها، وإنما أيضًا بسبب الحضور العربي اللافت الذي عكس المكانة المتنامية للدول العربية في معادلات السياسة والاقتصاد الدوليين.

وتُعد مجموعة السبع أحد أبرز التكتلات الاقتصادية والسياسية في العالم، إذ تضم الولايات المتحدة وكندا وفرنسا وألمانيا، وبريطانيا وإيطاليا واليابان. وقد تأسست عام 1975 بهدف تنسيق السياسات الاقتصادية بين الدول الصناعية الكبرى، قبل أن يتوسع دورها تدريجيًا ليشمل القضايا السياسية والأمنية والبيئية والتكنولوجية، لتصبح واحدة من أهم المنصات المؤثرة في صياغة التوجهات الدولية.

وقد انعقدت القمة هذا العام وسط




ظروف دولية معقدة فرضتها الأزمات المتلاحقة التي يشهدها العالم، بدءًا من التوترات الجيوسياسية والصراعات الإقليمية، مرورًا بالتحديات الاقتصادية العالمية، ووصولاً إلى قضايا الطاقة والأمن الغذائي والتغير المناخي والذكاء الاصطناعي.كما فرضت تطورات الشرق الأوسط نفسها بقوة على أجندة القمة، في ظل المخاوف من اتساع نطاق الصراعات وتأثيرها على أمن الطاقة والتجارة العالمية والممرات البحرية الحيوية.

وقد ناقش قادة المجموعة عددًا من الملفات ذات الأولوية، وفي مقدمتها دعم الاستقرار الدولي، وتأمين سلاسل الإمداد العالمية، وتعزيز أمن الطاقة، ومواجهة التحديات الاقتصادية العالمية، بالإضافة إلى وضع أطر للتعامل مع التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي. كما تناولت المناقشات سبل دعم الدول النامية في مواجهة أزمات الديون والتنمية، وضرورة تعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات العابرة للحدود التي لم تعد دولة بمفردها قادرة على التعامل معها.

ومن أبرز ما ميز قمة إيفيان مشاركة عدد من القادة من خارج مجموعة السبع، كان في مقدمتهم الرئيس عبد الفتاح السيسي، إلى جانب أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، ورئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. ويعكس هذا الحضور بلا شك إدراك القوى الكبرى لأهمية الدور الذي تؤديه الدول العربية في القضايا الإقليمية والدولية، خاصة في ظل ما تمثله المنطقة من أهمية استراتيجية في ملفات الطاقة والاستثمار والأمن الإقليمي وحماية الممرات البحرية الدولية.

وقد كان الحضور المصرى لافتا حيث جاءت مشاركة الرئيس عبد الفتاح السيسي لتؤكد المكانة التي باتت تحتلها مصر على الساحة الدولية، في ظل دورها المحوري في العديد من الملفات الإقليمية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، والأوضاع في ليبيا والسودان، وأمن البحر الأحمر، ومكافحة الإرهاب والهجرة غير الشرعية والطاقة كما تمثل مصر لاعبًا رئيسيًا في حركة التجارة العالمية عبر قناة السويس، أحد أهم الممرات الملاحية في العالم، ما يمنحها ثقلاً استراتيجيًا في أي نقاش يتعلق بأمن الملاحة الدولية أو استقرار الاقتصاد العالمي.

ومن أبرز الملفات التي استقطبت اهتمامًا واسعًا خلال القمة، التطورات المتعلقة بالعلاقات الأمريكية الإيرانية، خاصة في ظل التحركات الدبلوماسية الرامية إلى خفض حدة التوتر وفتح مسارات جديدة للحوار. من خلال الإتفاق الأخير وقد حظيت هذه التطورات بمتابعة دقيقة من جانب القادة المشاركين.

وقد كشفت قمة مجموعة السبع في إيفيان عن حقيقة مهمة مفادها أن العالم يشهد تحولاً تدريجيًا في آليات إدارة القضايا الدولية، حيث لم تعد القوى الكبرى قادرة على اتخاذ القرارات بمعزل عن القوى الإقليمية المؤثرة. كما عكس الحضور المصري والعربي المتزايد في مثل هذه المحافل اعترافًا دوليًا بأهمية الدور الذي باتت تلعبه المنطقة العربية في ملفات الطاقة والأمن والاستقرار الإقليمي.

ولعل الرسالة الأبرز التي حملتها القمة تتمثل في أن الدول العربية لم تعد تقف على هامش الأحداث الدولية، بل أصبحت شريكًا حاضرًا في مناقشة القضايا الكبرى والمساهمة في صياغة ملامح النظام الدولي الجديد. وهذا فى حد ذاته فخر لكل عربى مازال يؤمن بأهمية الوحدة والتكامل

# محمد عساف:

# أطمح أن يتذكرني الناس كإنسان صاحب مبادئ قبل أن أكون فنانًا

أ. ألفة بن سحبون
صحافية تونسية

**في كل ظهور له، يحرص الفنان الفلسطيني محمد عساف على التأكيد أن الفن بالنسبة إليه ليس مجرد نجاح وشهرة، بل رسالة ومسؤولية تجاه جمهوره ووطنه. وخلال لقائنا به على هامش حفله الفني في باريس، تحدث عساف عن علاقته بالجمهور العربي في المهجر، وعن القضية الفلسطينية التي ترافقه في مختلف محطاته الفنية، كما كشف عن رؤيته للنضج الفني والإنساني، وتطلعاته المستقبلية التي قد تقوده إلى أعمال عالمية جديدة.**

**تحيي حفلًا فنيًا في باريس أمام جمهور عربي. كيف تستعد لهذا اللقاء؟**

الجمهور العربي في الخارج يبقى دائمًا متعطشًا لثقافة بلاده وموسيقاها، وهذا يمنح أي لقاء معه طابعًا خاصًا ومسؤولية كبيرة. وجودي في باريس ليس فقط لإحياء حفل غنائي، بل هو أيضًا لقاء إنساني وفني مع جمهور أعتز به كثيرًا.

**هل تعتبر نفسك فنانًا يحمل قضية ورسالة؟**

بالتأكيد. أحرص دائمًا على أن تكون القضية الفلسطينية حاضرة في مختلف المناسبات والمحافل. هذه مسؤولية كبيرة أعتز بحملها، وأشعر أن من واجبي أن أبقى صوتًا يعبر عن وطني وشعبي.

**متى شعرت بأنك وصلت إلى مرحلة من النضج في حياتك؟**

أعتقد أن مرحلة الزواج شكلت نقطة تحول مهمة في حياتي. فقد علمتني معنى المسؤولية والنضج، وجعلتني أنظر إلى الكثير من الأمور بطريقة مختلفة وأكثر وعيًا.

**جاء النجاح سريعًا بعد فوزك في «عرب آيدول». هل أربكك ذلك؟**

نعم، النجاح السريع كان مربكًا في البداية، خاصة بعد الانتشار الكبير الذي حققته من خلال البرنامج. لكنني عملت على تطوير نفسي باستمرار، وعلى الحفاظ على التوازن في مسيرتي الفنية واختيار الأعمال التي تحمل كلمة ولحنًا جميلين.

**كيف تحافظ على الصورة التي أحبك الجمهور من خلالها؟**

أحاول دائمًا أن أكون عند حسن ظن جمهوري، وأن أقدم أعمالًا تحترم ذوقه وتطلعاته، سواء من حيث الكلمات أو الألحان أو الرسائل التي تحملها الأغاني.

**هل ما زالت الأغنية الوطنية تحتفظ بمكانتها اليوم؟**

بالتأكيد. الأغنية الوطنية ما زالت حاضرة بقوة، وأغنية «دمي فلسطيني» دليل على ذلك، فقد وصلت إلى جمهور واسع عربيًا وعالميًا. بالنسبة لي، يهمني أن أكون إنسانًا قبل أن أكون فنانًا.

**ما المشاريع الفنية التي تطمح إليها مستقبلًا؟**

أطمح دائمًا إلى التجديد وخوض تجارب فنية مختلفة. وقد بدأت بالفعل العمل مع الفنان الفلسطيني الشاب سان ليفانت، وأتطلع إلى تقديم أعمال تحمل أفكارًا جديدة

**ماذا تتمنى أن يقول الناس عن محمد عساف بعد سنوات؟**

أتمنى أن يتذكرني الناس كإنسان صاحب مبادئ وأخلاق، وكفنان قدم فنًا راقيًا يحمل رسالة جميلة ومضمونًا هادفًا.

**هل هناك مشروع عالمي قادم؟**

نعم، هناك مشروع أعمل عليه حاليًا، وأستطيع القول إنني متحمس له كثيرًا. أتمنى أن يرى النور قريبًا، وأن يكون خطوة جديدة تجمع بين الهوية العربية والانفتاح على الجمهور العالمي

## حصار المضائق استهدافاً للأمن القومي العربي

# من «هـــرمـــز» إلـــى بـــاب الـمـنـدب حـــــرب عـــلـــى اقـــتـــصـــاد الـعـالـم

**أ.د. غسان الطالب**
**أستاذ جامعي وباحث إقتصادي**

يتمتع الوطن العربي بموقع جغرافي استراتيجي يحيط به البحر الأبيض المتوسط، والبحر الاحمر، والخليج العربي في بحر العرب، والمحيط الهندي، ويحيط به من جهة الغرب المحيط الأطلسي، وقد زاد من أهمية الوطن العربي الاستراتيجية هو إطلالته على أهم ثلاث ممرات مائية، إضافةً إلى قناة السويس الممر الدولي العابر للأراضي المصرية، وهي:

مضيق باب السلام «هرمز» الذي يصل بين الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي، وصولاً إلى العالم الخارجي، وهو تابع لإمارة الأحواز «عربستان»، حيث يعتبر الساحل الشرقي للخليج العربي امتداداً من شط العرب شمالاً حتى مضيق باب السلام «هرمز» جنوباً تابعاً لأراضي الأحواز العربية، وقد سُمي بمضيق هرمز بعد أن احتلت إيران كامل الأرض الأحوازية في العام 1925، والتي سبق أن تحدثنا عنها في العدد (35) إصدار مجلتنا كل العرب، وبذلك أتيح لإيران السيطرة على المضيق وجزيرة «جسم» الأحوازية (قشم) الواقعة على بوابة المضيق، وهذا يعني أن هيمنة إيران أصبحت على كامل السواحل الأحوازية، وبذلك فرضت سيطرتها العسكرية والبحرية على المضيق الذي يُعتبر اليوم أهم ممر مائي عالمي لتصدير الطاقة، لهذا حرصت على إحكام قبضتها الأمنية على إمارة الأحواز؛ حفاظاً على استمرار هيمنتها على خطوط الإمداد والمنافذ البحرية من خلال التواجد العسكري وبناء قواعد استراتيجية، ثم محاولة تغيير التركيبة السكانية للإمارة لضمان هيمنتها عليها، وها هي اليوم تحاصر المصالح العربية من الأراضي العربية خاصةً تلك المصدرة للنفط والغاز، فكلما أرادت ابتزاز العالم سياسياً واقتصادياً تلوِّح بإغلاق المضيق.

أما الممر المائي الثاني وهو مضيق باب المندب، فهو لا يقل أهميةً عن مضيق باب السلام؛ حيث يعتبر البوابة الجنوبية للبحر الأحمر التي تربط البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي، والنافذة المائية الرئيسية على إفريقيا، وهو ممرٌ إجباري للسفن المتجهة لقناة السويس، مما يجعله عاملًا أساسياً ومهماً للأمن القومي العربي سياسياً واقتصادياً، خاصةً تلك الأقطار المطلة على البحر الأحمر؛ لتحكمه في تدفقات الطاقة والتجارة العالمية، مما دفع ببعض الدول الكبرى والكيان الصهيوني لإنشاء قواعد عسكرية في العديد من الدول الإفريقية المطلة على البحر الأحمر أو المحاذية له، مثل جيبوتي وإرتيريا وما يسمى أرض الصومال، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر سعت الدول الكبر والمعادية إلى زعزعة الاستقرار السياسي في الدول المطلة على

المضيق كما نراه اليوم في بعض أراضي الصومال، والتدخل الإيراني في اليمن من خلال التمرد الحوثي، والمساعدة في عودة ظاهرة القرصنة والعصابات المسلحة التي تهدد الملاحة عبر المضيق.

وهنا يمكن الحديث عن البحر الأحمر ضمن إطار الأمن القومي العربي من الناحية الاقتصادية والسياسية، فحتى تتحقق الأهداف السياسية لأعداء الأمة العربية فلا بد من تضييق الحصار الاقتصادي عليها، خاصةً الأقطار المطلة على البحر الأحمر من جهة مضايق تيران تحديداً، فهو يدخل اليوم ضمن استراتيجية الدول الكبرى، خاصةً أمريكا وربيبتها الكيان الصهيوني؛ كونه معبراً ملاحياً حيوياً بين البحر المتوسط والمحيط الهندي، ولوجوده في موقع وسيط بين أكبر مناطق إنتاج النفط في العالم، إضافةً لتميز موقعه بالانتقال بين العروض المناخية المختلفة، تتحكم في البحر الأحمر ثلاثة مضائق تشكل صمامات الأمان، وبمعنى آخر مداخله ومخارجه، هي خليج العقبة الذي يحكمه مضيق تيران، وخليج السويس الذي يحكمه مضيق جوبال، ومضيق عدن في الجنوب والذي تتحكم في مدخله جزيرة بريم، مما جعله من أهم طرق الملاحة البحرية العالمية، وجعل منه ساحةً للوجود العسكري للقوى الكبرى مثل أمريكا وفرنسا وبريطانيا، إضافةً إلى الكيان الصهيوني المحتل.

والمضيق الثالث هو مضيق جبل طارق الذي يصل بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، ويربط مغرب الوطن العربي مع القارة الأوروبية، كما أن له أهميةً استراتيجية في الأمن القومي العربي، وهو يربط خطوط الطاقة والتجارة العالمية بقناة السويس، حيث تعبره نسبة كبيرة من التجارة العالمية خاصةً ناقلات النفط المارة بقناة السويس، كما أنه يُعتبر ممراً حيوياً وهاماً للأقطار العربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، علماً بأن المضيق يقع تحت السيطرة الدولة المغربية من الجنوب، وإسبانيا من الشمال، إضافةً إلى منطقة حكم ذاتي تعود لبريطانيا.

قناة السويس تمثل حلقة وصل بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وهي عبارة عن ممر مائي اصطناعي مزدوج المرور تسمح بمرور السفن بالاتجاهين، وتعتبر أسرع ممر مائي يربط قارة أوروبا مع آسيا، لهذا اعتبرت من أهم الممرات المائية العالمية لما توفره من وقت وتكاليف وسهولة وصول سلاسل

التوريد، ويمر من خلالها ما يقرب من ال12% من حجم التجارة العالمية.

ونظراً لأهمية قناة السويس في الأمن القومي العربي، فقد بدأ أعداء الأمة بالتفكير بإيجاد وسائل جديدة لحصار الأمة من خلال ممراتها المائية، فجاء مشروع ما يسمى قناة «بن غورين الصهيوني» لربط البحر الأبيض المتوسط مع البحر الأحمر؛ لتكون بديلا لقناة السويس، ولهذا تسعى للسيطرة على مضائق تيران والجزر المحيطة به مثل جزيرة صنافير، وقد تحدثنا عن ذلك في العدد (85) من مجلة كل العرب، وهنا يكمن الخطر في تهديد للأمن القومي وتضييق الحصار على الأمة.

إضافةً لكون هذه الممرات تمثل أهميةً كبيرة للتجارة العالمية، إلا أنها تمثل هدفاً مهماً للاستراتيجيات العسكرية التي تدور رحى حروبها حول وطننا العربي، فمن يملك السيطرة على هذه الممرات يملك السيطرة والتفوق العسكري ثم الهيمنة على المنطقة

فالعامل الجغرافي للوطن العربي خاصة الخليج العربي غذى الطموح الإيراني بالتوسع والهيمنة على مناطق تمكنه من الانفراد في الهيمنة عليها وتحقيق حلمها في عودة إمبراطورية فارس، فمنذ احتلاله لإمارة الأحواز العربية في العام 1925، وهو يحاول التمدد باتجاة العراق والخليج العربي والسيطرة على الممرات المائية التي تنفتح على بحر العرب والمحيط الهندي، مع رغبته في الوصول إلى نافذة على البحر الأبيض المتوسط يطل من خلالها على أوروبا، وعينه الأخرى على باب المندب في اليمن بوابته إلى إفريقيا، وهي بذلك تطبق أنيابها على الوطن العربي والهيمنة عليه من الخليج العربي حتى البحر الأحمر ثم البحر الابيض المتوسط.

وأمام هذا التحدي الذي يواجه أقطارنا العربية في حال إغلاق هذه المضائق أو التهديدات التي تكون بأهداف ابتزازية، فليس أمامها سوى وضع استراتيجيات دفاعية مشتركة، والعمل الجاد لإنشاء خطوط إمداد بديلة، مثل الطرق البرية لنقل إمدادات النفط كخط أنابيب «شرق - غرب» الذي أنشأته السعودية بين الخليج العربي والبحر الأحمر، ثم العمل على تطوير الموانىء التي تسمح لها بتأمين إمداداتها من النفط أو البضائع الأخرى.

وعلينا اليوم أن لا نعتبر ما يتعرض له مضيق «هرمز» ومضيق باب المندب ليس مجرد توتر عسكري عابر، أو خلاف سياسي، بل هو اختبار لمدى تحمل اقتصاداتنا العربية على التحمل أو القدرة على المواجهة في حسابات الأطراف التي تعمل على حصار هذه المضائق، كما هو رسالة إلى مصر عندما يكون هذا الحصار موجهاً لتعطيل الربط بين الخليج العربي وقناة السويس، خاصةً في موضوع حركة التجارة من وإلى أوروبا.

وحتى يكون للعرب سيادة على مضيق باب السلام «هرمز»، فلا بد من تفعيل العمل العربي المشترك، والعمل الجاد لتحرير إمارة الأحواز والجزر العربية في الخليج العربي، بدءاً بجزيرة جسم «قشم»، إلى جزر أبو موسى، وطنّب الكبرى وطنّب الصغرى؛ حيث تتمسك إيران بهذه الجزر لما تمثله من نقاط تحكم استراتيجية بالمضيق، وتوفر لها كذلك نقاط انطلاق عسكرية في تهديد حركة الملاحة عبر المضيق، كما أن من شأن العمل العربي المشترك العمل على إنهاء التمرد الحوثي في اليمن، وبذلك استبعاد أية هيمنة إيرانية على باب المندب، وإنهاء دورها الابتزازي للأقطار العربية، ثم إنهاء تواجدها في لبنان والعراق، وهذا من شأنه أن يحجم قدرتها في استخدام الممرات المائية لمحاصرة العرب وابتزازهم.

أللهم اشهد.. أللهم اشهد

# مستقبلات العلاقة الأمريكية-الصينية حتى عام 2050

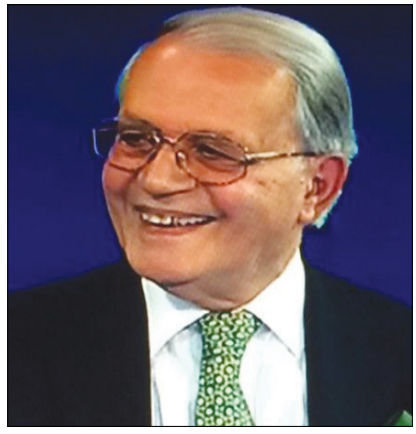

**أ.د. مازن الرمضاني**
**استاذ العلوم السياسية**
**الدولية ودراسات المستقبلات**

في شهر مارس من عام 2026، قام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بزيارة رسمية للصين الشعبية استمرت ليومين، وقد أجمع جل الرأي على أن هذه الزيارة كانت ناجحة على نحوٍ واضح، إن هذا النجاح متفاعلاً مع مخرجات معطيات العلاقة الأمريكية- الصينية الراهنة يدفع إلى سؤال مهم، هو: كيف يمكن -أو يحتمل- أن تكون مستقبلات العلاقة الثنائية بين الدولتين: الولايات المتحدة الأمريكية والصين في زمانٍ ما بعد المستقبل المتوسط، أي الزمان الممتد لأكثر من عقدين ابتداءً من الحاضر.

وقبل محاولة الإجابة على هذا السؤال، يعد ضرورياً تناول المدخلات التي تمهد لهذه الإجابة، وتفيد العناوين الفرعية أدناه بمضامين هذه المدخلات.

وبصدد استشراف مستقبلات موضوعنا أعلاه، لنتذكر تأكيد دراسات المستقبلات على أنها لا تنصرف إلى التنبؤ القاطع بما سيكون، وإنما إلى الاستشراف العلمي للمشاهد البديلة، الممكنة أو المحتملة أو المرغوب فيها، للمستقبل انطلاقاً من المعطيات المؤكدة والمؤثرة التي يفيد بها واقع حاضر موضوع الاهتمام سبيلاً لتحديد المشاهد البديلة لمستقبل هذا الموضوع، ومن ثم ترجيح المشهد الأكثر احتمالاً منها.

## أولاً، قانون الصعود والأفول للدول في السياسة الدولية

منذ نحو منتصف القرن الماضي صعوداً، والعالم يتغير بمعدل سرعة غير مسبوقة، وبمخرجات أفضى بعضها إلى اقتران التفاعلات الدولية بأفعال مجاميع متعددة ومتنوعة من اللاعبين الدوليين التقليديين والجدد، ومع هذا التطور المهم إلا أنه لا يلغي حقيقة دولية مفادها أن الدولة ستبقى بمثابة اللاعب الأساس في التفاعلات الدولية ولزمانٍ طويل قادم، ويؤكد هذه الاحتمالية المرجحة العديد من المؤرخين والمستقبليين، ومثالهم الأمريكي بول كنيدي في كتابه المهم: الاستعداد للقرن الحادي والعشرين.

بيد أن هذه الاحتمالية لا تلغي حقيقة تباين الدول المعاصرة في إمكاناتها الموضوعية والذاتية، ومن ثم في تأثير أنماط سلوكها السياسي الخارجي، ولهذه الحقيقة الموضوعية تعددت الاجتهادات ذات العلاقة بتصنيف الدول، ومنها ذاك الذي انطلق مثلاً من نوعية الإمكانات الموضوعية والذاتية للدول لتصنيفها إلى سبع مجاميع: دول عظمى، وكبرى، وأساسية، ومتوسطة، وفرعية، وصغرى، وعادية، وبالقدر الذي يتعلق بنا، نرى أن الأخذ بمعيار قوامه نوعية العلاقة بين الفاعلية الداخلية للدولة وفاعليتها الخارجية يفضي إلى تصنيفها، خماسياً، إلى: دولة أو دول عظمى، ودول كبرى، ومتوسطة، وصغيرة، وصغرى.

على الرغم من تعددية التصنيفات للدول المعاصرة، بيد أنها ليست بمعزلٍ عن تأثير قانون صعود وأفول الدول، فهذا القانون الذي كان لصيقاً بالتاريخ الدولي منذ عهد دول المدن

في اليونان ما قبل الميلاد، يذكرنا بحقيقة أن بداية صعود ثمة دولة كبرى إلى قمة الهرم الدولي كان قد تزامن على الدوام مع بداية أفول دور دولة عظمى أو كبرى أخرى، ومن ثم نزولها من هذه القمة، ولنتذكر مثلاً الصعود الدولي الأمريكي مقابل الأفول البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، والشيء ذاته ينسحب على بداية الأفول الأمريكي التدريجي مقابل بداية الصعود الصيني التدريجي كحالة معاصرة.

وبالقدر الذي يتعلق ببداية أفول الولايات المتحدة الأمريكية، يرى العديد من أصحاب الاختصاص أن الجسد القومي الأمريكي يعاني منذ زمان من آثار مخرجات هيكلية سلبية، لنتذكر مثلاً أن المؤرخ والمستقبلي الأمريكي بول كنيدي كان قد تكلم عما أسماه بالمعضلة الأمريكية في كتابة: الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ورأى أن مخرجات هذه المعضلة تفضي إلى أن تكون «الولايات المتحدة أمة في طور الأفول» (ص361)، ويجد مثل هذا الاستشراف، على الرغم من مناهضته أمريكا، دعماً لدى تيار من المفكرين داخل الولايات المتحدة ذاتها وكذلك خارجها، فهذا التيار ينطلق من فكرة مفادها أن مصير الإمبراطوريات، بمعنى القوى العظمى، كان عبر التاريخ واحداً هو الانكماش والتراجع أولاً، ومن ثم الاضمحلال والزوال لاحقا، بيد أن مضمون دالة الشعار الذي رفعة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، في ولايته الأولى والثانية، وهو: «أجعل أمريكا عظيمة مرةً أخرى» (Make America Great Again)، يعترف ضمناً بالمعضلة الأمريكية التي قال بها بول كنيدي.

وكما هو الحال مع سلوك قوى دولية تراجعت سابقاً، من المرجح أن تبقى الولايات المتحدة مستمرة في تبني مختلف السياسات الداخلية التي تتيح مخرجاتها احتواء الاختلالات الهيكلية في جسدها القومي، وكذلك السياسات الخارجية الهادفة إلى إنهاك تلك القوى الدولية البازغة، ولا سيما المنافسة منها وخصوصاً الصين؛ سبيلاً للبقاء متربعةً على قمة الهرم الدولي السائد كقوة عظمى وحيدة، وتجربة التاريخ لا تؤكد أنها ستستطيع.

وأما عن الصن، يؤكد كثيراً من أصحاب الاختصاص، ومنذ زمان، أن الصين تُعد من بين أبرز مجموعة تلك الدول السائرة في طريق النمو وبوتائر سريعة، وجراء مخرجات هذا النمو، قيل مثلاً: أن الصين هي: "المنافس المحتمل لمقارعة القوة الأمريكية والتفوق عليها"، أو هي:»من ستنهي القرن الأمريكي»، أو هي: التي»ستقفز إلى المقدمة كأحد العوامل الأساسية التي ستحدد صورة هذا العالم، (عالم القرن الحادي والعشرين)".

وتدعم هذه الأقوال وسواها مخرجات المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني في عام 1976، فهذه المخرجات شكلت نقطة البداية لعملية نهوض صيني لا زالت مستمرة، وتفيد حصيلة هذه العملية أن الصين استطاعت أن تحقق نمواً متراكماً ومتصاعداً في نوعية قدراتها الداخلية، وعلى شتى الصعد، وأن كمية ونوعية هذا النمو انعكس إيجاباً على نوعية سياستها الخارجية، ومن ثم على دورها الدولي في النظام الدولي، فالصين أضحت موضوعياً بمثابة القوة الدولية الأقدرعلى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية.

أن ما تقدم، لم يكن بمعزل عن رؤية مستقبلية بعيدة المدى تمتد إلى عام 2050، أي العام الذي سيشهد مرور قرن وعام على إعلان ميلاد جمهورية الصين الشعبية في عام 1949، وقد اقترنت هذه الرؤية بتخطيط استراتيجي انطلق من اتجاهيين أساسيين أصبحا يشكلان المهمة القومية الأولى للصين منذ المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي الصيني عام 1977.

فأما عن الاتجاه الأول، فقد اقترن بتبني الاستراتيجية الواقعية في التعامل الدولي سبيلاً لتحقيق التنمية الشاملة، أماعن الاتجاه الثاني، فهو يكمن في تغليب الأخذ بسياسة التعاون الدولي على سياسة الصراع الدولي سبيلاً لإدارة علاقاتها الدولية، لذا لم تعد لا الأيديولوجية، ولا العزلة السياسية الخارجية النسبية تتحكم في أنماط التعامل الدولي الصيني كما كان عليه الحال خلال عهد ماو تسي تونغ وحتى وفاته عام 1976.

ثانياً، ماضي وحاضر العلاقة الأمريكية-الصينية

يفيد تاريخ السلوك السياسي للولايات المتحدة حيال الدول المنافسة له، وتبعاً لنوعية علاقاتها مع هذه الدول، اقترانه بواقع التذبذب بين إما التعاون، أو المنافسة، أو الصراع، أو بجميع هذه الخصائص في آن، ولنتذكر مثلاً واقع التذبذب الذي مرت به السياسة الأمريكية حيال الاتحاد السوفييتي السابق خلال مرحلة الحرب الباردة (1990-1947)، وما بعدها.

وهذا التذبذب ينسحب أيضاً على السياسة الأمريكية حيال الصين بعد إعلان ميلاد الدولة الصينية عام 1949، فعدم الاعتراف الرسمي بالدولة الصينية الجديدة، ومن ثم دعم السياسة الأمريكية لحكومة فرموزا/ تايوان، كممثل وحيد للصين، متفاعلاً مع التوجه العقيدي للسياسة الخارجية الصينية آنذاك المعادي للولايات المتحدة، فضلاً عن التحالف الصيني مع الاتحاد السوفييتي السابق، لم يؤدِ إلى بقاء العلاقة الرسمية بين البلدين حتى عام 1972 مقطوعةً فحسب، وإنما إلى أن تتسم أيضاً بخاصية التوتر الشديد.

بيد أن السياسة الخارجية الأمريكية حيال الصين بدأت بالتحول التدريجي نحو التعاون النسبي، وخصوصاً بعد أن أصبحت في عام 1964 دولةً نووية، وأخذت علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي السابق بالتدهور، على أن هذا التحول لم يصبح واقعاً ملموساً إلا بعد زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق: ريتشارد نيكسون للصين عام 1972، فهذه الزيارة هي التي أدت إلى الاعتراف الأمريكي الرسمي بدولة الصين، وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، فضلاً عن جعل المقعد المخصص للصين في مجلس الأمن الدولي للصين الشعبية بدلاً عن الصين الوطنية/ تايوان، ناهيك عن بدء تطور العلاقات التجارية وسواها.

وقد استمرت العلاقة الأمريكية-الصينية في عهود الرؤساء جيمي كارتر، وبل كلنتون، وباراك أوباما، تتميز في العموم باستمرارية خاصية التعاون النسبي، بيد أن هذه الخاصية كانت مؤقتة، فاستمرار نمو الفاعلية الداخلية للصين وانعكاساتها الإيجابية على سياستها الخارجية أدى إلى انتشار رؤى أمريكية حيال الصين توزعت على تيارين أساسين:

فأما عن التيار الأول، فقد أدرك دعاته من صناع السياسة والرأي أن مخرجات النهوض الصيني "تستوي والتهديد الاستراتيجي على المصالح الأمريكية في آسيا خصوصاً، والعالم عموماً، كما أن هذا التيار رأى أن الصين ليست كالاتحاد السوفييتي السابق: قوة عسكرية ذات اقتصاد ضعيف، وإنما هي دولة ذات اقتصاد قوي وينمو باضطراد، ومن ثم قادر على بناء قوة عسكرية مؤثرة"، وقد تم تشبيه الواقع الصيني بمثله الألماني في أواخر القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1945، لذا لم يستبعد هذا التيار احتمال اندلاع الصراع العسكري بين الدولتين، خصوصاً عندما يتفاقم تناقض المصالح بينهما.

وقد وجد هذا التيار استجابةً لدى إدارات أمريكية لاحقة لإدارة نيكسون ومن بعده، منها إدارة جورج بوش الإبن، فهذه جعلت الصراع الكامن والعلني معها محور سياستها الخارجية حيال الصين، وكذلك هو الحال مع الإدارة الأولى لدونالد ترامب، فرؤيته للصين

بمثابة العدو دفعت به إلى أن يجد في سياسة الاحتواء السبيل الأمثل للتعامل معها.

وأما عن التيار الثاني، فهو يذهب إلى العكس؛ إذ دعا -ولا يزال- إلى الانفتاح على الصين وبناء علاقة تعاون معها، هذا انطلاقاً من مخرجات التطبيقات العملية لأولويات السياسة الخارجية الصينية السلمية بعد عهد ماو، وجراء هذه التطبيقات التي يؤكدها السلوك السياسي الخارجي الصيني استمر هذا التيار في إدراكه أن هذه التطبيقات تحول دون أن تشكل الصين تهديداً جاداً للولايات المتحدة

ثالثاً، مشاهد مستقبلات العلاقة الأمريكية-الصينية

تفيد معطيات ماضي وحاضر هذه العلاقة بثلاثة مشاهد مستقبلية بديلة محتملة، هي: مشهد التعاون، ومشهد المنافسة والصراع، ومشهد الوفاق، أدناه، سنتناول كل من هذه المشاهد باختصار:

1.3 مشهد التعاون

يعبر هذا المشهد، الذي تقترن به السياسة الدولية ضمن سواه، عن أسلوب من التفكير والاستراتيجية تتبناه ثمة دول سبيلاً إلى ألا تؤدي بالمحصلة مخرجات أفعالها المتبادلة، إلى أن تكون ثمة دولة هي الرابحة، والدولة ألاخرى هي الخاسرة، ومن هنا ينطوي هذا المشهد على استمرار الحوار بين ثمة دول بشأن القضايا المختلف عليها بقصد الوصول إلى توافقها وتحقيق رضاها المشترك، ومما يساعد على اقتران العلاقة بين دولتين بهذا المشهد تأثير ثمة متغيرات مساعدة.

وكثيرة هي الشواهد التي تفيد بانسحاب ما تقدم على العلاقة الأمريكية- الصينية، ومثالها التعاون الواسع على الصعيد الاقتصادي، متجسداً مثلاً في التجارة والاستثمار والإقراض، فهذا قد يفضي إلى نوع من العلاقة تستوي "والتبعية المتبادلة" كما أسماها أحد الآراء، والتي لا تسمح أهمية عوائدها، متعددة المضامين، التضحية بها لصالح أهداف سياسية.

2.3 مشهد المنافسة والصراع

علمياً، يفيد مفهوم المنافسة بسعي ثمة دولة إلى تحقيق ثمة مصالح منشودة من قبلها، ولكن دون أن يفضي هذا السعي إلى تضاربه مع سواها، وعادةً تجري المنافسة ضمن بيئة مفتوحة تتيح للدول المعنية السبيل لتحقيق المصالح المنشودة عبر سياسة التعايش السلمي مع بعض، بيد أن المنافسة السلمية قد تتحول إلى صراع عندما تعمد إحدى الدول المتنافسة إلى الحيلولة دون تحقيق الدولة المتنافسة الأخرى لمصالحها المنشودة، والتاريخ الدولي ينطوي على أمثلة عديدة تؤكد ما تقدم.

والشيء ذاته ينسحب على موضوعنا، فالولايات المتحدة والصين يتنافسان سلمياً في كثير من أقاليم العالم، ومنها مثلاً إقليم الخليج العربي الذي لكلٍّ من الدولتين الأمريكية والصينية فيه مصالح مهمة وواسعة، بيد أن هذه المنافسة قد تضحى مدخلاً يدفع للصراع بينهما، عندما تدرك الصين أن الولايات المتحدة تسعى -عبر هذه السياسة أو تلك- إلى تعطيل تحقيقها لمصالحها في هذا الإقليم، ومن ثم تعمد هي إلى الشيء ذاته حيال المصالح الأمريكية فيه، ولنتذكر أن الصراع الدولي يعبر عنه بتفاعلٍ منسق بين دولتين على الأقل تتميز أنماط سلوكها المعلنة بنزوعها إلى تحقيق مصالح متناقضة عبر أدوات تعكس نوعية قدراتهما المتاحة على الفعل، وبمخرجات قد تفضي إما إلى ربح إحداهما وخسارة الآخر (اللعبة الصفرية)، أو إلى ربحهما أو خسارتهما معاً في آن (اللعبة غير الصفرية)، والصراع بهذا المعنى قد يكون حقيقياً تفيد به ممارسات سلوكية عملية، أو قد يكون كامناً عندما تتميز مصالح أطرافه بتناقضها وإدراك هذه الأطراف لهذا التناقض، ولكن دون أن يفضي هذا التناقض والإدراك إلى الأخذ بأنماط من السلوك تفضي إلى اندلاع الصراع عملياً.

ويتكرر القول أن العلاقات الأمريكية-الصينية مرشحة إلى أن ينسحب عليها فخ المفكر اليوناني ثيوسيديدس، الذي استخلصه من الحرب البيلوبونيسية (421-431 قبل الميلاد) بين دول المدن اليونانية، ولا سيما أثينا وإسبارطة، ويفيد هذا الفخ أن هذه الحرب تندلع بين دولتين جراء تحدي قوة صاعدة لقوة أخرى مهيمنة، ولأن إسبارطة أدركت، في وقته، أن مخرجات صعود أثينا تنطوي على تهديداً لهيمنتها، ذهبت إلى الحرب معها لوقف صعودها، وعلى مدى القرون الخمسة الماضية أفضت 12حالة من بين 16 حالة مماثلة إلى اندلاع الحرب بين دولتين.

وعلى الرغم من أن تناقض المصالح الأمريكية- الصينية هنا وهناك، كما هو الحال مثلاً في بحر الصين الجنوبي وكذلك الشمالي، قد يفضي خلال الزمان الممتد إلى عام 2050 إلى اندلاع صراع بين الدولتين: الصين والولايات المتحدة ربما أشد من الصراع الأمريكي-السوفييتي في زمان تفاقمه، بيد أن هذه الحرب ستبقى -جراء تأثير ثمة مدخلات مهمة- تحت السيطرة الثنائية، ونرى أن أبرز هذه المدخلات يكمن في الآتي:

أولاً، ريادة العلاقات الاقتصادية الصينية-الأمريكية، وتكمن هذه الخاصية في واقع الاعتماد الاقتصادي المتبادل وشبه الشامل بين الدولتين، وغنيٌّ عن القول أن مخرجات مثل هذا الواقع لا تسمح إلا بعلاقة سلمية حتى وأن انطوت على توترات وأزمات متكررة، إذ أن الخسارة الاقتصادية الباهظة الناجمة عن استخدام القوة العسكرية هي التي تعطل اللجوء إلى هذا الاستخدام معاً.

ثانياً، تجنب الدول النووية استخدام سلاحها النووي ضد بعضها الآخر سبيلاً لفض

صراعاتها؛ فالخشية من الدمار المؤكد وشبه الشامل الناجم عنه هي التي تفضي إلي تغليب التسوية الدبلوماسية على سواها لحل صراعاتها، ولعل أبرز الأمثلة التي تؤكد ذلك هي أزمة الصواريخ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق عام 1962، فهذه الأزمة كادت تؤدي إلي اندلاع الحرب العالمية الثالثة لولا حكمة إدارتها.

لذا، من غير المرجح أن تعمد الولايات المتحدة والصين إلى استخدام سلاحهما النووي ضد بعضهما الآخر حتى في حالة تصاعد صراعهما، ولا يلغي هذا الترجيح تفوق الولايات المتحدة على الصين من حيث عدد الرؤوس النووية التي تملكها، فالدمار المؤكد والشامل للضربة الثانية الصينية، لن يكون أقل تأثيراً من الضربة الأولى الأمريكية، ومن هنا يتكرر القول: إن السلاح النووي هو للردع وليس للاستخدام العملي.

3.3 مشهد الوفاق

تفيد خبرة السياسة الدولية عبر الزمان أن تقارب المصالح المنشودة من قبل الدول أو تضاربها هو المدخل الأساس لتعاونها أو لصراعها ضمناً أو صراحة، بيد أن هذه المصالح لا تقترن دوماً بهذه الثنائية: التقارب أو التضارب فقط، وإنما أيضاً بهما معاً، ولكن بنسب قد تكون متباينة، وفي هذه الحالة يتأسس التفاعل بين دولتين على التعاون والصراع معاً، وتُقدم العلاقة الأمريكية- السوفيتية خلال الحرب الباردة وما بعدها أحد الأمثلة الحديثة على هذا النمط من التفاعل المزدوج، فبينما كان الصراع الضمني والصريح في العموم هي الخاصة الأساس لهذه العلاقة خلال الحرب الباردة، كان الوفاق، والتعاون الناجم عنه، هو أساس هذه العلاقة بعد تلك الحرب.

وبالقدر الذي يتعلق بمستقبلات العلاقة الأمريكية- الصينية، يمكن أن يتأسس مشهدها الثالث على مثل تلك المعطيات الذي تأسست عليه سياسة الوفاق الأمريكية- الروسية، ولا سيما حاجتهما لتوظيف مخرجات سياسة الوفاق لتحقيق أهداف متباينة بعيدة المدى، ونرى أن هذه المخرجات تكمن أمريكياً في توظيفها لتعطيل عملية أفولها الدولي، أما صينياً، فبهذه يراد دعم ريادتها وارتقائها الدولي، ونكرر القول أن الصين تتطلع إلى أن تكون في عام 2050، وكما كانت أيام إمبراطوريتها 1840-1360م، قوة دولية عظمى.

وفي ضوء ما تقدم، نرى، أننا نحن العرب، بحاجة إلى تبني دراسات المستقبلات؛ سبيلاً للتعامل الموضوعي مع مخرجات مشاهد العلاقة الأمريكية - الصينية، ففي عالم يتغير على نحوٍ غير مسبوق، لا بد من الوعي المسبق بمخرجاته والاستعداد لها.

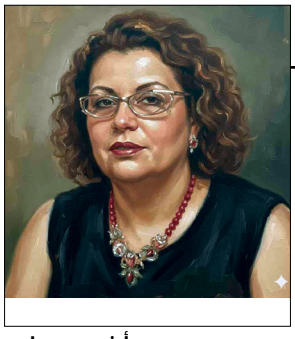

أ.فردوس حامي
اديبة تونسية

# في البدء كان حنظلة وفي الأُخر كان حنظلة، وكل ما بينهما المسافات المطموسة في الألوان الاصطناعية!

ضيّقةٌ أجسادنا، ضيّقةٌ مدننا، ضيّقةٌ زوايانا، وواسعة أرواحنا في هذا الزمن الأثيم، واسعةٌ قلوبنا المدماة كخرقة الحيض، ملوثة حناجرنا وقصبات الهواء فينا بالبارود، بالرصاص، وبالغبار الأبديّ للخيانات المرصوفة في أدراج التاريخ الصريع.

صرختنا قاحلة بلا صوت ولا أزيز، تماماً ككاتم الصوت الذي يُداهمنا ونحن في أحضان أحبّائنا، بين أطفالنا وبين الرصافة والكرخ.

هي ذي أوصالنا تُقطع الواحدة تلو الأخرى، تاريخنا حافلٌ بالبطولات والأمجاد؟

عناقيد من الكروم تتسلل خارج الأجساد الضوئية، خارج الأوعية والشرايين لتقعى في الخراب بلا خيمة ولا رتاج! تعانق وجه الوطن الضائع بين الأحزاب، المُوّزع أعلاماً ملونةً والمُفصّل على شكل شققٍ مفروشة!

سعداء نحن في هذه الزاوية المحصورة من الأرض، مسمولة عيوننا فلا نرى، مسدودة أذاننا فلا نسمع، مقطوعة ألسنتنا فلا نحير جواباً.

وقد ختمنا على أحاسيسنا بالصمغ وانزوينا آمنين بلا ضجيج، نقوم فقط بحركات لنضحك الجمهور، نوّقع عرائض، نندّد، نجتمع، نستنكر، يا ليت داروين يدرك انّ أصل القرد إنسان، وبعملية الأرتقاء أصبح قرداً واقتصر على الحركات.

لم تلفظ السنة أنفاسها بعد، لم يجفّ الوهج المتوّقد في جسد حسين مروة، ولم تخمد طعنة مهدي عامل، فلماذا؟ لماذا يسيل دم ناجي العلي في لندن ليفجعنا ولم نفق بعد من الصدمة الأولى بعد الألف؟

لماذا يُباغتنا الأحمر المتوهّج ونحن ما زلنا نُعمّد البياض بالبياض ونكفن النقاء بالنقاء؟!

ليس للبحر أصابع لكي تُبتر، ولكنّ للقلب عروق، ليس للأرض أصابع لكي تُقطع ولكنّ للروح جذور أخرى وفسحات من الحلم بحجم النصر!

هي الأيادي الأثيمة تلوي أعناق زياتيننا المباركة وأوردتها الناضحة بالزيت، المشتعلة على شفاه البوابات الموصودة، الفارعة في زمن التقزيم، المستقيمة في زمن الانحناء، هي جبهاتنا المرفوعة في وجه الريح الغاشمة، تتساقط ورقةً ورقة، نبضاً نبضاً، وشريداً شريداً.

هي أصابعنا تهرب منّا، فكيف لنا والجذام يأكل أيدينا، كيف لنا أن نُومئ أو نُشير؟

أجسادنا تتناثر بلا محطات ولا مواقف استراحة، أوجاعنا تُطارَد من رصيفٍ إلى رصيف ومن غربة لأخرى.

هو الجوريّ يصطدم بالبنادق الخائنة، هو الجوريّ يرتطم بالأحقاد وعلب القمامة، هو الجوريّ يُطهّر الطرقات الموبوءة ويسيح في الشوارع صارخاً:

« هذا جسدي فكلوا، وهذا دمي فأشربوا»

فسلامٌ على الأبي

حمامٌ لناجي العلي

والمجد للسنابل الخضراء، المجد للشموع.

## الذكاء الاصطناعي ومخاطر تهديد الديمقراطيات المعاصرة:

# بين حماية الحريات الفردية وصون المجال العام

**أ.صراح دالي**
**كاتبة من تونس**

يشهد العالم في السنوات الأخيرة تحولاً جذرياً بفعل التطورات المتسارعة في تقنيات الذكاء الاصطناعي والفضاء الرقمي؛ فقد أصبحت هذه التقنيات جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات، وأسهمت في تسهيل الوصول إلى المعلومات، وتعزيز التقدم العلمي في مجالات متعددة كالصحة والعلوم والهندسة واستكشاف الفضاء، غير أن هذه التحولات، على الرغم من فوائدها الكبيرة، تثير في الوقت ذاته جملةً من التحديات والمخاطر التي تمس بنية المجتمعات الحديثة، ولا سيما الأنظمة الديمقراطية، فإلى جانب المخاوف المرتبطة بسوق العمل والبطالة، يبرز سؤال أكثر عمقاً يتعلق بتأثير الذكاء الاصطناعي في الحريات العامة، وفي قدرة المواطنين على المشاركة الواعية في الحياة السياسية وصنع القرار الديمقراطي.

### التنظيم القانوني ودوره في حماية الحريات

أدرك الاتحاد الأوروبي مبكراً حجم التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الحقوق الأساسية للأفراد، فسعى إلى وضع إطار قانوني ينظم استخداماته ويحد من مخاطره، وفي هذا السياق، دخل حيز التنفيذ في فبراير 2024 جزء من التشريع الأوروبي الخاص بالذكاء الاصطناعي المعروف باسم «قانون الذكاء الاصطناعي» (AI Act)، والذي يهدف إلى حماية الحريات الأساسية للمواطنين الأوروبيين.

وقد حظر هذا القانون عدداً من الممارسات التي اعتُبرت خطراً على الحقوق الفردية، من بينها استخدام التقنيات اللاشعورية، أو ما يُعرف بالتأثيرات الخفية على السلوك الإنساني، وأنظمة التقييم الاجتماعي التي تعتمد على تصنيف الأفراد وفق معايير معينة لمنحهم القروض أو الخدمات، إضافةً إلى أنظمة التعرف البيومتري الفوري في الأماكن العامة، ويأتي هذا التشريع مكملاً لمنظومة أوسع من القوانين الأوروبية الرامية إلى الحد من تعسف الحكومات أو الشركات الرقمية الكبرى، مع الحفاظ في الوقت نفسه على القدرة التنافسية للصناعة الأوروبية.

ومع ذلك، يثير بعض الباحثين تساؤلات حول مدى واقعية بعض المحظورات التي يتضمنها القانون، خصوصاً ما يتعلق بالتقنيات اللاشعورية.

### الديمقراطية وأهمية المجال العام

لا تقتصر الديمقراطية على ضمان الحريات الفردية الأساسية، مثل حرية التعبير أو الاعتقاد أو التنقل، بل تقوم أيضاً على وجود فضاء عام يسمح للمواطنين بالمشاركة في النقاش السياسي وتبادل الآراء والأفكار بصورة حرة وعقلانية، فجوهر النظام الديمقراطي يتمثل في قدرة الأفراد على التداول الجماعي حول القضايا العامة واتخاذ المواقف السياسية استناداً إلى معلومات موثوقة ومشتركة.

غير أن الذكاء الاصطناعي أصبح عاملاً مؤثراً في هذا المجال، إذ يسهم في إنتاج ونشر المعلومات المضللة على نطاق واسع، الأمر الذي يهدد جودة النقاش العام ويضعف قدرة المجتمعات على بناء توافقات عقلانية حول القضايا السياسية والاجتماعية، وعندما تصبح المعلومات الكاذبة أو المشوهة جزءاً من البيئة الإعلامية اليومية، فإن ذلك يؤدي إلى تشويش وعي المواطنين وإرباك عمليات اتخاذ القرار الديمقراطي.

### الأخبار الزائفة وتأثيرها في العمليات الديمقراطية

شهدت المجتمعات البشرية عبر التاريخ أشكالاً مختلفة من الدعاية والتضليل الإعلامي، إلا أن الذكاء الاصطناعي منح هذه الظاهرة أبعاداً غير مسبوقة من حيث السرعة والحجم والتأثير؛ فإنتاج نصوص مقنعة أو صور مزيفة أو تسجيلات صوتية ملفقة كان يتطلب في الماضي موارد بشرية ومادية كبيرة، إضافة إلى مؤسسات إعلامية قادرة على نشرها وتوزيعها، أما اليوم، فقد أصبح بإمكان أي شخص يمتلك أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي إنتاج كميات هائلة من المحتوى خلال وقت قصير جداً، وبتكلفة شبه معدومة.

وتتجلى خطورة هذه الظاهرة في أن المحتوى المزيف لم يعد يقتصر على النصوص المكتوبة، بل يشمل أيضاً الصور ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية التي يصعب على الجمهور العادي التمييز بينها وبين المواد الحقيقية، ونتيجةً لذلك، أصبحت الأخبار الزائفة أكثر قدرة على التأثير في الرأي العام وتوجيه المواقف السياسية.

### التزييف البصري والسمعي وخداع الإدراك

أحد أخطر تطبيقات الذكاء الاصطناعي يتمثل في إنتاج ما يعرف بـ«التزييف العميق» (Deep-fake)، حيث تُنشأ صور أو مقاطع فيديو أو تسجيلات صوتية تبدو واقعية إلى حدٍّ كبير، رغم أنها مختلقة بالكامل، وتكمن خطورة هذه المواد في أنها تستفيد من الثقة التي يمنحها الناس عادةً للصور والفيديوهات باعتبارها أدلةً مباشرة على الواقع.

وقد أدى انتشار هذه التقنيات إلى تقويض إحدى الركائز الأساسية للمعرفة الحديثة، وهي الثقة في الأدلة البصرية، فبينما كانت

الصورة الفوتوغرافية تُعد في السابق شاهداً على حدث وقع بالفعل، أصبح من الممكن اليوم إنتاج صور ومقاطع مصطنعة تحاكي الواقع بدرجة عالية من الإتقان، وهذا ما يجعلها أداة فعالة للتضليل السياسي والاجتماعي، خصوصاً في فترات الانتخابات والأزمات العامة.

## الاستهداف الرقمي وتقسيم الجمهور

إلى جانب إنتاج المحتوى المضلل، يعتمد الذكاء الاصطناعي على تقنيات متقدمة لتحليل البيانات الشخصية للمستخدمين وبناء ملفات تعريف دقيقة عن اهتماماتهم ومعتقداتهم وسلوكياتهم، وتستخدم منصات التواصل الاجتماعي هذه المعلومات لتوجيه محتوى مخصص لكل فئة من الجمهور بهدف زيادة التفاعل والانتشار.

وتكمن المشكلة في أن هذا الاستهداف لا يقتصر على الإعلانات التجارية، بل يشمل أيضاً الرسائل السياسية والمعلوماتية، فبدلاً من تلقي المواطنين المعلومات نفسها ومناقشتها ضمن فضاء عام مشترك، يتعرض كل فرد لمجموعة مختلفة من الرسائل المصممة خصيصاً للتأثير فيه، وهكذا تنشأ ما يُعرف بـ«فقاعات المعلومات»، حيث يعيش الأفراد داخل بيئات رقمية مغلقة تعزز قناعاتهم المسبقة وتحد من تعرضهم للآراء المخالفة.

وقد برزت هذه الظاهرة بوضوح خلال الحملات الانتخابية الحديثة، إذ استُخدمت مقاطع فيديو وصور مضللة موجهة إلى شرائح محددة من الناخبين بهدف إثارة ردود فعل عاطفية أو سياسية معينة، ونتيجةً لذلك، يصبح النقاش السياسي قائماً على تصورات مختلفة للواقع، بدلاً من الاستناد إلى وقائع مشتركة يمكن التحقق منها.

## الذكاء الاصطناعي كأداة لدعم الديمقراطية

على الرغم من هذه المخاطر، لا ينبغي النظر إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره تهديداً حتمياً للديمقراطية، فالتكنولوجيا نفسها يمكن أن تُستخدم لتعزيز المشاركة المدنية وتحسين جودة المعلومات المتاحة للمواطنين، إذ تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة لتحليل البيانات ومقارنة المصادر المختلفة والكشف عن التناقضات والمعلومات المضللة.

ومن خلال توظيف هذه الأدوات بصورة مسؤولة، يمكن للمواطنين والصحفيين والباحثين تتبع مسارات انتشار المعلومات، والتحقق من مصداقيتها، وفهم مختلف وجهات النظر المرتبطة بالقضايا العامة، كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في بناء منصات حوار أكثر شفافية، تشجع على النقاش المستند إلى الأدلة بدلاً من الإثارة العاطفية والتلاعب الإعلامي.

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أهم التحولات التقنية في العصر الحديث، وهو يحمل في طياته فرصاً هائلة لتحسين حياة البشر وتعزيز المعرفة الإنسانية، غير أن تأثيره في المجال السياسي والديمقراطي يفرض تحديات عميقة تتجاوز مسألة حماية الحريات الفردية إلى ضرورة الحفاظ على المجال العام المشترك الذي تقوم عليه المواطنة الديمقراطية.

ومن ثم، فإن مواجهة مخاطر الذكاء الاصطناعي لا تقتصر على حظر بعض الممارسات التقنية أو تنظيم استخدام البيانات الشخصية، بل تتطلب أيضاً تطوير سياسات فعالة لمكافحة المعلومات المضللة، وتعزيز التربية الإعلامية والرقمية، وضمان وصول المواطنين إلى معلومات موثوقة ومتنوعة، فالديمقراطية لا تزدهر فقط بحماية الحقوق الأساسية، بل تحتاج كذلك إلى بيئة معلوماتية سليمة تسمح للأفراد بالمشاركة الواعية والمسؤولة في الشأن العام، وعندئذٍ فقط يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتحول من مصدر محتمل للتهديد إلى أداة داعمة للمواطنة والديمقراطية.

## طارق بن زياد بين التاريخ والأسطورة

# قـراءة نقدية في إشكاليّات المصادر وصناعة صــورة البـطـل فـي روايـــات فـتـح الأنـدلـس

### الجزء الأول

**د. إياد سليمان**
**محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات**

يتناول هذا البحث واحدة من أكثر الشخصيات شهرةً في التاريخ الإسلامي الوسيط وأقلّها توثيقاً في الوقت ذاته: طارق بن زياد، القائد المنسوب إليه فتح الأندلس سنة 92هـ/711م، وتنطلق الدراسة من ملاحظة منهجية جوهرية مفادها وجود فجوة لافتة بين الحضور الهائل لطارق في الذاكرة الجمعية من جهة، وبين ضآلة المعلومات الموثّقة عن نشأته وأصله وسيرته في المصادر القريبة من الحدث من جهةٍ أخرى، ويعتمد البحث المنهج التاريخي النقدي القائم على مقارنة طبقات المصادر زمنياً، بدءاً من أقدم شهادة معروفة عن الفتح – وهي وقائع/ سجلّ سنة 754 اللاتيني – مروراً بالمصادر العربية المبكّرة في القرن الثالث الهجري، ووصولاً إلى المصادر المتأخّرة التي تبلورت فيها الصورة البطولية الكاملة، ويخلص البحث إلى أنّ كثيراً من العناصر التي تُشكّل صورة طارق المدرسية – وعلى رأسها الخطبة المنسوبة إليه وقصّة إحراق السفن – لا تظهر في المصادر المبكّرة، بل تتأخّر قروناً عن الحدث، وأنّ الأرجح تاريخياً ليس اختلاق الشخصية بل تضخيم دورها وإعادة تشكيلها في الذاكرة اللاحقة على نحوٍ همّش الدور الاستراتيجي لموسى بن نصير.

الكلمات المفتاحية: طارق بن زياد، موسى بن نصير، فتح الأندلس، وقائع 754، نقد المصادر التاريخية، الذاكرة الجمعية، إحراق السفن، الخطبة المنسوبة، الرواية الأدبية

### المقدّمة

تحتلّ شخصية طارق بن زياد موقعاً استثنائياً في المخيال التاريخي العربي والإسلامي؛ فهو في الذاكرة المدرسية القائد الأمازيغي الذي عبر المضيق الذي حمل اسمه (جبل طارق)، وأحرق سفنه قاطعاً على جنده طريق الرجعة، وألقى خطبته البليغة التي صارت من عيون النثر العربي، ثمّ حقّق نصراً مدوياً فتح به باب الأندلس، غير أنّ هذه الصورة المتماسكة سرعان ما تتصدّع حين تُعرَض على ميزان النقد التاريخي الصارم؛ إذ تنكشف فجوة عميقة بين شهرة الرجل من ناحية وبين شُحّ ما هو موثّق عنه في المصادر القريبة من زمن الحدث من ناحية أخرى.

لا تُعَدّ عبارة «ظهر من العدم» التي تتردّد أحياناً في وصف طارق وصفاً حرفياً ينفي وجوده، بقدر ما هي تعبير دقيق عن مشكلة تأريخية حقيقية: فالرجل لا يدخل التاريخ عبر سيرة متكاملة تتبّع قبيلته وأسرته ومناصبه السابقة كما هي الحال مع كبار القادة في القرن الأول الهجري، بل يبرز فجأةً والياً على طنجة وقائداً تحت إمرة موسى بن نصير، من دون مقدّمات توضّح كيف بلغ ذلك الموقع. ومن هنا تنشأ إشكالية هذا البحث.

### أولًا: إشكالية البحث

تتمثّل الإشكالية المركزية في التوتّر بين مستويين: مستوى

الشهرة والرمزية حيث صار طارق العنوان الأبرز لفتح الأندلس في الوعي الجمعي.

التوثيق التاريخي حيث تبقى سيرته الشخصية شبه مجهولة في الطبقة الأقدم من المصادر، وتأتي تفاصيلها الغنية من مصادر متأخّرة بقرون عن الحدث.

والسؤال الذي يحكم البحث هو: إلى أيّ حدّ تنتمي «صورة طارق» المعروفة اليوم إلى التاريخ الموثّق، وإلى أيّ حدّ تنتمي إلى عملية بناءٍ سرديّ لاحق صاغته الذاكرة الأندلسية والإسلامية؟

### ثانياً: أسئلة البحث

ما طبقات مصادر فتح الأندلس، وما قيمتها النقدية المتفاوتة بحسب قربها من الحدث؟

لماذا تكاد سيرة طارق المبكّرة وأصله يغيبان عن أقدم المصادر، وما دلالة التضارب في نسبه؟

ما القيمة التوثيقية للخطبة المنسوبة إليه ولقصّة إحراق السفن في ضوء تاريخ ظهورهما في المصادر؟

ما التفسيرات الممكنة لظاهرة «البطل الغامض»، وما مدى وجاهة فرضية الدور الشعوبي/ العباسي في تضخيم طارق وتهميش موسى بن نصير؟

### ثالثاً: أهمية البحث ومنهجه

تأريخ الرواية ذاتها (historiography)، أي دراسة كيف تشكّلت الحكاية وتطوّرت عبر الزمن، ومن استفاد من تشكيلها على هذا النحو، ويعتمد البحث المنهج

التاريخي النقدي بالتراتب الزمني للمصادر: إذ تُعطى الشهادة الأقدم والأقرب إلى الحدث وزناً أكبر، وتُقرأ المصادر المتأخّرة بوصفها طبقاتٍ متراكمة قد تكون أعادت الصياغة والتوسيع، كما يستعين البحث بأدوات نقد المتن والمقارنة بين الروايات، ويستند إلى الدراسات الحديثة في تأريخ الفتح، وفي مقدّمتها أعمال روجر كولِنز ونيكولا كلارك.

### المبحث الأول: طبقات مصادر فتح الأندلس وإشكالية التوثيق

لا يمكن تقويم صورة طارق من دون رسم

خريطة دقيقة لمصادر الفتح وترتيبها زمنياً، لأنّ القيمة النقدية لكلّ خبر تتوقّف إلى حدٍّ بعيد على الطبقة التي ينتمي إليها.

### 1. الشهادة الأقدم: وقائع/ سجلّ سنة 754

سِجلّ سنة 754يذكر اسم طارق ضمن سياق الأحداث العسكرية فقط، من دون أن يقدّم سيرةً له ولا أصلاً ولا طفولةً ولا أسرة، وهذه نقطة منهجية بالغة الدلالة: فلو كانت تتوافر عن حياته معلومات غنية لكان من المتوقّع أن يَرشَح شيءٌ منها إلى أقدم المصادر، لا أن تظهر التفاصيل كلّها متأخّرة.

### 2. المصادر العربية المبكّرة (القرن الثالث الهجري)

تأتي بعد ذلك طبقةٌ من المصادر العربية المبكّرة، أبرزها ما حفظه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر والمغرب»، و«أخبار مجموعة»، وتاريخ ابن القوطية في افتتاح الأندلس، وهذه المصادر، وإن كانت أقرب إلى الحدث من المتأخّرة، فإنّها دُوّنت بعد الفتح بنحو قرنٍ ونصف أو أكثر، وكُتب جزءٌ منها في سياقاتٍ سياسية وأدبية لاحقة، ما يستوجب التعامل معها بوصفها نقلاً وتدويناً لا تسجيلاً معاصراً

### 3. المصادر المتأخّرة وتبلور الصورة الكاملة

في الطبقة الأحدث تأتي مصنّفاتٌ مثل «الكامل» لابن الأثير، و«وفيات الأعيان» لابن خلّكان في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ثمّ «نفح الطيب» لأحمد المقّري في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وفي هذه الطبقة المتأخّرة تحديداً تكتمل العناصر الأكثر شهرةً في صورة طارق، وقد بيّنت الدراسات الحديثة – ومنها دراسة نيكولا كلارك المتخصّصة في الروايات العربية للفتح – أنّ كثيراً من هذه الروايات يعيد صياغة عددٍ محدود من الأخبار المبكّرة ويوسّعها بما يلائم أذواق عصور التدوين وحاجاتها.

وخلاصة هذا المبحث أنّ صورة طارق ليست كتلةً واحدة متجانسة، بل نتاج تراكم روائيّ امتدّ قروناً؛ ومن ثَمّ يلزم تفكيكها إلى طَبقاتها قبل الحكم على مدى تاريخيّتها.

## المبحث الثاني: غموض النسب والسيرة – مشكلة «الظهور من العدم»

في أغلب الشخصيات العسكرية الكبرى في القرن الأول الهجري يمكن تتبّع القبيلة والأسرة والمناصب السابقة والعلاقات السياسية، أمّا طارق فيَظهر في المصادر فجأةً تقريباً بوصفه والي طنجة وقائداً تحت إمرة موسى بن نصير، من دون سيرةٍ تشرح كيف وصل إلى هذا الموقع، ولهذا يصحّ القول إنّنا نعرف عن فتح الأندلس أكثر ممّا نعرف عن حياة قائده المفترض.

### التضارب في الأصل

يمتدّ الغموض إلى أصل طارق نفسه، وهو محلّ خلافٍ بيّن بين المصادر:

فبعضها يجعله أمازيغياً من شمال إفريقيا – وهو الرأي الأرجح والأكثر شيوعاً.

وبعضها ينسبه إلى قبائل مختلفة،

ونسبت إليه روايات متأخّرة أصولاً عربية أو فارسية.

وهذا التباين الواسع في تحديد الأصل يوحي بأنّ المؤرّخين اللاحقين لم يكونوا يملكون معرفةً راسخة بأصوله، وأنّ النَّسَب جرى أحياناً «تكييفه» بما يخدم غايات الرواية أو هويّة مَن يدوّنها، وغياب نسبٍ ثابتٍ متّفقٍ عليه هو في ذاته مؤشّر نقديّ على هشاشة الطبقة التوثيقية المبكّرة لسيرته.

## المبحث الثالث: الخطبة المنسوبة إلى طارق – بين الوثيقة والإنشاء البلاغي

تُعَدّ الخطبة المنسوبة إلى طارق عند دخوله الأندلس – التي تبدأ بنحو: «أيّها الناس، أين المَفَرّ؟ البحر من ورائكم والعدوّ أمامكم...» – من أشهر النصوص المرتبطة باسمه، حتى صارت تُدرَّس بوصفها نموذجاً للبلاغة العسكرية، غير أنّ فحصها نقدياً يثير ثلاث إشكاليات.

### 1. تأخّر ظهور النصّ

لا تَرِد هذه الخطبة بصيغتها الكاملة في المصادر القريبة من سنة 711م، بل تظهر في مصادر متأخّرة جداً، أشهرها «وفيات الأعيان» لابن خلّكان في القرن الثالث عشر، ثمّ ينقلها المقّري في القرن السابع عشر، أمّا المصادر الأقرب إلى الفتح فلا تورد الخطبة بهذه الصورة، وهذا التأخّر الزمني الكبير يُضعِف كثيراً فرضيّةَ كونها نقلاً حرفياً لكلامٍ قيل سنة 711م.

### 2. إشكالية اللغة والأسلوب

الخطبة مكتوبة بعربية فصيحة رفيعة وبلاغة «مدرسية» تشبه أدب القرون اللاحقة أكثر ممّا تشبه لغة الروايات العسكرية المبكّرة المقتضبة، ولهذا يرى عددٌ من الباحثين المعاصرين أنّها أقرب إلى الإنشاء الأدبي منها إلى الوثيقة، وأنّها تعكس ذوق المؤرّخين والأدباء الذين دوّنوها أكثر ممّا تعكس كلام طارق نفسه.

### 3. إشكالية الفصاحة والأصل

إذا قبلنا الرأي الغالب بأنّ طارق كان أمازيغياً، فإنّ ظهوره فجأةً بخطبةٍ تُعَدّ من روائع النثر العربي يطرح سؤالاً منهجياً، وأمام ذلك تُطرَح احتمالات ثلاثة: أن تكون الخطبة من تأليف مؤرّخٍ متأخّر ونُسبت إليه، أو أن تكون قد أُعيدت صياغتها أدبياً بعد قرون، أو أن يكون أصلها كلماتٍ قصيرة تحوّلت لاحقاً إلى نصٍّ بلاغيّ مطوّل، وفي الأحوال كلّها يميل النقد التاريخي إلى التعامل معها بوصفها «نصّاً أدبياً منسوباً إلى طارق» لا محضرَ كلامٍ موثّقاً.

## في وداع الاديب والشاعر البحريني الكبير علي عبدالله خليفة:

# صـــــوت الـــــوطـــــن وذاكـــــرتـــــه

**أ.فوزية رشيد**
**كاتبة وروائية من البحرين**

من بيت محرقي بسيط ينتمي إلى طبقة الغواصين، إنبثقت موهبته الشعرية في ديوانه الأول (أنين الصواري) في 1969، التي عبرت عن تجربة الإنسان ومعاناته من خلال أنين الغواصين ومعاناتهم، كما لعب الوطن منطلقاً لمضامينه الوطنية وقضايا الإنسان، ودمج المضامين الواقعية بقصائد ذات توجه رمزي ورومانسي عاطفي، يتشكل مساره الشعري بإضاءات للوطن والذاكرة والإنسان كما في (إضاءة لذاكرة الوطن) وديوان (عصافير المسا) و (لا يتشابه الشجر) و (عطش النخيل) و (في وداع السيدة خضراء) و (حورية العاشق)! وكان همه الشعري والأدبي كبيراً، ليدمج بين الموهبة والعمل المؤسسي، فأسهم في تأسيس (أسرة الأدباء والكتاب) 1969، وعمل بضع سنوات معداً ومقدماً لبرنامج بالعامية يضيء من خلاله المواويل الشعبية أو من منا لا يتذكر ذلك البرنامج الأذاعي الدافئ بصوت علي خليفة (ظمأ الأوقار)؟!

إشتغل على الثقافة والشعر وبادر في دعم وتشجيع وتأسيس مؤسسات وروافد ومجلات أدبية تراثية وشعبية في البحرين وفي الخليج، بل وعمل بكل جهد لإيصال صوت تلك الثقافة إلى العالم! حتى أصبح من أهم الأسماء الإبداعية في الشعر (المنظمة الدولية للفن الشعبي (157)، وهو الذي نظم الكثير من الفعاليات والمؤتمرات إحتفاءً بالتراث الخليجي وإيصاله للعالم كجزء من ثقافات الشعوب وأصالتها، في الوقت ذاته الذي كان يرعى مجلة (المأثورات الشعبية) ومجلة (الثقافة الشعبية) بأفكار وطموحات تعتني بحفظ الذاكرة والتأسيس لثقافة إنسانية مشتركة تجمع الاختلافات والتنوعات في بوتقة ثقافية واحدة.

المستشرقة البولندية د.بربارا بيكوسكي قالت عنه (الشاعر البحريني علي عبدالله خليفة واحداً من أبرز الشعراء المعاصرين الذين رسموا إفق الحركة الشعرية الحديثة في مملكة البحرين)

أكثر من خمسة عقود وهو يفتح أبواب الشعر والكلمة والتأسيس ويقود المبادرات ليخترف بصوته ونشاطه الثقافي كل الأسوار العالية، بنفس وإحساس ولغة شفيفة، غاية في الشفافية مثل روحه، وعمق يشبه عمق وغموض المحيطات، وبصيرة تحرك خارطة المشاعر وعوامل الجمال!

وبين الوطن والشغف بتسجيل ذاكرته وتراثه وثقافته الشعبية، كان تحركه بين الشعر والفعاليات الثقافية يتنامى طوال العقود الماضية، يجمع في موسيقي قلبه ألحان المشاعر العميقة والملحمية والرمزية والأسطورية، تشكل خرائط روحه تلك خرائط الوطن وبعيون مليئة بالشغف والطموح، وعمق الصوت كما في (ظمأ الأوتاد)، وحب للبحرين والمدينة المحرق حيث كانت ولادته وحياته الأولى، وتوزعه الأول بين هواجس موهبته وطموحاته، وهواجس العائلة التي لابد أن يعمل مبكراً لكي يساعدها، وهواجس الوطن الذي يتشكل في وعيه عبر حب وتعلق عميقتين!

علي عبدالله خليفة، لا زلت أتذكر اللقاء الأول معه في «دار الغد»، ومجلة «كتابات» التي ساهمت فيها بتشجيع منه ببعض

القصص للأطفال، وبعض المقالات، وقد تحولت لاحقاً إلى مشروع «كلمات» أصدرته أسرة الأدباء والكتاب!

لا زلت أذكر ذلك البريق في عينيه والدماثة في خلقه، والدفء في صوته وهو يشجعني في الانطلاقة الأدبية، وعضوية اسرة الأدباء، لتكون تلك هي البداية التي إستمرت معها لقاءات أخرى في بيت «علام عبدالله» الشاعر البحريني الصديق وبرفقة صديقة الدرب الطويل حميدة خميس ووجوه أدبية أخرى، ولتصبح الصداقة بصمة أخرى في حياتي.

كان ذلك اللقاء الجميل في بيته 2005 حين جمع الشاعر الكبير «محمود درويش» بالأدباء والمثقفين في بيته، ولا زلت أذكر ذلك اللقاء الحميمي خاصة عندما دخل محمود درويش صالة تجمعنا فإذا أول شي يقول «فوزية رشيد» هنا! وقد كانت تجمعني به قبل ذلك لقاءات سابقة بينها لقاء «معرض فرانكفورت» 2004.

وفي مرة لاحقة دعوت مجموعة من الأدباء للقاء إثر أحداث 2011 للتفكر في موقف إدارة اسرة الأدباء السلبي آنذاك، وحين تحدثت مع علي خليفة، سرعان ما بارك الفكرة و أبدى استعداده أن نلتقي في بيته وكان الأمر كذلك، وقد كتبت في حينه عدة مقالات توضح ما جرى!

وكم كان قبل ذلك اللقاء السنوي لأسرة الأدباء يحمل فينا جميعاً دهشه الكلمة وسطوتها وقوتها في حياتنا والمفرح بذلك الدور الريادي لأسرة الأدباء، التي كان د.على خليفة البصمة الواضحة فيها منذ التأسيس، وكان في شرف رئاسة الأسرة ذاتها يوماً.

السؤال الذي أضاء قلبي وأنا أودعه في المقبرة يوم دفنه هو: هل هذا الإنسان يرحل فعلا؟! ما ألهمني تجاوز ثقل الحزن وهو ثقيل جدا، هو أن علي خليفة ترك بصمة عميقة في الوطن وذاكرته، وفي ترابه، وفي روح أصدقائه ومعارفه والأجيال الشابة، هي بصمة لا تغادر هواء وتراب الوطن، لأنه كان عاشقاً حقيقاً له، وكان يوزع عطاءاته شعراً وإحساساً وتأسيساً، ويحمل وجه الوطن والخليج معه أينما توجه في الفعاليات العالمية، لا لينال الجوائز من هنا وهناك وإنما ليحضن الجائزة الأكبر في كل خطوة يخطوها وهي حب الناس له، ومباركة الوطن والخليج عطاءاته العامة! مثله لا يرحل لأنه باقٍ ما دامت ذاكرة الوطن وشعبه باقية! وما دام عطاءه مسجلاً بين العطاءات الشعرية الهامة في المنطقة العربية.

رحم الله علي عبدالله خليفة، وأسكنه منيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

# صداقة الخوارزميات

منذ ظهور الذكاء الاصطناعي بما أحدثه من ثورة خارقة في مختلف الميادين، أصبح الجميع يستخدم عديد التطبيقات المتنوعة التي تختزل الوقت والجهد، وترفع من مردود العمل، منها من تحول النص إلى صوت والصوت إلى نص، والعديد من النعم التي طورت حياة الإنسان ومجالات نشاطه، ومقابل هذه التطبيقات المتطورة والسريعة صار لدى كل واحدٍ مستشاره الرقمي على الهاتف يرافقه في كل سؤال بإجابة سريعة ووافية، ويقدم له الحلول لكل مشكلة يصادفها، يمكن لهذا المرافق الذكي أن يلعب دور الطبيب في الإجابة على مختلف الاستفسارات الصحية، أو دور الأستاذ، أو دور المعالج النفسي من خلال مرافقة نفسية متميزة حين يتلقى الإفضاءات ويحدثك عنها بكل صدق، ويقدم مختلف التطمينات والنصائح بكل ما يمكن أن يقدمه لك صديق صدوق، وهذه المرافقة قد تتجاوز أحياناً حدود الإخلاص البشري الذي لا يوجد عند الكثير من الناس، فصداقة الإنسان بالآلة أصبحت واقعاً بكل تفاصيله وحيثياته، وأصبحت صداقة ورفقة استثنائية لا يمكن التخلي عنها، وما يقال عن الصداقة ينطبق على مختلف العلاقات الإنسانية؛ حيث أصبحنا اليوم نعيش أيضاً أبوة خوارزمية وأمومة خوارزمية، أين تغيرت الأدوار الطبيعية وصارت الآلة وخواروميات الذكاء الاصطناعي تحاكي أدوار الآباء والأمهات والأصدقاء، فكثيراً ما تلجأ الأمهات إلى الرفيق العجيب لتطرح عليه أسئلة أو تطلب نصائحاً ومساعدة في التعامل مع أبنائها، أو لأجل أن تتمكن من مرافقتهم في مراهقتهم، أو لأي غرض آخر تستعين بذلك وتكون النتيجة المحققة ملموسة وإيجابية

وعل العودة إلى الحديث عن الصداقة الرقمية، صداقة الخوارميات تفتح مجال التجارب وشهية الحديث عنها؛ لما لها من تأثير كبير على نفسية وأفكار المتلقي لذلك، صداقة الخوارزميات كبديل عن علاقة إنسانية راقية إلى جانب الكثير من العلاقات مع الآلة أصبحت أكثر ثقةً وأماناً؛ لأن العلاقات الآمنة هي التي تملأ حياة الأفراد وتعوضهم عن احتياجات عاطفية كثيرة، وحتى وإن كان الذكاء الاصطناعي لا يعوض الذكاء البشري لأنه ذكاء دون انفعالات أو مشاعر، لكنه يبقى المرافق الآمن الذي يمنحك ما تحتاجه دون وشاية.

## بين الدين والدولة:

# كيف بنى فرج فودة حججه في المناظرة الشهيرة؟

### الجزء الأول

**أ.خالد الحديدي**
**كاتب وناقد من مصر**

حين يُستعاد اسم فرج فودة في سياق مناظرة مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية، تنقسم الآراء قبل أن يبدأ النقاش؛ فهناك من يراه خصماً للإسلام، وهناك من يراه مدافعاً عن الدولة المدنية الحديثة، وهناك من يتعامل مع المناظرة كلها بوصفها مواجهة بين الإيمان والكفر، أو بين الدين والعلمانية، غير أن العودة إلى نص حديثه نفسه تكشف صورة أكثر تعقيداً من هذه التصنيفات الجاهزة، وتكشف كذلك أن الرجل كان يحاول منذ البداية أن ينقل النقاش إلى أرض أخرى تختلف عن تلك التي أرادها كثيرٌ من خصومه ومؤيديه على السواء.

لم يبدأ فرج فودة حديثه بالطعن في الدين، ولم يدخل المناظرة من باب العقيدة أصلاً، بل استهل كلامه بجملة تكاد تختصر مشروعه الفكري كله حين قال: لا أحد يختلف على الإسلام الدين، ولكن المناظرة اليوم حول الدولة الدينية؛ وهي عبارة تبدو للوهلة الأولى بسيطة ومباشرة، لكنها في حقيقتها كانت إعلاناً عن منهج كامل في النظر إلى القضية، إذ كان يريد أن يضع حداً فاصلاً بين الإيمان بوصفه علاقة بين الإنسان وربه، وبين الدولة بوصفها مؤسسة بشرية تخضع للاجتهاد والخطأ والصواب.

وليس من السهل أن ندرك دلالة هذه العبارة إلا إذا استحضرنا المناخ الذي قيلت فيه؛ فقد كانت مصر تعيش آنذاك مرحلةً محتدمة من الجدل حول الشريعة والهوية والدولة، وكانت اللغة السياسية تميل إلى الاختزال الحاد، حتى بدا وكأن الخيارات لا تحتمل إلا طريقين لا ثالث لهما: إما أن تكون مع الإسلام وإما أن تكون ضده، وإما أن تكون مع الدولة الدينية وإما أن تكون رافضاً للدين نفسه؛ ولذلك كان مجرد الفصل بين الدين والدولة محاولة فكرية تستحق التأمل، بصرف النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع نتائجها.

لقد أراد فرج فودة منذ اللحظة الأولى أن يحدد أرض المعركة التي يقف عليها؛ فهو لا يناقش وجود الله، ولا يناقش القرآن، ولا يناقش صحة العقيدة الإسلامية، وإنما يناقش الدولة وكيف تُدار، ويناقش السلطة وكيف تُمارس، ويناقش النظام السياسي الذي يمكن أن يحكم مجتمعاً معاصراً تتشابك فيه المصالح والعلاقات والمؤسسات؛ وكان يدرك أن الخلط بين المجالين يجعل أي نقاش مستحيلاً؛ لأن الدين عند المؤمنين مقدس، أما الدولة فهي عملٌ بشري بطبيعته، وكل عمل بشري يظل مفتوحاً للنقد والمراجعة والتطوير.

**ومن هنا ظهر السؤال الذي ظل يتردد في خطابه طوال المناظرة، حتى بدا وكأنه المحور الذي تدور حوله جميع حججه الأخرى أين البرنامج؟**

قد تبدو الكلمة عاديةً في ظاهرها، لكنها كانت تمثل جوهر المشكلة كما يراها؛ فقد كان يلاحظ أن الساحة الفكرية تمتلئ بالشعارات الكبرى: الشريعة، الحكم الإسلامي، الدولة الإسلامية، تطبيق شرع الله، العودة إلى الإسلام، غير أنه كان يبحث عن شيء آخر تمامًا؛ كان يبحث عن الكيفية التي تتحول بها هذه الشعارات إلى مؤسسات، وعن الآليات التي يمكن أن تنتقل بها المبادئ من مستوى الخطاب إلى مستوى التطبيق.

فالدولة عنده ليست شعاراً يُرفع، ولا حلماً يُتغنى به، ولا عبارة تُكتب على اللافتات، وإنما هي منظومة معقدة من القوانين والإدارات والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؛ ولهذا قال بوضوح إن الدولة «كيان سياسي وكيان اقتصادي وكيان اجتماعي يلزمه برنامج تفصيلي يحدد أسلوب الحكم»، وفي هذه العبارة تتجلى الفكرة المركزية التي بنى عليها خطابه كله؛ فهو لا يناقش النوايا؛ لأن النوايا لا يراها أحد، ولا يناقش الإيمان، لأنه شأنٌ يخص أصحابه، وإنما يناقش ما يمكن قياسه ومراجعته ومحاسبته: البرامج والسياسات والمؤسسات.

ومن هنا نفهم أن اعتراضه لم يكن موجهاً إلى القيم التي يتحدث عنها خصومه؛ فمن ذا الذي يعترض على العدل أو الشورى أو الأخلاق؟ لكنه كان يعترض على القفز من المبادئ العامة إلى الادعاء بامتلاك مشروع سياسي مكتمل، وكان يرى أن بين الشعار والدولة مسافة طويلة لا تُقطع بالحماسة وحدها، بل تحتاج إلى اجتهاد فكري ومعرفي يجيب عن الأسئلة التي تفرضها الدولة الحديثة على كل من يريد أن يحكمها.

ولهذا السبب استشهد بما قاله المستشار مأمون الهضيبي في شأن غياب البرنامج التفصيلي؛ فقد رأى في ذلك اعترافاً ضمنياً بأن المشروع ما زال يتحرك في فضاء المبادئ العامة أكثر مما يتحرك في فضاء السياسات العملية، ولم يكن يقصد السخرية أو التقليل من شأن خصومه، بل كان يريد أن يلفت النظر إلى حقيقة يراها بديهية، وهي أن الدولة الحديثة لا تُدار بالشعارات مهما بلغت جاذبيتها، وإنما تُدار بخطط ومؤسسات وآليات تنفيذ ومحاسبة.

ومن البرنامج انتقل إلى التاريخ، وهنا تظهر واحدة من أهم سمات خطابه؛ فقد كان يدرك أن التاريخ يمثل السند الأقوى الذي يستند إليه دعاة الدولة الدينية، ولذلك لم يحاول تجاهله أو القفز فوقه، بل دخل إليه مباشرة، لكنه لم يدخله بعين المريد الذي يبحث عن القداسة، ولا بعين الخصم الذي يبحث عن الإدانة، وإنما بعين السائل الذي يبحث عن الفهم.

لقد لاحظ أن خصومه يتحدثون عن الحكم

الإسلامي وكأنه نموذج واحد مستقر وثابت عبر القرون، بينما التاريخ الإسلامي نفسه يقدم صورة مختلفة تماماً؛ فاختيار أبي بكر تم بطريقة، واختيار عمر تم بطريقة أخرى، واختيار عثمان تم بطريقة ثالثة، ووصول علي بن أبي طالب إلى الخلافة جرى في ظروف مغايرة، ثم جاءت الدولة الأموية بمنطقها السياسي الخاص، وجاءت بعدها الدولة العباسية، ثم الدولة العثمانية، وكل مرحلة حملت تصورات مختلفة للسلطة وإدارة الحكم.

**ومن هنا طرح سؤاله الذي ظل حاضراً بين السطور إذا كانت التجارب متعددة إلى هذا الحد، فأيها هو النموذج الملزم؟ وأيها يمثل الصورة النهائية التي يجب استعادتها؟**

لم يكن هذا السؤال محاولة للطعن في التاريخ الإسلامي، كما فهمه بعض خصومه، بل كان محاولة لنزع القداسة عن الاجتهادات السياسية البشرية، حتى وإن جرت داخل الحضارة الإسلامية نفسها؛ فالرجل كان يرى أن عظمة التاريخ الإسلامي لا تكمن في كونه قدم نموذجاً سياسياً واحداً، بل في كونه أنتج اجتهادات متعددة استجابت لظروف العصور المختلفة، ولذلك كان يتساءل: إذا كان السابقون قد اجتهدوا لعصورهم، فلماذا نُمنع نحن من الاجتهاد لعصرنا؟

ومن التاريخ انتقل فرج فودة إلى ما يمكن تسميته بحجة الواقع؛ وهي الحجة التي بدت في خطابه أكثر حدة وأكثر التصاقاً باللحظة التي كان يعيشها، فالتاريخ عنده، مهما بلغت أهميته، يظل مادة للتأمل والاستدلال، أما الواقع فهو الامتحان الحقيقي لأي فكرة سياسية؛ ولذلك لم يكتفِ بالسؤال عن الماضي، بل سأل عن الحاضر أيضاً، وكأنه يريد أن ينقل النقاش من صفحات الكتب إلى حياة الناس اليومية.

ولهذا جاءت عبارته الشهيرة: أعطونا النموذج، وهي عبارة قصيرة في ألفاظها، لكنها عميقة في دلالتها؛ لأنها تكشف عن منهج كامل في التفكير، فالأفكار السياسية، في نظره، لا تُقاس بجمالها النظري، ولا بقدرتها على إثارة المشاعر، وإنما تُقاس بقدرتها على إنتاج واقع أفضل؛ ولهذا لم يكن يبحث عن مثال متخيل أو صورة مثالية، بل كان يبحث عن تجربة قائمة يمكن النظر إليها واختبار نتائجها.

وكان يعتقد أن أي مشروع سياسي يطلب من الناس أن يمنحوه ثقتهم عليه أولاً

أن يجيب عن سؤال النجاح العملي؛ فالدولة ليست قصيدة تُعجب السامعين، وليست خطبة تهز المشاعر، وإنما هي إدارة يومية لمصالح البشر، ولذلك فإن نجاحها أو فشلها لا يُقاس ببلاغة الشعارات، بل بقدرتها على تحقيق الأمن والعدل والتنمية وحفظ كرامة الإنسان.

ومن هنا جاءت مطالبه المتكررة بتقديم نموذج واضح؛ لأن السياسة عنده ليست عالم النوايا الحسنة، وإنما عالم النتائج الملموسة؛ فكم من فكرة بدت عظيمة في الخطاب، ثم تعثرت حين انتقلت إلى الواقع، وكم من مشروع ملأ الدنيا حديثاً عن الفضيلة والعدل، ثم انتهى إلى إنتاج صورة مختلفة تماماً عما وعد به أصحابه.

غير أن القضية التي بدت أكثر حضوراً في وجدانه من قضية البرامج والنماذج كانت قضية العنف؛ فالرجل كان يتحدث في زمن لم يكن العنف فيه مجرد احتمال نظري، بل كان جزءاً من الواقع اليومي الذي يعيشه المصريون، كانت الاغتيالات السياسية حاضرة في الذاكرة، وكانت المواجهات بين الدولة والجماعات المسلحة تلقي بظلالها على المجال العام، ولذلك لم يكن حديثه عن الدماء حديثاً عارضاً أو تفصيلاً جانبياً في المناظرة، بل كان جزءاً أصيلاً من بنية حجته.

وحين قال: إذا كان هذا يحدث وأنتم على البر، فماذا يمكن أن يحدث إذا خضنا في اللجج؟ لم يكن يستخدم صورة بلاغية فحسب، بل كان يعبر عن قلق حقيقي من أن يؤدي الخلط بين الدين والسياسة إلى توسيع دائرة العنف بدل تضييقها؛ لأنه كان يرى أن الصراع السياسي، حين يكتسب صفةً دينية، يصبح أكثر خطورةً من الصراع السياسي العادي، إذ يتحول الخلاف من اختلاف في الرأي إلى معركة بين حقٍ مطلق وباطل مطلق، وبين إيمان وكفر، وبين مقدس ومدنس.

ولهذا لم يتردد في طرح أسئلة مباشرة حول الاغتيالات والتنظيمات السرية، وحول مقتل النقراشي والخازندار وغيرهما من الوقائع التي كانت ما تزال حاضرة في الذاكرة السياسية المصرية، ولم يكن هدفه أن يفتح ملفات الماضي لمجرد الإدانة، وإنما كان يريد أن يعرف كيف ينظر خصومه إلى هذه الأحداث؛ لأن الموقف من الماضي يكشف في كثير من الأحيان عن تصور المستقبل.

كان يريد أن يسمع إجابة واضحة هل يمكن تبرير العنف باسم الدين؟ وهل يمكن أن يكون الاغتيال السياسي جزءاً من مشروع إصلاحي؟ وهل يجوز أن تتحول الخلافات الفكرية إلى مواجهات دامية؟ وهي أسئلة لم تكن تخص جماعة بعينها بقدر ما كانت تخص العلاقة نفسها بين المقدس والسياسة.

ومن هنا نفهم لماذا ظل فرج فودة يعود مرةً بعد أخرى إلى فكرة الحوار؛ فقد كان يرى أن الحوار ليس مجرد وسيلةً للتفاهم، بل هو نقيض العنف، والبديل الحضاري عنه، ولذلك لم يتعامل مع المناظرة باعتبارها مناسبة عابرة، وإنما باعتبارها نموذجاً لما ينبغي أن يكون عليه المجال العام؛ مجال تتصارع فيه الأفكار بالحجة لا بالقوة، وتتنافس فيه الرؤى بالكلمة لا بالسلاح.

## دور الجمعيات الجزائرية في ألمانيا في مرافقة القضايا الإنسانية:

# قـضـيـة رحـمـة عـيـاط أنـمـوذجـاً

**أ.حنين قيري**
صحفية من الجزائر

يعد العمل الجمعوي في ألمانيا أحد الأعمدة الأساسية في تنظيم شؤون الجاليات داخل مجتمعات المهجر، خاصةً عندما يتعلق الأمر بمرافقة القضايا الإنسانية ذات الأثر العميق على الأفراد والرأي العام، وفي هذا الإطار فقد شكلت قضية مقتل الشابة الجزائرية رحمة عياط حدثاً مؤلماً في أوساط الجالية الجزائرية، الأمر الذي استدعى من قبل الجمعيات الجزائرية الناشطة داخل ألمانيا، ضمن مقاربة تحترم القانون، وتراعي البعد الإنساني، وتؤمن بمسار العدالة.

وفي هذا السياق، فقد برز دور عدد من الجمعيات الجزائرية الناشطة في التعامل مع هذه القضية، حيث اختارت اعتماد خطاب متزن بعيداً عن الانفعال أو التوظيف غير المسؤول، ومبني على مبدأ التضامن والمرافقة المعنوية والعمل المؤسساتي، ويأتي في مقدمة هذه المبادرات دور كلاً من الجمعية الجزائرية للثقافة والتعليم بمدينة هانوفر مقاطعة سكسونية ألمانيا، والممثلة برئيسها السيد عبد الرؤوف لكحل، وكذا جمعية تواصل بمدينة بيلفالد مقاطعة شمال نهر الراين ألمانيا، والممثلة برئيسها السيد حمزة، اللتان قدمتا نموذجاً للعمل الإنساني الهادف والقائم على الدفاع عن كرامة الضحية، مع الالتزام الصارم بالأطر القانونية المعمول بها، وقد تمثل دور هاتان الجمعيتان في مرافقة عائلة الضحية على المستوى المعنوي، وكذا المساهمة في إيصال صوتها عبر قنوات رسمية وإعلامية محترمة، مع التأكيد المتواصل على الثقة في مؤسسات الدولة الألمانية، وفي استقلالية القضاء وقدرته على معالجة القضية وفق مبدأ العدالة وسيادة القانون، وهو ما يعكس فهماً عميقاً لطبيعة العمل الجمعوي في السياق الأوروبي؛ حيث يُنظر للجمعيات كشركاء في تعزيز الاستقرار الاجتماعي، لا كأطراف تصادمية.

إن هذا النهج يبرز الدور الحقيقي للجمعيات المدنية في بلدان المهجر التي لا يقتصر نشاطها على الحفاظ على الهوية الثقافية، بل يمتد إلى المساهمة في حماية الحقوق، وترسيخ قيم المواطنة، وتعزيز الثقة بين الجاليات ومؤسسات الدول المضيفة، كما يسهم هذا السلوك المسؤول في تقديم صورة إجابية عن الجالية الجزائرية؛ باعتبارها جالية واعية مندمجة وقادرة على التعبير عن انشغالاتها بأساليب حضارية، وقد كشفت قضية المرحومة رحمة عياط عن أهمية التنسيق بين الجمعيات وأفراد الجالية، وكذا وسائل الإعلام؛ من أجل تحويل الألم الفردي إلى فعل تضامني منظم يخدم مبادئ العدالة والإنسانية دون المساس بالسلم المجتمعي، أو إثارة خطابات غير بناءة، وبذالك فإن التعامل المسؤول مع مثل هذه القضايا يعكس نضج العمل الجمعوي وقدرته على أداء دور إجابي في أصعب الظروف.

وفي هذا السياق فإن الثقة التي عبرت عنها الجمعيات الجزائرية، ومنها الجمعية الجزائرية للثقافة والتعليم ممثلةً برئيسها السيد عبد الرؤوف، وكذا جمعية تواصل ممثلةً برئيسها السيد حمزة في مسار العدالة الذي تنتهجه الحكومة الألمانية، تؤكدان أن المطالبة بالحقيقة والعدالة تندرج ضمن إطار القيم الإنسانية المشتركة، ولا تتعارض مع احترام الدول ومؤسساتها، بل تعززها.

وفي الختام، فقد مثلت قضية المرحومة رحمة عياط نموذجاً موجعاً، لكنه كاشفاً لأهمية الدور الذي تلعبه الجمعيات الجزائرية في ألمانيا بمرافقتها للقضايا الإنسانية، وهي تذكير بأن العمل الجمعوي حين يمارس بمهنية ومسؤولية يُصبح عنصراً فاعلاً في دعم العدالة وصون الكرامة وتعزيز التعايش داخل مجتمعات المهجر.

في الكلام
اللاّمبـــــاح

# ما معنى ان يسكن جسد المرأة جان؟

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش
بين تونس وسويسرا

سؤال شغلني كثيرا. منذ ان كنت صغيرة اسمع عن حكايات الانس والجنّ وخاصة النساء المسكونات بالجان. كنت اظنها خرافات حتّى رأيت حالات مرضية أمامي قد يصنفها علم النفس المرضي تحت مصطلحات أخرى.

ولكن ما معنى ان يسكن جسد المرأة جان؟ ولماذا المرأة بالذات؟

المرأة (المسكونة)هي التي تُنسب سلوكياتها إلى كائن آخر هو الجان. بمعنى ان المرأة خرجت من مجال الذات الفردية أو الاجتماعية « كإنس « لتدخل مجال الآخر « كجّن «.

المرأة الخاضعة لقومها والتي لا تملك ردّ قرار الجماعة، في زواجها من ابن عمّها أو الزامها بزوج لا ترغب فيه. والتي لا تملك الحق في احباط الرجل برفض طلباته. والتي لا تستطيع ان تعبّر عن حياتها الجنسيّة بالرفض او القبول. والتي لا تملك قرارها. حيث وجودها محسوب ومدروس ومقرر مسبقا. هذه المرأة تستطيع امتلاك علاقة حرّة تماما مع الجنيّ. تتراوح بين تبادل الحديث والدخول الى حياتها الخاصة وممارسة الجنس طوعا او كرها معها (يأتيها كما يأتي الرجل المرأة) بل الزواج منه. هكذا يعطي الجنيّ امتيازات ظاهرية، للعناصر الأكثر اضطهادا واختناقا في الجماعة.

إنّ جسد المرأة الواقع تحت سلطة المجتمعات الذكورية، الباطرياركية، الخاضعة لسلطة عليا، الحاكم، الأب، الزوج، الابن. إمّا ان يستبطن خطاب السلطة وينضوي تحتها. ويضع نفسه في خدمة مصالحها. وإمّا أن يشذّ وينفر ويثور ويتمرّد، نتيجة لكل تلك الممارسات والتمثلات والمواقف، التي تعبّر عن المحاصرة الفعلية والرمزيّة، التي يعاني منها الجسد. ويمثّل دخولها خرقا للمحرمات، حول الجسد. لتبقى الاذهان سجينة عالم محدود ومظلم، يرادف فيه الجسد الانثوي الحشمة والمحافظة على الشرف.

هذا الجسد مهيّؤ لانفجار جدّ خطير، سيصيبه يوما، نتيجة الضغط والكبت والحرام والممنوع. فكيف سيعبر هذا الجسد المجهول والباعث على الانبهار في آن،عن نفسه؟ وكيف سيتحدّى تربية، وضعت حاجزا من الصمت حول الليبيدو لدى المرأة وقمعت كلّ تعبير بشأنه؟ ويكسر عصا الطاعة، في وجه كل النواميس والقوانين، لخلق قانونه الخاص ونظامه الخاص واسلوب عيشه الخاص الذي لا يتوافق دائما مع نظام الجماعة. والذي سيسمّى شذوذا وانحرافا، وإذا كانت الرغبة في التعبير ناتجة عن وعي فستعتمد المرأة وسائل التحليل الذاتي، لاسترجاع الهوية الضائعة المهمّشة بكل ابعادها. وستتسلّح بالمعرفة العلمية لإنارة كل الجوانب المظلمة والخفية في جسدها وفي حياتها.

أمّا إذا كانت رغبة التعبير غير واعية فستتم في لاوعي المرأة التي استبطنت خطاب السلطة الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية ولم تدرك لعبة التدجين، التي تحاك حول جسدها. ولم يسعفها وعيها ومعرفتها وثقافتها ومستواها التعليمي بان تعي انها داخل هذه اللعبة لا تمثّل الّا « الجسد الاداة «. وانّها ذات غائبة وسط المجموعة. لا تملك تفردا ولا خصوصيّة ولا ذاتا مستقلة ولا كيانا خاصا.

في غياب الوعي وعند عجز الرغبة في التعبير او التغيير يتم الانفجار، في مستوى اللاوعي. فتهرب المرأة من سلطة المجتمع الى سلطة أخرى من انتاجه ايضا من انتاج موروثاته وثقافته. لأنها لا تملك وعي القدرة على الاختيار.

ويطرح عالم الجنّ نفسه كمصدر لا ينضب للفانتازيا وكتعبير عن حاجات واعية ولا واعية للإنسان.

أليس الصرع إذا انفجار الجسد المكبوت، المقموع، المأسور، الجسد الذنب، العورة، الاثم، الشيطان، الخطيئة. الجسد الذي وئد منذ قرون بغصّة الكلمات. ولأنه ممنوع من الكلام مثل الرجل، فان كلماته تخرج صرعا وعُصابا. وخطابه يصبح نوبات هستيرية وحالة باثولوجيه.

من هنا
وهنالك

# مهرجان كناوة 2026:
# حين يتحول التراث إلى لغة عالمية

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

في كل صيف، تتجه أنظار عشاق الفن والثقافة نحو مدينة الصويرة، حيث يحتضن فضاؤها التاريخي واحداً من أهم المواعيد الثقافية في المغرب والعالم، وهو مهرجان كناوة وموسيقى العالم. ولا يُعد هذا الحدث مجرد سلسلة من الحفلات الموسيقية، بل هو احتفاء بتراث روحي عريق استطاع أن يعبر حدود المكان والزمان، محافظاً على أصالته ومنفتحاً في الوقت نفسه على مختلف الثقافات والأنماط الموسيقية.

ترجع أصول فن كناوة إلى قرون مضت، حين حمل الأفارقة القادمون إلى المغرب معهم طقوسهم الروحية وإيقاعاتهم الموسيقية، فامتزجت هذه العناصر مع الثقافة المغربية لتنشأ هوية فنية متفردة. وأصبحت موسيقى كناوة مع مرور الزمن رمزاً للتسامح والانفتاح، تعتمد على آلات موسيقية مميزة مثل «الهجهوج» و«القراقب»، التي تمنحها إيقاعاً خاصاً يلامس الوجدان ويأسر المستمع مهما اختلفت لغته أو ثقافته.

وتُعد مدينة الصويرة المكان الأمثل لاحتضان هذا المهرجان، لما تتميز به من تاريخ عريق وموقع استثنائي يطل على المحيط الأطلسي، فضلاً عن كونها مدينة اشتهرت منذ القدم بالتعايش بين الثقافات والأديان.

تميزت دورة سنة 2026 بمشاركة نخبة من المعلمين الكناويين الذين يمثلون الامتداد الحقيقي لهذا الفن الأصيل، إلى جانب فنانين من مختلف أنحاء العالم، قدموا عروضاً موسيقية جمعت بين كناوة والجاز والموسيقى الإفريقية واللاتينية والإيقاعات الشرقية والغربية.

ولا يقتصر دور المهرجان على تقديم العروض الفنية، بل يشمل أيضاً تنظيم ندوات فكرية وورشات تكوينية تناقش قضايا التراث الثقافي، وسبل الحفاظ عليه، وآفاق تطويره بما يواكب التحولات المعاصرة. كما يتيح للشباب فرصة الاحتكاك بفنانين عالميين واكتساب خبرات جديدة، مما يساهم في تكوين جيل قادر على حمل هذا الإرث الفني نحو المستقبل بروح من الابتكار والمسؤولية.

ويؤدي مهرجان كناوة دوراً مهماً في تنشيط الاقتصاد المحلي، إذ يشهد قطاع السياحة خلال فترة انعقاده انتعاشاً كبيراً بفضل توافد آلاف الزوار من داخل المغرب وخارجه.

ومن أبرز ما يميز هذا المهرجان حفاظه على التوازن بين الأصالة والانفتاح. فعلى الرغم من استضافته لفنانين يمثلون مدارس موسيقية مختلفة، فإنه يظل وفياً لجوهر موسيقى كناوة، ويحرص على إبراز مكانة «المعلم» باعتباره حارساً لهذا التراث وناقلاً له من جيل إلى آخر.

كما يساهم المهرجان في ترسيخ صورة المغرب كبلد يحتفي بالتنوع الثقافي ويؤمن بقيم الحوار والانفتاح.

ولم يعد مهرجان كناوة مجرد مناسبة فنية سنوية، بل أصبح مؤسسة ثقافية لها تأثيرها في المشهد الفني الدولي، حيث ساهم في التعريف بموسيقى كناوة وإيصالها إلى أهم المسارح العالمية.

وفي الختام، تبرز دورة مهرجان كناوة لسنة 2026 باعتبارها محطة جديدة تؤكد أن التراث الحقيقي لا يشيخ، بل يزداد إشراقاً كلما وجد من يحافظ عليه ويطوره. فهذا المهرجان ليس احتفالاً بالموسيقى فقط، وإنما رسالة ثقافية وإنسانية تؤكد أن الاختلاف مصدر غنى، وأن الفن قادر على توحيد القلوب وصناعة الأمل.

# رئيسة معهد العالم العربي آن كلير لوجندر تعرض البرنامج الثقافي لموسم 2027-2026

**أ.حفيظة بن عنتر**

نظم معهد العالم العربي بباريس خلال النصف الثاني من شهر يونيو، ملتقى ثقافيا خصص لتقديم أبرز محاور موسم 2027-2026، و ذلك برئاسة السيدة آن كلير لوجندر رئيسة المعهد التي استعرضت الخطوط العريضة لبرنامج ثقافي متنوع يضع الشباب في صلب اهتماماته ويعزز حضور الثقافة العربية في المشهد الثقافي الفرنسي، و أكدت رئيسة المعهد إن الموسم الجديد سيحظى بالتاريخ العربي بكل تجلياته خلال سلسلة من المعارض واللقاءات الأدبية والندوات الفكرية والعروض السينمائية والمسرحية و الموسيقية مع إيلاء أهمية خاصة للشباب باعتبارهم جسراً بين الذاكرة الثقافة و المستقبل.

وفي سياق البرنامج يحضر المغرب العربي بقوة ضمن فعاليات الموسم من خلال معرض وفعاليات مخصصة للعرس المغاربي التقليدي، ومن المنتظر أن يشهد الرابع من يوليو 2026 فعاليات خاصة بالعرس التقليدي بمشاركة جمعيات ثقافية وفنية من المغرب والجزائر وتونس في خطوة تهدف إلى إبراز التراث المغاربي وتعزيز الحوار الثقافي بين ضفتي المتوسط كما شددت رئيسة المعهد على المكانة المتنامية للغة العربية في فرنسا. وأكدت آن كلير لوجندر في هذا السياق أن الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية خلال شهر ديسمبر المقبل 2026 سيشكل إحدى المحطات البارزة للموسم الثقافي الجديد وفي معرض حديثها عن آليات إعداد البرنامج، وأوضحت رئيسة المعهد ان مختلف الأنشطة والفعاليات الثقافية والأدبية والفنية يتم اعدادها بالتشاور والتنسيق مع البعثات الديبلوماسية العربية والسفراء العرب المعتمدين في باريس بما يعكس عمق العلاقات الثقافة بين فرنسا والعالم العربي يضمن تمثيلا متوازنا لمختلف الثقافات العربية.

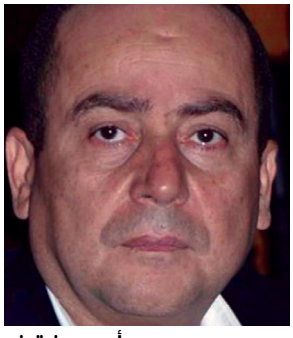

**أ.محمد زيتوني**
**كاتب وصحفي من المغرب**

# كرة القدم، كمحفز وطني

لطالما كانت كرة القدم أكثر من مجرد لعبة رياضية، فقد أصبحت ظاهرة اجتماعية وثقافية قادرة على التأثير في مشاعر الشعوب وصناعة لحظات تاريخية تتجاوز حدود الملعب، وبعد أن كانت تُوصف أحياناً بأنها «مخدر الشعوب» عندما تُستخدم كوسيلة لإلهاء الجماهير عن قضاياها، أثبتت التجارب الحديثة أنها يمكن أن تكون أيضاً قوة إيجابية توقظ روح المثابرة والصمود والفخر الوطني، وتمنح الشعوب طاقة جديدة للإيمان بقدراتها.

ويُعدّ المغرب نموذجاً بارزاً في هذا التحول، حيث أصبحت كرة القدم عنصراً يوحد المغاربة من مختلف الفئات والأجيال، فعندما يُرفع العلم الوطني ويُعزف النشيد الرسمي، تتوحد المشاعر، وحين يسجل المنتخب المغربي هدفاً تهتز قلوب الملايين داخل الوطن وخارجه فرحاً بإنجاز النخبة الوطنية، في تلك اللحظات تختفي الاختلافات، ويظهر شعور جماعي بالانتماء والفخر.

وقد زادت قيمة هذا الدور مع بروز جيل جديد من اللاعبين الذين يمثلون صورةً مشرقة لمغاربة العالم، فالكثير من لاعبي المنتخب الوطني وُلدوا أو نشأوا في دول أوروبية، وتكونوا داخل مدارس كروية عالمية، وكانت أمامهم فرص لتمثيل منتخبات قوية في البلدان التي عاشوا فيها، إلا أنهم اختاروا حمل قميص المغرب؛ تعبيراً عن ارتباطهم بجذورهم وهويتهم الوطنية، لقد أثبتوا أن الانتماء لا يُقاس فقط بمكان الولادة، بل بما يحمله الإنسان من ارتباط بالوطن والهوية والذاكرة.

لقد أصبح المنتخب المغربي جسراً يربط المغرب بالعالم، ورمزاً لوحدة المغاربة داخل الوطن وخارجه، وفي وقت انتشرت فيه عبر وسائل التواصل الاجتماعي أحياناً خطابات تحاول زرع الفرقة والانقسام، جاءت كرة القدم لتؤكد أن هناك قيماً مشتركة قادرة على جمع الناس، وأن حب الوطن يمكن أن يتجاوز كل الاختلافات.

لكن تأثير كرة القدم لا يجب أن يتوقف عند حدود التشجيع والاحتفال، بل يمكن أن يتحول إلى قوة دافعة نحو مزيد من النجاح في مجالات أخرى، فالانتصار الرياضي يعيد الثقة في النفس، ويُظهر أن المغربي قادر على المنافسة والتفوق عندما تتوفر الإرادة، التخطيط، العمل الجماعي والانضباط، وهي نفس القيم التي تحتاجها المجتمعات لتحقيق التقدم في ميادين التنمية، الاقتصاد، العلم، القانون والسياسة.

إن كرة القدم لا تصنع النهضة وحدها، لكنها قد تكون شرارة نفسية وثقافية تعيد للمجتمع إيمانه بقدراته، فكما يحتاج الفريق الناجح إلى رؤية واضحة وروح جماعية لتحقيق الفوز، تحتاج الأمم إلى نفس المبادئ من أجل بناء مستقبل أفضل، وهكذا قد تصبح «الكرة الساحرة» أكثر من مجرد تسعين دقيقة من اللعب؛ قد تصبح رمزاً للأمل والثقة والطموح، ودافعاً للمغاربة ليؤمنوا بأن النجاح ممكن في كل الميادين.

من
مذكرات مغتربة

# الاحتفاء بالذات... نرجسية أم ثقافة مجتمع؟

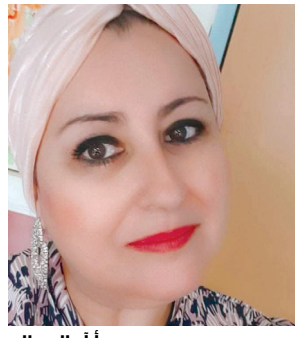

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

ما الذي يضيرنا لو احتفى أحدنا بنفسه؟

ما الذي يضيرنا لو نظر إلى صورته في المرآة وهنأها على ما أنجزت؟

أردت أن أفتتح مقالتي بهذا السؤال الذي استقر في ذهني منذ آخر لقاء جمعني ببرنادات.

برنادات معالجة بالفن (Art-thérapeute)، تعرّفت إليها في إطار عملي، بدأ حديثنا عن العمل، لكنه لم يبقَ محصوراً في حدوده الضيقة، منذ اللقاء الأول شعرت أن بيننا قواسم مشتركة كثيرة؛ فقد فهمنا بعضنا بسرعة، وربما كانت أهم نقطة جمعتنا هي النظر إلى الأمور بأفقٍ واسع، بعيداً عن الأحكام الجاهزة والقراءات الضيقة.

ثم هناك ذلك الجانب الإنساني العميق الذي يمنح الحديث مساحةً من الراحة والصدق، بعيداً عن التعقيد والتكلّف.

أصبحت برنادات صديقةً لي، وهي تعالج المقيمين في دار كبار السن بالرسم، وفي كل مرة كانت تدهشني بما تنجزه مع المصابين بالزهايمر، كنت أرى كيف تتحول الألوان إلى لغة أبلغ من الكلمات، وكيف يصبح الرسم وسيلةً للتعبير حين تعجز اللغة عن أداء دورها.

واللافت أن إيزابيل، التي سبقتها في العمل وكانت هي الأخرى معالجة بالفن، ولكن من خلال الغناء، أصبحت صديقةً لي أيضاً.

مع الوقت اكتشفت أنني أنجح في بناء علاقات إنسانية مع الأشخاص الذين يمتلكون حساً فنياً، أو يقدمون من خلال أعمالهم شيئاً من الجمال للآخرين.

السر في ذلك، كما أراه، هو الكرم الإنساني الذي يسكنهم، وحين أقول الكرم، فأنا لا أقصد العطاء المادي، بل رهافة الإحساس، والقدرة على ترميم الإنسان بابتسامة، أو نظرة دافئة، أو كلمة طيبة، أو قدر كبير من الصبر.

كنت دائماً أشعر أن التفاهم معهم أسهل، ففي كثير من علاقاتي الأخرى كنت أواجه صعوبة في أن يفهمني الآخر كما أنا، وبدلاً من الإكثار من الشرح والتبرير، كنت أتراجع إلى الخلف وألوذ بالصمت، فتتسع المسافة بيني وبين الآخرين.

هناك فرق كبير بين من يفهمك في لحظة، ومن يحتاج إلى عشرات التفسيرات والحجج كي يرى ما تحاول قوله.

في أحد الأيام قالت لي برنادات:

«قولي: لقد نجحتِ يا آمال».

نظرت إليها وقلت: «نعم، نجحت».

فابتسمت وقالت: «لا، قولي الجملة كاملة».

كان لوقع تلك العبارة أثرٌ عميق في نفسي، لم يقتصر تأثيرها على تلك اللحظة، بل بقيت تتردد في ذهني حتى اليوم، ومنذ ذلك الحين، صرت أحتفي بنفسي أكثر.

كنت دائماً أحاول أن أبني جسراً بين الشرق والغرب، وأن أُبرز الجوانب الإيجابية في الثقافتين، لعلها تجد طريقها إلى وعينا العميق.

لا شك أن مجتمعاتنا تمتلك إرثاً أخلاقياً وحضارياً غنياً، وأن كثيراً من قيمها الإنسانية ما زال حاضراً ومؤثراً، لكن الاحتفاء بالذات ظل أمراً يثير التردد داخلنا؛ فنحن أبناء ثقافة تربينا فيها على أن يذوب الفرد من أجل الجماعة، وأن تتراجع «الأنا» أمام «نحن».

لا أريد أن أفقد جمال الأسرة، أو دفء الانتماء إليها، لكنني أريد أيضاً أن أكون أنا، وسط الجميع.

أن أكون امرأةً بكل ملامحي الجميلة، بكل ما أنجزت، وبكل ما تعلمته من الحياة.

فالاحتفاء بالذات ليس نرجسية بالضرورة، بل قد يكون اعترافاً مستحقاً بالجهد، ومصالحة هادئة مع النفس، وشكراً لها لأنها واصلت الطريق رغم كل ما واجهته من صعوبات.

في الصميم

# الجينات والهويّة
## حدود المعرفة الوراثية ومسؤولية التأويل

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعية التونسية لتضامن الشعوب

يقف الإنسان المعاصر أمام واحدة من أعظم الثورات العلمية في تاريخه، وهي ثورة علوم الوراثة والهندسة الجينية، التي أعادت تشكيل فهمه لأصوله البيولوجية وتاريخه التطوري. فقد أصبح تحليل الجينوم البشري (Human Genome) أداة دقيقة للكشف عن العلاقات الوراثية بين الأفراد والشعوب، وتتبع مسارات الهجرة البشرية عبر آلاف السنين، بما يفتح آفاقاً جديدة لفهم التاريخ الإنساني من زاوية بيولوجية غير مسبوقة.

ويُقصد بالجينوم البشري مجموع المادة الوراثية الكاملة في خلايا الإنسان، والتي تحمل آلاف الجينات المسؤولة عن الصفات الحيوية المختلفة. وقد أسهمت المشروعات العلمية الكبرى في رسم خريطة تفصيلية لهذه المادة، مما أتاح دراسة الجينات المرتبطة بالصحة والتطور البشري، إضافة إلى استخدام الحمض النووي للميتوكوندريا والكروموسوم Y في تتبع الأنساب القديمة والهجرات السكانية.

وفي موازاة ذلك، وفرت تقنيات الهندسة الجينية، مثل CRIS-PR-Cas9، قدرة غير مسبوقة على التدخل الدقيق في المادة الوراثية، عبر تعديل أو حذف أو استبدال تسلسلات محددة من الحمض النووي. وقد فتحت هذه الإمكانات آفاقاً علاجية واسعة، خاصة في مجال الأمراض الوراثية، لكنها في الوقت ذاته طرحت أسئلة أخلاقية عميقة حول حدود هذا التدخل ومسؤولية الإنسان تجاه نتائجه. غير أن الإشكال الجوهري لا يكمن في التقدم العلمي ذاته، بل في طريقة توظيفه وتأويله. فالمعطيات الجينية، رغم دقتها، لا تقدم صورة مكتملة عن الإنسان، بل تكشف جانباً بيولوجياً من تاريخه فقط. ومن هنا تنشأ الإشكالية الأخلاقية: هل يمكن اختزال الهوية الإنسانية في بيانات وراثية؟ وهل يمكن إعادة تفسير تاريخ الشعوب على أساس انتقائي لهذه المعطيات؟. إن الهوية الإنسانية، في جوهرها أوسع بكثير من أن تُختزل في شيفرة جينية. فهي بناء مركب يتشكل من اللغة والدين والثقافة والذاكرة التاريخية والتجارب الاجتماعية المشتركة. لذلك فإن أي قراءة تختزل الشعوب في نتائج وراثية جزئية، إنما تتجاهل هذا التعقيد الإنساني الغني، وتقع في خطر التبسيط المخل للحقيقة.

ومن هذا المنطلق تبرز قضية محورية ذات بعد أخلاقي عميق: حق الشعوب في ألا تُختزل هويتها أو يُعاد تأويل تاريخها بناءً على انتقاءات وراثية مجتزأة. فالمعطيات العلمية حين تُنتزع من سياقها، أو تُقرأ بشكل انتقائي، يمكن أن تتحول من أداة لفهم التاريخ إلى وسيلة لإعادة صياغته وفق تصورات مسبقة، وهو ما يهدد نزاهة المعرفة ذاتها. وقد أثبت التاريخ أن سوء استخدام الأفكار المرتبطة بالوراثة ليس احتمالاً نظرياً، بل واقعاً مأساوياً. فقد استُغلت هذه الأفكار في بعض المراحل لتبرير التمييز العنصري، التي استندت إلى تصورات غير علمية، لأن التنوع البشري أعمق وأكثر تعقيداً من أي تصنيفات مبسطة.

وفي ضوء ذلك، لا تقتصر الأخلاقيات العلمية على ضمان دقة النتائج، بل تمتد إلى كيفية تفسيرها وتقديمها. فالعالم مسؤول ليس فقط عن إنتاج المعرفة، بل أيضاً عن منع إساءة استخدامها أو توظيفها في بناء سرديات أيديولوجية لا تستند إلى الأدلة. إن الانتقائية في عرض النتائج أو تحميلها دلالات تتجاوز حدودها العلمية يمثل انحرافاً عن جوهر المنهج العلمي، وإخلالاً بحق المجتمعات في فهم حقيقتها. كما أن تطور تقنيات التعديل الجيني يضيف طبقة جديدة من المسؤولية الأخلاقية، إذ يطرح سؤالاً حول حدود التدخل في الطبيعة البشرية نفسها. فامتلاك القدرة التقنية لا يعني بالضرورة مشروعية استخدامها في كل سياق، بل يستدعي وعياً عميقاً بالعواقب الإنسانية والاجتماعية المحتملة. ومن هنا تتجلى أهمية الأخلاق العلمية بوصفها الإطار الضامن لبقاء العلم في مساره الصحيح. فالعلم، لكي يظل وسيلة لفهم الحقيقة، يجب أن يقوم على الحياد والشفافية والالتزام الصارم بالأدلة، بعيداً عن أي توظيف سياسي أو أيديولوجي. وعندما يفقد هذا التوازن، يتحول من أداة لكشف الحقيقة إلى وسيلة لإعادة تشكيلها.

وفي النهاية، يبقى الجينوم البشري سجلاً بيولوجياً مشتركاً للإنسانية، يقدم مفاتيح مهمة لفهم بعض جوانب التاريخ الإنساني، لكنه لا يختزل هذا التاريخ ولا يحدد معناه الكامل. فالجينات تروي جزءاً من القصة، بينما تصنع الثقافة والذاكرة والتجربة الإنسانية بقية الفصول. لذلك فإن الحفاظ على نزاهة المعرفة الوراثية لا يعني فقط حماية العلم، بل حماية حق الإنسان في فهم ذاته وتاريخه بعيداً عن الاختزال والتشويه.

# مُـــدَّخَـــر الـــوجـــدان (4)

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

### عبد المعطي المسيري (ت1970م)

رجل عصاميٌّ الثقافة، من أدباء الأقاليم، وكان يلقب بـ«الأديب القهوجي»، تلقّى مبادئ القراءة والكتابة على يد الشيخ الطنوبي، ثم شقّ طريقه في الأدب بنفسه.

نشأ بدمنهور في مقهى والده الذي غدا منتدى لأدباء الإقليم ومثقفيه، فكان ذلك أولَ معاهده وأوسعَها أثراً، نشر له العميد طه حسين، وتأثر بالشاعر الكبير أحمد محرم، أسس جمعية أدباء دمنهور سنة 1957م، وفاز بجائزة القصة القصيرة سنة 1958م، وأسهم في تنظيم المؤتمر الأول لأدباء الأقاليم برئاسة الأستاذ الكبير يحيى حقي، ليبقى الرجل في نظري خير نموذج للأديب الذي صنعته الموهبة وصقلته المجالس الثقافية أكثر مما صنعته قاعات التعليم.

ويكفيه فخراً أن طه حسين قرأ فصلاً من كتابه «في القهوة والأدب» مرتين، ثم ختم قراءته بهذه الشهادة الباقية: «وأشهد أني قرأته مرتين، ووجدت في قراءته مرتين لذةً قويةً ومتاعاً خصباً، وأحسست إعجاباً عظيماً بهذا الرجل الذي استطاع أن يثقف نفسه»، وتلك في نظري شهادةٌ نادرة من رجلٍ عُرف بصرامة الحكم وقلة الإطراء، وهي

وحدها كافية للدلالة على ما بلغه المسيري من منزلةٍ أدبية، مع أنه لم يعرف طريق المدارس ولا الجامعات، فما أحوجنا في أيام تراجع المواهب وارتفاع الضجيج إلى استعادة تراجم تلك الشخصيات الموهوبة التي صنعت نفسها بنفسها، وشقّت طريقها إلى المجد بالأدب والثقافة، وليس بالشهادات أو الألقاب؛ لأن في سيرهم شاهداً على أن الموهبة إذا وجدت إرادةً صادقةً استطاعت أن تترك أثراً يبقى، وأن تكتب اسمها في ذاكرة الثقافة وإن غابت عن قوائم المشاهير.

### قلم «Bic»

كانت الماركات العالمية للأقلام فيما مضى تحافظ طويلاً على هيئة مصنوعاتها؛ لأنها تدرك تماماً أن ثبات الشكل يُنشئ أُلفة عند الناس، ويصنع في النفوس رابطاً خفيّاً يعين على الرجوع إليها، ويعزز تلك الصورة الذهنية التي تساعد على الشراء مرةً بعد مرة، فكنا ونحن صغارٌ نعرف القلم من ملامحه، ونرتبط به كما يُرتبط بشيءٍ صاحب مراحل من العمر.. نشأ جيلٌ كامل على أقلام بعينها؛ كقلم «Bic» والقلم الفرنسي «رينولدز رقم 45»، وصارت لبعض الناس ميولٌ خاصة إلى أنواع محددة، ليس لجودتها فقط، وإنّما لما تراكم حولها من ذكريات الدراسة والبدايات في الكتابة.

ثم تغيّر وجه العالم حتى في الدعاية والإعلانات؛ فأصبحت الشركات الحديثة تُبدّل الأشكال والألوان للأقلام على نحوٍ متسارع، حتى لم يعد الشيء يحتفظ بملامحه طويلاً، ولم يعد الذهن قادراً على تثبيت صورةٍ مستقرة لشيء، حيث ترى القلم نفسه اليوم في عشرات الصور والهيئات؛ فالثبات على

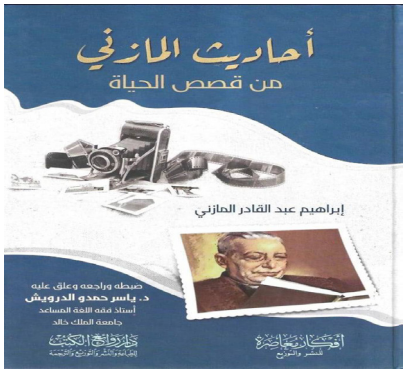


الصورة صار أمراً قديماً، وربما كان أثر ذلك أعمق من مجرد تبدّل المنتجات؛ إذ ينشأ الطفل في عالم سريع التحوّل، قليل الثبات، فلا يكاد يرتبط بشيءٍ طويلاً، ولا تتكوّن في نفسه تلك الألفة الهادئة التي تصنعها الأشياء المستقرة، على أنّ كثرة التبدّل تربي في الداخل شعوراً عابراً، لا يترك للجذور وقتاً كي تمتد.

لا يتعلق الإنسان بالأشياء لقيمتها المادية وحدها، وإنّما لما تمنحه من شعورٍ بالاستمرار؛ فإذا صار كلّ شيء يتبدّل سريعاً، خشي المرء أن تنشأ الأجيال على ذاكرةٍ قصيرة، وألفةٍ مؤقتة، وحنينٍ لا يجد ما يتعلّق به، وهو الواقع، أجيال بلا جذور، بلا انتماء، بلا مرجعية.

### عزلة المثقفين

كتبتُ مقالةً عن أستاذةٍ كبيرة تستحق أعمالُها كثيراً من الإشادة، نُشر بعضُها في مجلة «كل العرب» بباريس، وحاولتُ أن أرسل إليها صورة ما كتبتُه منشوراً في تلك المجلة الفرنسية، غير أنّي فوجئتُ اليوم بأنها

كتبت على صفحتها تشكو حالتها الصحية، وتُبدي رغبةً في العزلة، حتى إنها لا ترغب في أن يتواصل معها أحدٌ.

وفي الحقيقة، فإن دنيانا الثقافية لا تُحسن الوفاء، ولا تُقدّر الكبار، ولا سيما من تقدّم بهم العمر، تخيّل: لو أنّ الكتّاب والنقّاد التفتوا إلى كتابتها، وكتبوا عنها، أكان يبلغ بها الحال إلى هذا الشعور؟ لا أظن.

ولطالما كرّرتُ ضرورة لفت الأنظار إلى من بقي من كبار كتّابنا، بل ينبغي أن نُدخل السرور على كل من قدّم نفعاً في العلم أو الثقافة؛ فكلما تقدّم المرء في العمر احتاج إلى كلماتٍ تُطمئنه أن أثره باقٍ، وأن عمره لم يمضِ سُدىً؛ فالكبار يستأنسون بذلك، وتسعدهم الإشارة إلى أن ما بذلوه لم يذهب هباءً.

ولمثل هؤلاء يشتدّ أسفي؛ فأنا ابنُ اللحظة، قد أتأخر في الكتابة أحياناً، لكن متى حضرت تلك اللحظة بادرتُ غير متردد، وأنا -على سبيل المثال- منذ ثلاثة أشهر أحاول الكتابة عن أستاذنا الأديب الكبير محمد رضوان «بقية جيل الرواد»، لكني لم أستطع إلى الآن؛ مع أنّي قرأت سيرته الذاتية أكثر من مرة، لكنّ مفتاح شخصيته لا يزال بعيداً عن ذهني، وأشعر بأنّ شيئاً من ملامحها لم يكتمل بعد، ولا أزال أقلّب النظر في سيرته، وأطيف بجوانب شخصيته، حتى تستجمع صورتُه معالمَها في نفسي؛ فإذا جاءت تلك اللحظة سطّرتُها حالاً، فقد تباغتني وأنا أمشي في الطريق، أو أجلس على مقهى أقلّب الخواطر، أو في لحظة صمت، أو على غير موعد.

### أحاديث المازني

من الجوانب التي أشار إليها المازني كثيراً في أحاديثه أنّه لا يؤمّل على الأشخاص في حياته تماماً؛ فهو يعتقد أن الناس بطبعهم (متقلبون) وأن ما يصدر عنهم من أفعال قد يسرنا مرة ويؤدبنا مرةً أخرى، وقد يهزلون معنا حيناً، ويجدّون معنا في أحوالٍ أخرى، وهذه الطبيعة البشرية التي خبرها في معارفه وأصحابه وأقرب الناس إليه -كما يقول- هي التي جعلته أكثر حذراً في عواطفه وعلاقاته، وقد أقرّ الرجل في لحظة صفاء نفسي أنه ما من شيء في الدنيا يستحق أن يُغالى فيه، أو يُخاف منه خوفاً يبث الرعب في النفس؛ لأنّ الحياة -في رأيه- لا تستقيم على حال، وفيها خير كثير سيمر بنا، كما ستأتي علينا أيام شديدة ومريرة، ومع هذا الوعي المتوازن كان يميل إلى الاعتدال في الأمور كلها، فلا يفرح فرحاً يطغيه، ولا يحزن حزناً يكسره.

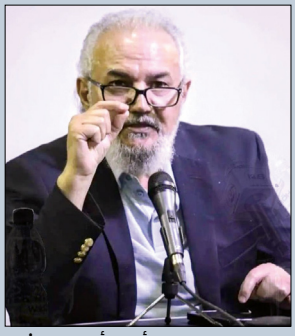

أ.إياد أحمد هاشم

# أَيا نَبْعَةَ الْوادِي

وَما زالَ بِي مِنْ قَدْحِ عَيْنَيْكِ مَبْسَمُ
كَأَنَّ سُهَيْلاً لَمْ تُطاوِلْهُ أَنْجُمُ

وَما زالَ لَيْلٌ مِنْ سَنَا النّارِ يُضْرَمُ
حَفِظْتُ لَهُنَّ الْعَهْدَ لَمّا أَشِعْنَهُ

فَإِنْ شَحَّ وَصْلٌ لَمْ أَعُدْ عَنْهُ سائِلاً
وَأَغْلَقْتُ بابًا دُونَ قَوْمٍ وَعَنْهُمُ

وَلَوْ عُدْتُ عَنْهُ سائِلاً سَوْفَ أَكْظِمُ
أَيا دارُ هَلْ يُبْقِي لَنَا الْحالُ مِنْ فَمٍ

فَهٰذِي رِياحٌ كُنْتُ أُحْصِي رِمالَها
نَقُولُ بِهِ قَوْلاً إِذا مٰا تَكَلَّمُوا

أُشَيِّدُ أَسْوارًا عَلَيْها وَأَهْدِمُ
أَمِ النّاسُ قَدْ أَصْغَتْ لِمَكْرٍ كَأَنَّما

أَرانِي بِها صَوْبَ الْقَوادِمِ مُقْبِلاً
عَلَىٰ رَأْسِهِمْ طَيْرٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فَمُ

وَمٰا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي الْحَرْبِ أُهْزَمُ
فَمٰا أَفْصَحَتْ عَنْ خافِقَيَّ مَقالَةٌ

تَعَقَّبْتُهُمْ شِبْهَ الصُّقُورِ عَلَى الْقَطا
وَلا خِفْتُ مٰا فِي النّاسِ حِينَ أُكَتِّمُ

فَلانُوا ، فَأَبْدَرْتُ الْقَناةَ عَلَيْهِمُ
وَيَشْفَعُ لِيْ فِعْلٌ يُسابِقُ غَيْرَهُ

سُلافَةَ مَنْ كانُوا خَأَصْنامِ غَيْرِهِمْ
وَيَشْفَعُ لِيْ قَوْلٌ إِذا قُلْتُ مَنْ هُمُ

أُهَدِّمُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَهَدَّمُوا
إِذَا اخْتَدَمَتْ مَلَّتْ يَمِينٌ مِنَ الظُّبا

أُجازِيكِ لَوْ قُلْتِ ، الدِّيارُ لِأَهْلِها
وَلَوْ هَدَأَتْ أَعْفُو وَلا أَتَنَدَّمُ

تَحِنُّ ، وَكَمْ قُلْنا لَها حَنَّ مُغْرَمُ
فَأُكْرِمُ مَنْ قالُوا وَغالُوا صَراحَةً

أَيا نَبْعَةَ الْوادِي الْمُقَدَّسِ هَلْ طَوىٰ
لِأَنَّهُمُ مِنْ حاجَةٍ قَدْ تَبَرَّمُوا

بِكِ الْبُعْدُ ، أَمْ أَنِّي لِوادِيكِ أُحْرِمُ
سَدَدْتُ لَهُمْ ثَغْرًا مِنَ الْحَرْبِ عِنْدَما

أَمِ الدّارُ شَفَّتْ مِنْ مَلاعِبِ أَهْلِها
تَنادىٰ إِلىٰ إِشْعالِها مَنْ تَأَسْلَمُوا

كَمٰا تَشْخَبُ الْأَوْداجُ لَوْ شَفَّهَا الدَّمُ
وَأَطْفَأْتُ نارًا كادَ مِنْ زَفَراتِها

أَيا دارُ نالَتْ مِنْ مَغانِيكِ عُصْبَةٌ
يَشِيبُ وَلِيدٌ أَوْ يَجُنُّ مُعَلِّمُ

وَعاثَ بِأَرْكانِ الْمَلاعِبِ مُجْرِمُ
فَإِنْ سامَنِي مِنْ نازِفِ الشّامِ مَبْضِعٌ

تَنامِينَ نَوْمَ الْخائِفِينَ بَصِيرَةً
أَجِدْ جُرْحَ بَغْدادَ الَّذِي يَتَأَلَّمُ

وَنامَتْ عُيُونٌ دُونَ عَيْنَيْكِ تُخْدَمُ
وَإِنْ لَفَّنِي مِنْ حاصِبِ الرِّيحِ شاتِمٌ

أَيا دارُ أَيْنَ الدّارُ وَالْأَهْلُ وَالْقِرىٰ
أَقُلْ عَجَبًا كَيْفَ الضَّحايا تُشَتَّمُ

وَأَيْنَ الَّذِي لِلضَّيْفِ بِالْخُبْزِ يَهْشِمُ
فَحَسْبُكِ أَنْتِ الدّارُ وَالْأَهْلُ وَالْأُلىٰ

وَأَيْنَ سُلَيْمىٰ أَوْ سُعادُ وَعَبْلَةٌ
عَلَى النَّبْعِ لَمّا زَمَّ بِالْماءِ زَمْزَمُ

وَحَسْبُ الْأُلىٰ أَنَّ الْبِلادَ عَنَتْهُمُ
غَدَوْنَ كَأَنْ لا مِنْ مَآبٍ لِنَجْمَةٍ

## الإعلام والتنوع الثقافي:

# هل تبتلع العولمة هوياتنا المحتجبة؟

**أ.رجاء السنوسي**
**صحفية من تونس**

لم يعد السؤال اليوم كيف نرى العالم؟ بل مَن الذي يختار لنا ما نراه؟ في عالم محكوم بقوة الشاشة والتدفق الرقمي اللحظي، كفت العولمة عن كونها مجرد حركة جافة للرأسمالية والبضائع، لتتحول إلى «شاحن ثقافي» يعيد تشكيل الوجدان الإنساني وفق مقاسات محددة مسبقاً. هذا التدفق الإعلامي العابر للحدود يضع التنوع الثقافي البشري في عين العاصفة، ويفجر مواجهة صامتة لكنها شرسة بين قيم «النمذجة» العالمية، وحق المجتمعات في الحفاظ على خصوصية هويتها.

### في فخ «النموذج الواحد»

لسنوات طويلة، ظلت المعادلة الإعلامية مائلة لصالح قطب واحد. كبريات شبكات الأنباء واستوديوهات الإنتاج العالمية التي تملك التمويل والتكنولوجيا هي من يكتب السردية، وهي من يحدد للمتابع خلف شاشته ما هو «حديث» وما هو «متخلف»، ما هو «جميل» وما هو «عادي». هذا النمط من الهيمنة يمارس نوعاً من الضغط الناعم واليومي على الثقافات المحلية.

الخطورة هنا لا تكمن في استيراد المحتوى الترفيهي، بل في المترتبات النفسية والاجتماعية التي يتركها؛ حيث تبدأ الأجيال الجديدة، تدريجياً، في الانفصال عن لغتها الأم، وتاريخها، وذاكرتها الشفوية، لصالح ثقافة استهلاكية معولمة بلا ملامح واضحة. يغدو التراث المحلي في نظر أبنائه مجرد «فولكلور» للمناسبات، بينما تسير الحياة اليومية على إيقاع قادم من خلف البحار.

### المنصات البديلة: السلاح ذو الحدين

ومع ذلك، فإن قراءة هذا المشهد من زاوية الضحية والمستعمر الثقافي هي قراءة قاصرة؛ فالتكنولوجيا التي عولمت الإعلام هي ذاتها التي منحت الثقافات المحلية طوق نجاة غير متوقع.

اليوم، نشهد صعوداً لافتاً للإعلام البديل والمستقل. لم يعد صانع المحتوى المحلي، أو الحكواتي المعاصر، أو المخرج المستقل، بحاجة إلى تصريح مروري من القنوات الرسمية أو شبكات التوزيع الكبرى ليصل إلى العالم. عبر وثائقيات بسيطة التكلفة، أو سلاسل بودكاست تنبش في «عمق الأرض» وفي الذاكرة الشعبية المنسية، تمكنت هويات كثيرة من فرض حضورها. هنا تحديداً، يتحول الإعلام من أداة طمس إلى أداة توثيق وإنقاذ للموروث الشفوي والقصص الإنسانية التي كادت أن تندثر.

### نحو «كونية» لا تلغي الخصوصية

الرهان الحقيقي اليوم ليس في إعلان الحرب على العولمة أو الانكفاء على الذات خوفاً من الذوبان؛ فالانغلاق هو الوجه الآخر للموت الثقافي. الرهان هو في كيفية تطويع الأدوات المعاصرة لخدمة الحكاية المحلية.

يحتاج الفضاء الإعلامي العربي والمحلي إلى نقلة نوعية في التعاطي مع إرثه؛ ليس عبر تقديمه بأسلوب متاحفي جاف، بل عبر إعادة إنتاجه بقوالب بصرية وصحفية حديثة تخاطب عقل إنسان هذا العصر. يتطلب الأمر الاستثمار في «صحافة القرب»، والنزول إلى الهوامش والقرى والبلدات القديمة، وتحويل تلك الخصوصيات الثقافية والداخل الإنسانية إلى مادة صحفية جذابة وعميقة.

العولمة الإعلامية واقع نعيشه، لكنها ليست قدراً يمحو ما قبله بالضرورة. إن العلاقة بين العولمة والهوية لا يجب أن تكون علاقة «قاتل ومقتول»، بل يمكن للإعلام إذا ما تسلح بالوعي والرؤية أن يكون الجسر الذي يربط الخصوصية المحلية بالأفق الإنساني الأشمل، ليبقى التنوع هو الثابت، والتنميط هو المتغير العابر.

## بعد انتهاء عهدته سفيرا للمملكة العربية السعودية في فرنسا

# احتفالية وفاء للسفير فهد الرويلي في باريس

نظمت سفارة المملكة العربية السعودية حفل استقبال في دارة السفير الأستاذ فهد الرويلي في باريس، حضرها وشارك في الحفل العديد من الشخصيات الفرنسية والدولية منهم وزيري الخارجية السابقين فيليب دوست بلازي وجان ايف لودريان ووزيرة الدولة سابقاً لشؤون العدل نيكول غيدج ورئيس المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو السفير خوندكير تالها، ورئيسة المنظمة العالمية للصحة الحيوانية الدكتورة ايمانويل سوبيران، والأمين العام للمكتب الدولي للمعارض ديميتري كيركينتزس، ورئيس مجموعة الصداقة بين فرنسا ودول الخليج نائب رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والقوات المسلحة في مجلس الشيوخ الفرنسي السيناتور اوليفيه كاديك، ومسؤولة شؤون الصداقة السعودية الفرنسية في مجلس الشيوخ السيناتور ناتالي دولاتر، وعميد السلك الدبلوماسي في فرنسا السفير سيليستينو ميغليور، وعميد السلك العربي والافريقي السفير عايد مسعد، الى جانب السفراء العرب والأجانب وشخصيات سياسية وإعلامية عربية واجنبية، وذلك بمناسبة انتهاء عهدته سفيرا للملكة في فرنسا.

وكان في استقبال الضيوف سعادة السفير فهد الرويلي والسيدة حرمه فاطمة الرويلي.

ألقى السفير كلمة، اشار بها للإنجازات التي تحققت بالعلاقات السعودية الفرنسية منذ تسلمه منصبه سفيرا في باريس، قبل أكثر من خمس سنوات، وتمتين العلاقات السعودية الفرنسية على جميع الصعد السياسية والاقتصادية والثقافية.

وتحدث بعده مدير شؤون الشرق الأوسط وشمال افريقيا في وزارة الخارجية الفرنسية السيد روماريك روانيان، وتلاه بالحديث السيناتور اوليفييه كاديك، رئيس مجموعة الصداقة بين فرنسا ودول الخليج

وقد اشاد الحضور بشخصية السفير الرويلي التي تميزت بالقيم الأخلاقية وبناء العلاقات العامة، وتنظيم المبادرات التي تعمق العلاقات بين السفراء العرب، وبذل الجهود الكبيرة في المناسبات الوطنية والسياسية والثقافية وتأكيد الحضور الهام للمملكة.

ومن الجدير ذكره الدور الكبير لحرمه السيدة فاطمة الرويلي في إبراز الوجه الحضاري للمرأة السعودية وسط الجمعيات الفرنسية والدولية

# توقيع اتفاقية شراكة وتعاون في باريس بين اتحاد الكتاب التونسيين واتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا

في اجتماع بعد ظهر يوم الأربعاء 10 حزيران/يونيو 2026 في باريس ضم اتحاد الكتاب التونسيين واتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، تم التوقيع على اتفاقية شراكة وتعاون بين الاتحادين.

رحب الاستاذ علي المرعبي برئيس اتحاد الكتاب التونسيين الدكتور محمد سعد برغل والدكتورة فوزية ضيف الله، وتناول أهمية التعاون المشترك العربي العربي في تمتين العلاقات والدفاع عن المثقف العربي.

ثم تحدث الدكتور محمد سعد برغل، عن أفق التعاون والشراكة مع اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا، وان ذلك يكتسب أهمية كبرى للحضور العربي في أوروبا.

وقد حضر من إتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا الزميلات والزملاء: محمد الأسباط، هاني الملاذي، ناديه كعبي، هناء عبود، الذين رحبوا بالوفد الزائر، ورحبوا بهذه الاتفاقية الكبيرة.

بعدها قام كلا من الدكتور محمد سعد برغل والأستاذ علي المرعبي بتوقيع نسختي الاتفاقية، وتبادلا تسليم النسخ بينهما

وتعتبر هذه الاتفاقية هامة من اجل بناء شراكات وتعاون عربي عربي.

# احتفالية بالسفارة اليمنية بباريس

بدعوة من السفير اليمني بفرنسا الدكتور رياض ياسين عبدالله، نُظمت بعد ظهر يوم السبت 20 يونيو الماضي في قاعة عدن بالسفارة اليمنية بالدائرة 16 بباريس، احتفالية تحت عنوان: «المخا.. ميناء يمني انطلقت منه حبات القهوة الى العالم» تتناول تاريخ زراعة وصناعة وتصدير البن اليمني الشهير عبر التاريخ.

بعد قص شريط الافتتاح، ألقى السفير د. رياض ياسين عبدالله كلمة تحدث بها عن اليمن وتاريخ العلاقات مع الدول الأوروبية التي ترافقت مع تصدير البن عبر السفن اليمنية منذ القرن الخامس عشر، وشكر جميع من ساهم بترتيب هذه الاحتفالية.

ثم ألقيت كلمات أخرى، جرى بعدها جولة في اروقة المعرض حيث اطلع الجمهور على منتجات متعددة لها علاقة بالبن وصناعته وانتاجه.

وقد حضر الاحتفالية عدد من السفراء العرب والأجانب وإعلاميين عرب وحشد من أبناء الجالية اليمنية والعربية وضيوف فرنسيين، ثم اختتمت بتقديم بوفيه من المأكولات اليمنية التقليدية في الحديقة الجانبية في مبنى السفارة.

وقد لاقت هذه الاحتفالية استحسان الحضور الذين أعربوا عن اعتزازهم بتاريخ اليمن العريق.

# في العيد الوطني لجمهورية جيبوتي

أقام الأستاذ عايد يحي سفير جيبوتي في فرنسا، حضرت مساء يوم الجمعة 26 جوان الماضي احتفالية كبرى بباريس لمناسبة مرور 49 سنة على استقلال جيبوتي الشقيقة.

كان السفير والسيدة عقيلته في استقبال المدعوين، وبعدها ألقى كلمة، اكد بها على الخطوات الكبيرة التي تعيشها جيبوتي وشعبها على كافة الصعد، الاقتصادية والحياتية والصحية والتعليمية، وأعلن عن قرب افتتاح مطار مدني دولي جديد.

وقد غصت القاعة الكبرى للقصر الملكي بالدائرة 16 الراقية في باريس بالحضور الكبير لرجال السياسة والحكومة الفرنسية اضافة للسفراء العرب والأجانب و السلك الدبلوماسي، ونخبة من كبار الإعلاميين العرب والأجانب.

# الفار في كأس العالم 2026:
# عـدالـة تـقنية أم مـصـدر جـديـد لـلجدل؟

أ.ليلى قيري
صحفية جزائرية

منذ اعتماد تقنية حكم الفيديو المساعد بشكل رسمي في بطولات كرة القدم الكبرى، رفعت شعارات كثيرة تتحدث عن تعزيز العدالة وتقليل الأخطاء التحكيمية التي قد تحرم فريقا من الفوز أو من اللقب. ومع انطلاق كأس العالم 2026، عاد الجدل حول هذه التقنية إلى الواجهة، ليس بسبب غيابها أو فشلها الكامل، بل بسبب استمرار الأخطاء التقديرية والقرارات المثيرة للجدل التي تطرح تساؤلات حول حدود التكنولوجيا في إدارة المباريات.

في بطولات كرة القدم الكبرى، رفعت شعارات كثيرة تتحدث عن تعزيز العدالة وتقليل الأخطاء التحكيمية التي قد تحرم فريقا من الفوز أو من اللقب. ومع انطلاق كأس العالم 2026، عاد الجدل حول هذه التقنية إلى الواجهة، ليس بسبب غيابها أو فشلها الكامل، الأمر الذي أعاد طرح التساؤلات حول مدى قدرة التقنية على تحقيق العدالة الكاملة في ظل استمرار الاعتماد على التفسير البشري للحالات التحكيمية.

لقد جاءت تقنية الفار أساسا لمعالجة الحالات الواضحة والمؤثرة في سير اللقاءات، مثل احتساب الأهداف، وركلات الجزاء، وحالات الطرد المباشر، وأخطاء تحديد هوية اللاعبين. ورغم أن التقنية نجحت في تصحيح عدد كبير من القرارات خلال السنوات الماضية، فإنها لم تنجح في إنهاء الجدل التحكيمي كما كان متوقعا، بل أن بعض المباريات أصبحت تشهد نقاشات أكبر بعد العودة إلى شاشة المراجعة

في كأس العالم 2026، حيث تتجه أنظار مليارات المشجعين إلى الملاعب، تزداد حساسية القرارات التحكيمية بشكل غير مسبوق، فالخطأ الواحد قد يؤدي إلى خروج منتخب بأكمله من البطولة أو تغيير مسار المنافسة نحو اللقب، وهنا تبرز المعضلة الأساسية: فهل يمكن للفار أن يضمن العدالة الكاملة؟

المشكلة الأولى تكمن في أن التقنية نفسها لا تتخذ القرار النهائي، بل تقدم صورا وزوايا مختلفة للحكم. وبالتالي يبقى العنصر البشري حاضرا بقوة، فقد يشاهد حكمان اللقطة نفسها ويصلان إلى استنتاجين مختلفين، خصوصا في الحالات التي تعتمد على التقدير الشخصي مثل الالتحامات داخل منطقة الجزاء أو تفسير لمسة اليد. لذلك فإن الجدل لا يختفي بمجرد وجود الفيديو، لأن الاختلاف ينتقل من أرض الملعب إلى غرفة المراجعة.

ومن أبرز الانتقادات الموجهة إلى الفار مسألة غياب الشفافية الكاملة، فالجماهير في المدرجات وأمام الشاشات لا تعرف دائما تفاصيل النقاش الذي يدور بين الحكم الرئيسي وحكام الفيديو، وفي كثير من الأحيان يتم الإعلان عن القرار النهائي دون شرح كاف للأسباب التي أدت إليه، هذا الأمر يفتح الباب أمام التأويلات والاتهامات، خاصة عندما تكون المباراة ذات أهمية كبيرة.

كما يواجه الفار انتقادات تتعلق بتأثيره على إيقاع اللعب، فالتوقفات الطويلة لمراجعة اللقطات تقلل من الحماس وتؤثر على التدفق الطبيعي للمباراة، وفي بطولة بحجم كأس العالم، حيث تكون الضغوط النفسية هائلة، قد يؤدي انتظار القرار لعدة دقائق إلى تغيير الحالة الذهنية للاعبين والجماهير على حد سواء.

ومن القضايا التي تثير نقاشا واسعا أيضا مسألة التسلل شبه الآلي، فعلى الرغم من الدقة العالية التي توفرها هذه التكنولوجيا الحديثة، فإن بعض القرارات تحسم بفوارق سنتيمترات قليلة للغاية، ما يدفع كثيرين للتساؤل عما إذا كانت هذه الدقة المفرطة تخدم روح اللعبة أم تتعارض معها، فإلغاء هدف بسبب تقدم جزء بسيط من جسد المهاجم قد يكون صحيحا وفق القانون، لكنه يظل مثيرا للجدل من الناحية الرياضية والجماهيرية.

وفي المقابل، لا يمكن تجاهل المكاسب الكبيرة التي حققتها التقنية، فقد ساهم الفار في الحد من الأخطاء الفادحة التي كانت تتكرر في البطولات السابقة، مثل احتساب أهداف

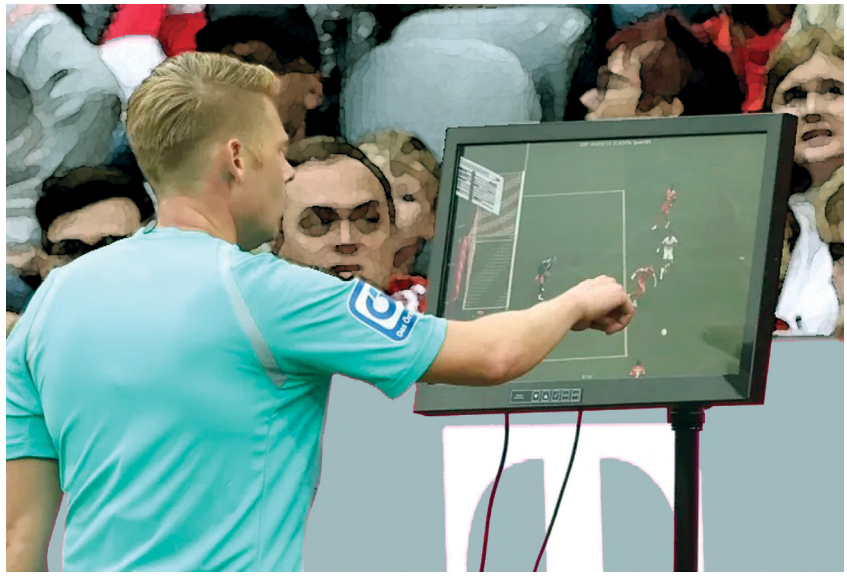

غير صحيحة أو تجاهل مخالفات واضحة داخل منطقة الجزاء، كما أصبح من الصعب على اللاعبين خداع الحكام عبر التمثيل أو الادعاء بالتعرض للمخالفات، لأن الكاميرات أصبحت ترصد معظم التفاصيل.

ومع ذلك، فإن نجاح التقنية لا يعني أنها معصومة من الخطأ، فالأنظمة الإلكترونية تعتمد على جودة الكاميرات وزوايا التصوير وسرعة نقل البيانات، كما أن تفسير اللقطات يظل في النهاية خاضعا للبشر، لذلك فإن الحديث عن عدالة مطلقة يبقى أمرا بعيد المنال، حتى في عصر التكنولوجيا المتقدمة.

في مونديال 2026، قد تلعب قرارات الفار دورا حاسما في تحديد هوية المتأهلين للأدوار

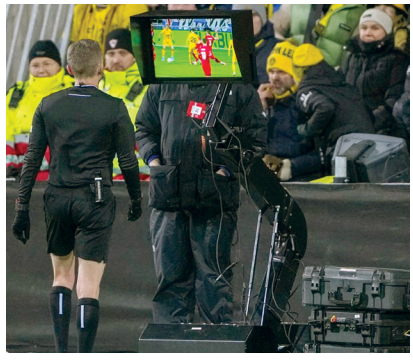

الإقصائية، وربما حتى بطل العالم، ولهذا فإن أي خطأ أو قرار مثير للجدل سيكون محط نقاش عالمي واسع، خاصة في ظل الانتشار السريع لوسائل التواصل الاجتماعي التي تحول

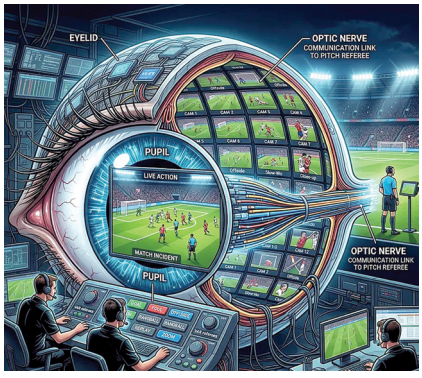


كل لقطة إلى قضية رأي عام خلال دقائق.

ومن الجوانب التي تستحق الاهتمام أيضا التطور المستمر الذي تشهده تقنيات التحكيم المساندة، فالاتحاد الدولي لكرة القدم لا يكتفي بتطبيق نظام الفار بالشكل التقليدي، بل يعمل باستمرار على تحديثه من خلال إدخال تقنيات جديدة تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات بشكل أسرع وأكثر دقة، ويهدف هذا التطوير إلى تقليص زمن مراجعة الحالات المثيرة للجدل، بما يضمن اتخاذ القرارات في وقت أقل مع الحفاظ على أعلى درجات الدقة الممكنة. ومع ذلك، فإن هذه التقنيات الحديثة لا تلغي الدور الأساسي للحكم، بل تمنحه أدوات إضافية تساعده على اتخاذ القرار المناسب.

في النهاية، تبدو تقنية الفار أداة مهمة لتطوير التحكيم وتقليل الأخطاء، لكنها ليست الحل السحري لكل مشاكل كرة القدم. فالعدالة الكاملة تظل هدفا صعب التحقيق في لعبة تعتمد على قرارات بشرية وظروف متغيرة. وبين مؤيد يرى فيها ضمان للنزاهة، ومعارض يعتبرها سببا جديدا للجدل، سيبقى الفار أحد أكثر الملفات إثارة للنقاش خلال كأس العالم 2026، وستظل قراراته قادرة على رسم ملامح البطولة وتحديد مصير المنتخبات الكبرى.

# بعض الذكريات

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

منذ انطلقت الثورة الفلسطينية في عمان وانا كنت أرافقها، بعد هزيمة 1967 تركت الجامعة والصحافة والتحقت بالجبهة الشعبية الديمقراطية متمردة على حزب البعث واصدقائي مثل محمد الماغوط، وعلي الجندي، وممدوح عدوان، وكوليت خوري وعمر ابو ريشة وكل هذا الجيل من العمالقة السوريين الذين شكلوا ملامح الثقافة السورية الحديثة، وهكذا أتاح لي القدر ان أتعرف إلى الشخصيات الادبية والسياسية الفلسطينية منذ كمال ناصر حتى محمود درويش وسميح القاسم. ومن السياسيين كل قادة الثورة من الخالد ياسر عرفات إلى نايف حواتمة الذي أتعبني في الحديث عن الماركسية دون ان افهم منها شيئا، إلى الحكيم جورج حبش الصافي كنبع ماء، إلى كل قادة المرحلة الثانية. كان بيت الشاعرة مي الصايغ وزوجها الصديق محمد ابو ميزر يجمعنا في غالبية الأمسيات، وكانت الهوية الفلسطينية في بداية تكونها، ولأني ذهبت إلى الثورة الفلسطينية من حزب قومي يؤمن ب: ان الامة العربية واحدة كان يزعجني الحديث عن هوية فلسطينية بعيدا عن الهوية العربية، لهذا وجدت نفسي في صلة صداقة اعمق مع القائد فاروق القدومي وزوجته نبيلة اللذان كانا من مناضلي حزب البعث في الخمسينيات عندما كانا طالبين في القاهرة، كذلك كنت احس بالراحة اكثر وبالتقارب الفكري والعاطفيّ مع أعضاء الجبهة الشعبية وقائدها جورج حبش الذي كان يجمع في شخصه الانتماء القومي العربي والانتماء الفلسطيني. في حضرة الحكيم لم أكن بحاجة إلى التأكيد دائما: ان الثورة الفلسطينية هي طليعة الثورة العربية من اجل تغيير الواقع العربي الذي وجدنا أنفسنا فيه بعد الهزيمة، كذلك هو الحال في بيت ابو اللطف فاروق القدومي.

ربما لشدة إيماني بالقضية الفلسطينية اصبحت أعيش في أوساط الفلسطينيين أكثر مما كنت أعيشه في وسط السوريين. دخلت في مشاكلهم، وخلافاتهم، وانشقاقاتهم، وشعرهم، وأدبهم وكل مصائبهم.

وحتى اليوم ما يزال غالبية اصدقائي منهم، لقد استقبلت في بيتي في باريس محمود درويش، وسميح القاسم، ومي الصايغ، وفي بيتي قامت معركة بين محمود درويش والصديقة المفكرة اكرام انطاكي بحضور احمد عبد المعطي حجازي وعزيز الحاج، وعز الدين قلق وآخرين. تطاول محمود على اكرام بعد ان استفزته وكان شاربا بأن صفعها. كنت في المطبخ ولما عدت إلى الصالة عرفت بالأمر ورأيت حجازي اطال الله عمره يحاول تهدئة الأجواء، لكنني خرجت عن طوري وطلبت من الجميع مغادرة البيت، وقد تلا هذا الموضوع خصومة بيني وبين محمود استمرّت عشر سنوات أنهاها الصديق ممثل المنظمة في باريس والصديقة ريموندا الطويل في عشاء جمعنا في بيت إبراهيم الصوص حيث كان هذا البيت مفتوحا لنا جميعا وكأنّه بيت الامة، خاصة بعد زواج ابراهيم بابنة الصديقة ريموندا الطويل ديانا. منذ ذلك الصلح (التاريخيّ) بيني وبين محمود، وضعنا بيننا «معاهدة عدم اعتداء» يفصل بيننا خط ماجينو حيث لا أحد يحاول استفزاز صديقه. اذ كان من المعروف ان محمود (وهو خجل جدا) يحاول استفزاز المرأة للدفاع عن خجله، أما أنا فلا اسمح بأن يعتدي على مساحة حريتي احدا. وهكذا سارت الامور بيننا حتى مرض محمود وإدخاله المستشفى الاميركي قبل سفره في رحلته الاخيرة إلى الولايات المتحدة. ذهبت اليه أنا وريموندا في المستشفى لإقناعه بالبقاء لإتمام علاجه في باريس. كنت احمل في يدي بوكيه ورد وعندما دخلت الغرفة ورأيت محمود ممدا في السرير شاحبا وضعت الورد جانبا ناسية «معاهدة عدم الاعتداء» وخط ماجينو وقبلته في جبينه ثم جلسنا أنا وريموندا بجواره نحاول إقناعه بعدم السفر إلى اميركا لأننا كنا قد عرفنا من الاطباء الفرنسيين انه يمكن معالجته في باريس. قلت له: محمود انت هنا محاطا بكل اصدقائك وبنا وستكون في اميركا وحيدا. كان جوابه هذه المرة لي بهدوء ودون نزقه المعهود: لقد تأخرت.

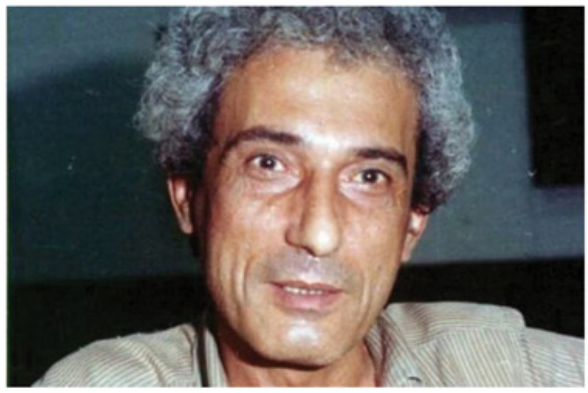

ناجي العلي.. الغائب الحاضر

من صفحات
كتابك
إلى باريس...
يدعوكم الملتقى الدولي للكتاب العربي - باريس 2026
للمشاركة بأعمالكم الأدبية والفكرية
والانطلاق بها نحو آفاق أوسع من
الانتشار والحضور الثقافي الدولي.
فرصة لعرض كتابك والتعريف بإبداعك في
قلب العاصمة الفرنسية، ضمن ملتقى يجمع
نخبة من الكتّاب والمثقفين والناشرين من
العالم العربي وأوروبا.
الأولوية للمسجلين مبكراً
للتسجيل
للتواصل
+33625231775
koulalarab.paris@gmail.com
الملتقى الدولي
للكتاب العربي
- باريس 2026